إعجاز البيان في تأويل ام القرآن

القونوي ت (٦٧٣ هـ)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكلام على فاتحة الكتاب والتعريف ببعض ما تحويه من لباب الحكم والاسرار الذى هو غذاء ارواح اولي الالباب لموجب سر خفي وحكم جلي ونسب علي

قال العبد وقد عزمت بعون الله ان اسلك في الكلام بعد الاعراض عن البسط والاطالة باب الاشارة والايماء والجمع بين لساني الكتم والافشاء مقتديا بربى الحكيم العليم ومتبعا بمشيته صراطه المستقيم فانه سبحانه هكذا فعل في كلامه ولا سيما في هذه السورة ادرج فيها مع الايجاز على كل معنى وصورة.
وارجو ان شاء الله ان لا امزج الكلام بنقل اقاويل المفسرين ولا الناقلين المتفكرين وغير المتفكرين غير ما يوجبه حكم اللسان ويستدعيه من حيث الارتباط الثابت بين الالفاظ والمعاني التى هى قوالب لها وظروف ومعان بل اكتفى بالهبات الآلهية الذاتية عن آثار الصفات المكتسبة والعوارى سائلا ربى ان يجعل حلية دثارى وخلعة شعارى عساى اثبت فى جريدة عبيد الاختصاص وامنح فى كل الامور الخلاص من شرك الشرك والاخلاص والله سبحانه بكل خير ملى وبالاجابة والاحسان اهل وولى.
وبعد فاعلموا فهمكم الله ان كل ما له مبادى واسباب وعلل اعجاز البيان.
وعلل فان تحقق العلم به انما يحصل بمعرفة اسبابه ومباديه والوقوف من اصوله له واسبابه عليه ولما كان القصد من انشاء هذا المختصر بيان بعض اسرار الفاتحة المسماة بأم القرآن اي اصله كان الاولى ان يقع الشروع في الكلام على الاصل من اصله.
ولهذا الكتاب اعنى القرآن العزيز من كونه يَنطلقُ به ويكتُبُ حروف تتركب من حرفين إلى خمسين احرف متصلة ومفردة فيظهر بنظمها عين الكلمة وبنظم الكلمات عين الآيات وبنظم الآيات عين السور فهذه الاركان الاربعة التى هى الحروف والكلمات والسور والآيات مظاهر الكلام الغيبى الاحدى ومنازل ظهوره وجداول بحره، وأشعة نوره وهى اى الاركان وان كانت مبادى الكلام من حيث مرتبتى اللفظ والكتابة فهى فروع لما فوقها من الاصول التى لا يتحقق بمعرفتها الا من اطلع على سر الحضرات الخمس المشار اليها وسر الظهر والبطن والحد والمطلع فلهذا وسواه احتجت ان انبه على هذه الاصول وابين سر الكتاب والكتابة والكلام والحروف والكلمات وغير ذلك من المبادى والاسباب والتوابع المهمة واللوازم القريبة.
ولما كان الكلام في التحقيق نسبة من نسب العلم او حكما من احكامه او صفة تابعة له كيف قلت وجب على لما التزمته التنبيه على سر العلم ومراتبه ومتعلقاته الكلية الحاصرة واحكامه وموازينه وطرقه وعلاماته ومظاهره التى هى محل اشعة انواره كما ستقف على جميع ذلك ان شاء الله تعالى فانا اقدم او لا تمهيدا مشتملا على قواعد كلية اذكر فيها سر العلم ومراتبه ولوازمه المذكورة وسر المراتب الاولى الاصلية الاسمائية والمراتب التالية لها في الحكم وسر الغيبين المطلق والاضافى وسر الشهادة وانفصالها من الغيب وتعين كل منها بالآخر وعلم مراتب التميز الثابت بين الحق وبين ما سواه وعلم مقام الاشتراك الواقع بين مرتبتى الحق والكون واحكامه واسراره وسر النفس الرحماني ومرتبته وحكمه في العالم الذى هو الكتاب الكبير

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالنسبة الى الاعيان الوجودية التى هى الحروف والكلمات الربانية والحقائق الكلية الكونية من حيث انه أم الكتاب الاكبر وبالنسبة الى المقام الانساني وحروفه وكلماته وسر بدء الايجاد وانبعاث الصفة الحبيبة وسر الغيرة والتقسيم الظاهر من المقام الاحدى وعلم الحركة والقصد والطلب وعلم الامر الباعث على الظهور والاظهار وعلم الكمال والنقص وعلم الكلام والحروف والمخارج والنقط والاعراب ومراتبها الكلية وعلم الانشاء والتأثير وسر الجميع والتركيب والكيفيات الفعلية والانفعالية وسر التصورات الانسانية ومراتبها وعلم الافادة والاستفادة وعلم ادوات التفهيم والتوصيل وسر البعد والقرب وسر الحجب المانعة من الادراك وسر الطرق الموصلة الى العلم واقسامه وعلاماته واسبابه وسر الوسائط واثباتها ورفعها وسر سريان احكام المراتب الكلية بعضها في بعض وكذا ما تحتها من الجزئيات بحسب ما بينها من التفاوت في الحيطة والتعلق والحكمى وبيان التابعة اللاحقة التفصيلية للمتبوعة السابقة الكلية وسر المناسبات وسر التبدل والتشكل والالتئام وعلم الاسماء واسماء الاسماء وعلم النظائر الكلية وسر المثلية والمضاهاة والتطابق بسر تبعية التالى للمتلو وبالعكس وذلك بالنسبة الى الكتب الآلهية التى هى نسخ الاسماء ونسخ الاعيان الكونية وما اجتمع منهما وتركب مما لا يخرج عنهما وسر مرتبة الانسان الكامل وما يختص به بحسب ما يستدعيه الكلام عليه من كونه كتابا ونسخة جامعة وسر الفتح والمفاتيح الحاكمة في الكتابين الكبير والمختصر وما فيهما وما يختص من ذلك بفاتحة الكتاب وسر القيد والتعين والاطلاق وسر البرازخ الجامعة بين الطرفين وخواتم الفواتح الكلية وجوامع الكلم والاسرار الالهية هكذا الى غير ذلك مما سقف عليه ان شاء الله تعالى، فانى لا استحضر ما يسر الله لى ذكره على سبيل الحصر لعدم التتبع والتأمل والجمع النقلى والتعمل ولهذا لم اسلك في ايراد هذه الترجمة التي متعلقها الكلى هذا التمهيد المقدم الاسلوب المعهود الذى جرت العادة ان يسلك فى فهرست الفصول والابواب المقدم ذكرها فى اول الكتاب.

ثم اعلم ان الكلام على سائر ما ذكرت ترجمة انما يرد على سبيل التنبيه الاجمالى حسب ما يستدعيه مناسبة الكلام على الفاتحة وبمقدار ما يحتمله هذا المختصر ليتفصل للمتأمل بهذه القواعد جمل اسرار هذه السورة وتشرق له سموس انوارها المستورة فعلى الناظر في هذا المسطور الراغب في استجلاء اسراره ومعانيه ان يتدبره حرفا حرفا وكلمة كلمة جامعا للنكت المبثوثة فيه باضافة خواتمها الى سوابقها والحاق متوسطات فوائدها باوائلها او اخرها فاذا انتظمت النشأة المعنوية وتشخصت صورة روحانية الكلام في المرتبة الذهنية نظر اليها بعين الانصاف والاستبصار ونظر اولى الايدي والابصار فحينئذ يعلم ما اودع في هذا المختصر من غرائب الاسرار والعلوم ولطائف الاشارات والفهوم فما وجد من فائدة وخير فليحمد الله عليه وما رأى من نقص وخلل لا يجد له محملا صادقا او تأويلا في زعمه موافقا فليسرحه الى بقعة الامكان ان لم يتلقه بالتسليم وليستحضر قوله تعالى **{وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}** [يوسف: ٧٦] فان علم الله اعظم من ان ينحصر في ميزان معين او ينضبط بقانون مقنن هذا مع ان البشرية محل النقائض فما كان من عيب فمنها ومن المشاهد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا من المشهود والوارد وفي قول العارف الامام لون الماء لون انائه شفاء تام والله ولى الارشاد والتوفيق لا حمد نهج وطريق.

(التمهيد الموعود به)

اعلم ان هذا تمهيد يتضمن قواعد كلية يستعان ببعضها على فهم بعضها ويستعان بمجموعها على فهم كلام الحق وكلماته وخصوصا ما يتضمنه هذا المسطور المتكفل ببيان بعض اسرار الفاتحة من غرائب العلوم وكليات الحقائق التي لا أنسة لا كثر العقول والافهام بها لعز مدركها وبعد غورها وخفاء سرها اذ كانت مما لا ينفذ اليها الا الهمم الخارقة حجب العوائد والمرفوع عن اعين بصائر اربابها استار الطباع واحكام العقائد ولا يظفر بها الا من سبقت له الحسنى وشملته العناية الالهية فانالته البغى، والمنى، وحظى بميراث من كان ربه ليلة اسرى به بمقام قاب قوسين او ادنى، وما من قاعدة من هذه القوعد الا وتشتمل على جملة من المسائل المتعلقة بامهات الحقائق والعلوم الآلهية، يمكن تقرير بعضها بالحجج الشرعية، وبعضها بالادلة النظرية، وسائرها بالبراهين الذوقية الكشفية التي لا ينازع فيها احد ممن تحقق بالمكاشفات النورية، والاذواق التامة الجلية، اذ كانت لكل طائفة اصول ومقدمات هم مجمعون على صحتها مسلمون لها هى من جملة موازينهم التي يبنون عليها ويرجعون اليها فمتى سلمت لمن سلمت له من محققى اهل ذلك الشأن تأتى له ان يركب منها اقيسة صحيحة وادلة تامة لا ينازعه فيها ارباب تلك الاصول التى هى من موازينهم ومع التمكن مما ذكرته وكون الامر كما بينته فانى لا اتعرض لتقرير ما يرد ذكره في هذه القواعد وما بعدها بالحجج الشرعية والادلة النظرية والذوقية تعرض من يلتزم ذلك من كلامه لكن ان قدر الحق تقرير امرٍ في اثناء الكلام ذكرت ذلك تأنيسا للمحجوبين وتسكينا للضعفاء المترددين وتذكره للمشاركين لكن اقدم في اول التمهيد فصلا انبه فيه على مرتبة العقل النظري واهل الطلب الفكرى وما ينتهى الفكر بصاحبه ليعلم قلّة جدواه وسره وثمرته وغايته فيتحقق من يقف على هذا الكتاب وغيره من كلام اهل الطريق انه لو كان في الادلة الفكرية والتقريرات الجدلية غناء او شفاء لم يعرض عنها الانبياء والمرسلون صلوات الله عليه ولا ورثتهم من الاولياء القائمون بحجج الحق والحملون لها رضى الله عنهم، هذا مع ان ثمة موانع أخر غير ما ذكرت منعتنى عن سلوك ما اليه في كلامى اشرت، منها انى لم أوثر ان اسلك في الكلام المتعلق بتفسير كتاب الله مسلك اهل الجدل والفكر لا سيما وقد ورد حديث نبوى يتضمن التحذير من مثل هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل وتلاوته بعد ذلك **{مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً}** [الزخرف: ٥٨] الآية.

ومنها طلبى للايجاز، ومنها ان قبلة مخاطبتى هذه بالقصد الاول هم المحققون من اهل الله وخاصته والمحبون لهم والمؤمنون بهم وباحو لهم من اهل القلوب المنورة الصافية والفطرة السليمة والعقول الواقدة الوافية الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ويستمعون القول فيتبعون احسنه بصفاء طوية وحسن اصغاء بعد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تطهير محلهم من صفتى الجدل والنزاع ونحوهما متعرضين لنفحات جود الحق مراقبين له منتظرين ما يبرز لهم من جنابه العزيز على يدى من وصل ومن اى مرتبة من مراتب اسمائه ورد بواسطة معلومة وبدونها متلقين له بحسن الادب وازنين له بميز ان ربهم العام تارة والخاص تارة لا بموازين عقولهم فارباب هذه الصفات هم المؤهلون للانتفاع بنتائج الاذواق الصحيحة وعلوم المكاشفات الصريحة ومن كان حاله ما وصفناه فلا نحتاج معه إلى التقريرات النظرية ونحوها مما سبقت الاشارة اليه فهو.

أما مشارك يعرف صحة ما يخبر به بما عنده منه للاستشراف بعين البصيرة على الاصل الجامع المخبر به وعنه،

واما مؤمن صحيح الايمان والفطرة صافى المحل ظاهره يشعر بصحة ما يسمع من وراء استر رقيق اقتضاه حكم الطبع وبقية الشواغل والعلائق المستجنة في المحل والعائقة له عن كمال الاستجلاء لاعن الشعور المذكور فهو مستعد للكشف مؤهل للتلقى منتفع بما يسمع مرتق بنور الايمان إلى مقام العيان فلهذا اكتفى بالتنبيه والتلويح ورجحا على البسط والتصريح اختيارا وترجيحا لما رجحه الحق سبحانه واختاره في كلامه العزيز لرسوله صلى الله عليه وسلم وامره به حيث قال له **{وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ}** [الكهف: ٢٩] ولم يأمره باقامة المعجزة واظهار الحجة على كل ما يأتى به ويخبر عنه عند كل فرد فرد من افراد المخاطبين المكلفين مع تمكنه صلى الله عليه وسلم من ذلك فانه صاحب الحجج الآلهية الباهرة والآيات المحققة الظاهرة ومن اوتى جوامع الكلم ومح علم الاولين والآخرين بل انما كان ذلك منه بعض الاحيان مع بعض الناس في امور يسيرة بالنسبة الى غيرها والمنقول ايضا عن اوائل الحكماء وان كانوا من اهل الافكار، نحو هذا انهم انما كانوا دابهم الخلوة والرياضة والاشتغال على مقتضى قوعد شرائعهم التي كانوا عليها فمتى فتح لهم بامر ذكروا منه للتلاميذ والطلبة ما تقتضى المصلحة ذكره لكن الخطابة الا التقرير والبرهانى فان لاحت عندهم مصلحة ترجح عندهم اقامة برهان على ما أتوا به وتأتى لهم ذلك ساعة اذ قرروه وبرهنوا عليه والا ذكروا ما قصد واظهاره للتلامذة فمن قبله دون منازعة انتفع به ومن وجد في نفسه وقفة أو بدامنه نزاع لم يجيبوه بل احالوه على الاشتغال بنفسه والتوجه لطلب معرفة جلية الامر فيما حصل له التوقف فيه من جناب الحق بالرياضة وتصفية الباطن ولم يزل امرهم على ذلك الى زمان ارسطوه. ثم انتشت صنعة الجدل بعد من عهد اتباعه المسمين بالمشائين والى هلم واذا كان هدا الحال اهل الفكرو التامل الآخذين عن الاسباب والمتوجهين إلى الوسائط فما الظن بالمستضيئين بنور الحق المهتدين بهداه والسالكين على منهاج الشريعة الحق النبوية الآخذين عن ربهم باسطة مشكاة الرسالتين الملكية والبشرية وبدون واسطة كونية وسابق آلة وتعمل ايضا كما نبه الحق سبحانه. على حال نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك بقوله **"ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا"** وبقوله ايضا **"وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا الارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم"** فمثل هذا الذوق التام يسمى علما حقا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونورا صدقا فانه كاشف سر الغيب ورافع كل شكوك وريب.
وها انا اذكر المقدمة الموضحة مرتبة الفكر والبراهين النظرية وغايتها وحكم اربابها وما يختص بذلك من الاسرار والنكت العلمية بلسان الحجة الآلهية على سبيل الاجمال ثم ابين ان العلم الصحيح الذي العلوم النظرية وغيرها من بعض احكامه وصفاته عند المحققين من اهل الله ما هو وبماذا يحصل وما حكمه وما اثره ثم اذكر بعد ذلك ما سبق الوعد بذكره ان شاء الله تعالى ولولا ان هذه المقدمة من جملة اركان التمهيد الموضح سر العلم ومراتبه وما سبق الوعد بيانه لم اورده في هذا الموضع ولم اسلك هذا النوع من التقرير ولكن وقع ذلك تنبيها للمحجوبين بان الاعراض عما توهموه حجة وصفة كمال وشرطا في حصول العلم اليقينى وانه اتم الطرق الموصلة اليه ليس عن جهل به بمرتبة بل لقلة جدواه وكثيرة آفاته وشغبه وايثارا موافقه لما اختاره الحق للكمل من عباده واهل عنايته.

(وصل)

اعلموا ايها الاخوان تولاكم الله بما تولى به عباده المقربين ان اقامة الادلة النظرية على المطالب واثباتها بالحجج العقلية على وجه سالم من الشكوك الفكرية والاعتراضات الجدلية متعذر فان الاحكام النظرية تختلف بحسب تفاوت مدارك اربابها والمدارك تابعة لتوجهات المدركين والتوجهات تابعة للمقاصد التابعة لاختلاف العقائد والعوائد الامزجة والمناسبات وسائرها تابع في نفس الامر لاختلاف آثار التجليات الاسمائية المتعينة والمتعددة في مراتب القوابل وبحسب استعداداتها وهي المثيرة للمقاصد والمحكمة للعوائد والعقائد التي يتلبس بها ويتعشق نفوس اهل الفكر والاعتقادات عليها فان التجليات في حضرة القدس وينبوع الوحدة وحدانية النعت هيو لانية الوصف لكنها تتصبغ عند الورود بحكم استعدادت القوابل ومراتبها الروحانية والطبعية والمواطن والاوقات وتوابعها كالاحوال والامزجة والصفات الجزئية وما اقتضاه حكم الاوامر الربانية المودعة بالوحى الاول الآلهى في الصور العلوية وارواح اهلها والموكلين بها فيظن لاختلاف الآثار ان التجليات متعددة بالاصتل في نفس الامر وليس كذلك.
ثم نرجع ونقول فاختلف للموجبات المذكورة اهل العقل النظرى فى موجبات عقولهم ومقتضيات افكارهم وفى نتائجها واضطربت آراؤهم فما هو صواب عند شخص هو عند غيره خطاء وما هو دليل عند البعض هو عند آخرين شبهة فلم يتفقوا في الحكم على شىء بامر واحد فالحق بالنسبة الى كل ناظر هو ما استصبوا به ورجحه واطمان به وليس تطرق الاشكال ظاهرا في دليل يوجب الجزم بفساده وعدم صحة ما قصد اثباته بذلك الدليل في نفس الامر لانا نجد امورا كثيرة لا يتأتى لنا اقامة برهان على صحتها مع انه لا شك في حقيقتها عندنا وعند كثير من المتمسكين بالادلة النظرية وغيرهم ورأينا ايضا امورا كثيرة قررت بالبراهين قد جزم بصحتها قوم بعد عجزهم وعجز من حضرهم من اهل زمانهم عن العثور على ما فى مقدمات تلك البراهين من الخلل والفساد ولم يجدوا اشكا يقدح فيها فظنوها براهين جلية وعلو ما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقينية ثم بعد مدة من الزمان تفطنوا هم او من اتى بعدهم لادراك خلل في بعض تلك المقدمات او كلها واظهروا اوجه الغلط فيها والفساد وانقدح لهم من الاشكالات ما يوهن تلك البراهين ويزيقها، ثم ان الكلام في الاشكالات القادحة هل هى شبهة او امور صحيحة كالكلام في تلك البراهين والحال في القادحين كالحال في المثبتين السابقين فان قوى الناظرين في تلك البراهين والواقفين عليها متفاوتة كما بينا ولما ذكرنا والحكم يحدث او يتوقع من بعض الناظرين في تلك الادلة بما يزيفها بعد الزمان الطويل مع خفاء العيب على المتأملين لها والمتسكين بها قبل تلك المدة المديدة واذا جاز الغلط على بعض الناس من هذا الوجه جاز على الكل مثله ولولا الغلط والعثور عليه واطمئنان البعض بما لا يخلو عن الغلط وبما لا يؤمن الغلط فيه وان تأخر ادراكه لم يقع بين اهل العلم خلاف في الاديان والمذاهب وغيرهما فهذا من جملة الاسباب المشار اليها ثم نقول وليس الأخذ بما اطمأن به بعض الناظرين واستصوبه وصححه في زعمه باولى من الاخذ بقول مخالفة وترجيح رأيه والجميع بين القولين او الاقوال المتناقضة غير ممكن لكون احد القولين مثلا يقتضى اثبات ما يقتضى الآخر نفيه فاستحال التوفيق بينهما والقول بهما معا وترجيح احدهما على الآخر ان كان ببرهان ثابت عند المرجح فالحال فيه (كالحال فيه) والكلام كالكلام والحال فيما مر وان لم يكن ببرهان كان ترجيحا من غير مرجح يعتبر ترجيحه فتعذر اذا وجد ان اليقين وحصول الجزم التاج بنتائج الافكار والادلة النظرية ومع ان الامر كما بينا فان كثيرا من الناس الذين يزعمون اهم اهل نظر ودليل بعد تسليمهم لما ذكرنا يجدون في انفسهم جزما بامور كثيرة لا يستطيعون ان يشككوا انفسهم فيها قد سكنوا اليها واطمأنوا بها وحالهم فيها كحال اهل الاذواق ومن وجه كحال اهل الوهم مع العقل في تسليم المقدمات والتوقف في النتيجة ولهذا الامر سر خفى ربما الوح به فيما بعد ان شاء الله تعالى.

واما القانون الفكرى المرجوع اليه عند اهل الفكر فهم مختلفون فيه ايضا من وجوه، احدها في بعض القرائن وكونها منتجة عند البعض وعقيمة عند غيرهم، وثانيها في حكمهم على بعض ما لا يلزم عن القضايا بانه لازم، وثالثها اختلافهم فى الحاجة الى القانون والاستغناء عنه من حيث ان الجزء النظرى منه ينتهى الى البديهى ومن حيث ان الفطرة السليمة كافية فى اكتساب العلوم ومغنية عن القانون ولهم فيما ذكرنا باختلاف كثير لسنا ممن يشتغل بايراده اذ غرضنا التنبيه والتلويح وآخر ما تمسك به المثبتون منفعة الاولوية والاحتمال فقالوا انا نجد الغلط الكثير من الناس في كثير من الامور وجدانا محققا مع احتمال وقوعه ايضا فيما بعد فاستغناء الاقل عنه لاينا في احتياج الكثير اليه فاما الاولوية فاحتجوا بها جوابا لمن قال لهم.

قد اعترفتم بان القانون وينقسم الى ضرورى ونظرى وان الجزء النظرى مستفاد من الضرورى فالضرورى ان كفى في اكتساب العلوم في هذا القانون كفى فى سائر العلوم والا افتقر الجزء الكسبى منه الى قانون آخر فقالوا الاحاطة بجميع الطرق اصون من الغط فتقع الحاجة اليه من هذا الوجه عملا بالاحوط واصابة بعض الناس في افكاره لسلامة فطرته فى كثير من الامور وبعضهم مطلقا فى جميعها بتائيد آلهى خص به دون كسب لاينا فى احتياج الغير اليه ونظير هذا الشاعر بالطبع وبالعروض

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والبدوى المستغنى عن النحو بالنسبة الى الحضرى المتعرب.
ونحن نقول بلسان اهل التحقيق القليل الى قد اعترفتم باستغنائه عن ميزانكم لسلامة فطرته وذكائه نسبته الى المؤهلين للتلقى من جناب الحق والاغتراف من بحر جوده والاطلاع على اسرار وجوده في القلة وقصور الاستعداد نسبة الكثير المحتاج الى الميزان فاهل الله هم القليل من القليل ثم ان العمدة عندهم فى الاقيسة البرهان وهو انى ولمى وروح البرهان وقطبه هو الحد الاوسط واعترفوا بانه غير مكتسب ببرهان وانه من باب التصور لا التصديق فيتحصل مما ذكرنا ان الميزان احد جزئية غير مكتسب وان المكتسب منه انما يحصل بغير المكتسب وان روح البرهان الذي هو عمدة الامر والاصل الذي يتوقف تحصيل العلم المحقق عليه فى زعمهم غير مكتسب وان من الاشياء ما لا ينتظم على صحتها وفسادها برهان سالم من المعارضة بل يتوجه عليه اشكال يعترف به الخصم ومع ذلك فلا يستطيع ان يشكك نفسه في صحة ذلك الامر وهو وجماعة كثيرة سواه وهذا حال اهل الاذواق ومذهبهم حيث يقولون ان العلم الصحيح موهوب غير مكتسب واما المتحصل لنا بطريق التلقى من جانب الحق وان لم يقم عليه البرهان النظرى فانه لا يشككنا فيه مشكك ولا ريب عندنا فيه ولا تردد ويوافقنا عليه مشاركون من اهل الاذواق وانتم فلا يوافق بعضهم بعضا الا لقصور بعضكم عن ادراك الخلل الحاصل في مقدمات البراهين التى اقيمت لاثبات المطالب التى هى محل المافقة على ما بينا سره فى هذا التمهيد، وفى الجملة قد بُين ان غاية كل احد فى ما يطمئن اليه من العلوم هو ما حصل فى ذوقه دون دليل كسبى انه الحق فسكن اليه وحكم بصحته هو ومن ناسبه فى نظره وشاركه فى اصل مأخذه وما يستند اليه ذلك الامر الذى هو متعلق اطمئنانه وبقى هل ذلك الامر المسكون اليه والمحكوم بصحته هو فى نفسه صحيح على نحو ما اعتقد فيه من حاله ما ذكرناه ام لا، ذلك لا يعلم الا بكشف محقق واخبار الهى فقد بان ان العلم اليقينى الذى لا ريب فيه يعسر اقتناصه بالقانون الفكرى والبرهان النظرى هذا مع ان الامور المثبتة بالبراهين على تقدير صحتها فى نفس الامر وسلامتها فى زعم المتمسك بها بالنسبة الى الامور المحتملة والمتوقف فيها لعدم انتظام البرهان على صحتها وفسادها يسيرة جدا واذا كان الامر كذلك فالظفر بمعرفة الاشياء من طريق البرهان وحده اما متعذر مطلقا او فى اكثر الامور.
ولما اتضح لاهل البصائر والعقول السليمة ان لتحصيل المعرفة الصحيحة طريقين طريق البرهان بالنظر والاستدلال وطريق العيان الحاصل لذى الكشف بتصفية الباطن والالتجاء الى الحق والحال في المرتبة النظرية فقد استبان مما اسلفنا فتعين الطريق الآخر وهو التوجه الى الحقث بالتعرية والافتقار التام وتفريغ القلب بالكلية من سائر التعلقات الكونية والعلوم والقوانين ولما تعذر استقلال الانسان بذلك في اول الامر وجب عليه اتباع من سبقه بالاطلاع والكمل من سالكى طريقه سبحانه ممن خاض لجة الوصول وفاز بنيل البغية والمأمول كالرسل صلوات الله عليهم الذين جعلهم الحق تعالى تراجمة امره وارادته ومظاهر عامة وعنايته ومن كملت وراثته منهم عاماً وحالاً ومقاماً عساه سبحانه يجود بنور كاشف يظهر الاشياء كما هى كما فعل ذلك بهم وبتباعهم من اهل عنايته والهادين المهتدين من بريته ولهذا المقام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اصول جمة ونكت مهمة اشير اليها فيما بعد وعند الكلام على سر الهداية حين الوصول إلى قوله تعالى {ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة: ٦] حسب ما يقدر الحق ذكره ان شاء الله تعالى.

(وصل من هذا الاصل)

اعلم ان لكل حقيقه من الحقائق المجردة البسيطة المظهرة التى تعين الموارد والمتعينة بها سواء كانت من الحقائق الكونية وصفات ووجوها وخواصاً تلك الصفات وما ذكر من احكام الحقائق ونسبها فبعضها خواص ولوازم قريبة وبعضها بعيدة فكل طالبِ معرفةِ حقيقةٍ ما كانت لا بد وان يكون بينه وبينها مناسبة من وجه فحكم المغايرة يؤذن بالفقد المقتضى للطلب وحكم المناسبة يقتضى الشعور بما يراد معرفته والانسان من حيث جميعه مغاير لكل فرد من افراد الاعيان الكونية ومن حيث كونه نسخة من مجموع الحقائق الكونية والاسمائية يناسب الجميع فمتى طلب معرفة شئ فانما يطلبه بالامر المناسب لذلك الشئ منه لا بما يغايره اذلو انتفت المناسبة من كل وجه لاستحال الطلب اذا المجهول مطلقا لا يكون مطلوبا كما ان ثبوت المناسبة ايضا من كل وجه حصول الشعور ببعض الصفات والعوارض من جهة المناسة هو الباعث على طلب معرفة الحقيقة التى هى اصل تلك الصفة المشعور بها او لا فتطلب النفس ان تتدرج من هذه الصفة المعلومة او اللازم او العارض وتتوسل بها الى معرفة الحقيقة التى هى اصلها او غيرها من الخواص والعوارض المضافة الى تلك الحقيقة فتركيب الاقيسة والمقدمات طريق تصل بها نفس الطالب بنظره الفكرى الى معرفة ما يقصد ادراكه من الحقائق فقد تصل اليه بعد تعدى مراتب صفاته وخواصه ولوازمه تعديا علميا وقد لا يقدر له ذلك اما بضعف قوة نظره وقصور ادراكه المشار الى سره فيما بعد او لموانع اخر يعلمها الحق ومن شاء من عباده اوضحها اقامة كل طائفة فى مرتبة معينة لتعمر المراتب باربابها لينتظم شمل مرتبة الالوهية كما قيل.

(بيت)

على حسب الاسماء تجرى امورهم وحكمة وصف الذات للحكم اجرت وغاية مثل هذا ان يتعدى من معرفة خاصة الشئ او صفته او لازمه البعيد والقريب الى صفة او لازم آخر له ايضا وقد تكون الصفة التى تنتهى اليها معرفته من تلك الحقيقة اقرب نسبة من المشعور بها او لا المثيرة للطلب وقد يكون البعد على تلك المناسبة الثابتة بينه وبين ما يريد معرفته وبحسب حكم تلك المناسبة فى القوة والضعف وما قدره الحق له فمتى انتهت قوة نظره بحكم المناسبة الى بعض الصفات او الخواص ولم ينفذ منها متعديا الى كنه حقيقة الامر فانه يطمئن بما حصل له من معرفة تلك الحقيقة بحسب نسبة تلك الصفة منها ومن حيث هى وبحسب مناسبة هذا الطالب معرفتها منها ويظن انه قد بلغ الغاية وانه احاط علما بتلك الحقيقة وهو فى نفس الامر لم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يعرفها الامن وجه واحد من حيث تلك الصفة الواحدة او العارض او الخاصة او اللازم وينبعث غيره لطلب معرفة تلك الحقيقة ايضا بحاذب مناسبة خفية بينه وبينها من حيث صفة اخرى او خاصة او لازم فيبحث ويفحص ويركب الاقيسة والمقدمات ساعيا فى التحصيل حتى ينتهى مثلا الى تلك الصفة الاخرى فيعرف تلك الحقيقة من وجه آخر بحسب الصفة التى كانت منتهى معرفته من تلك الحقيقة فيحكم على انية الحقيقة بما تقتضيه تلك الصفة وذلك الوجه زاعما انه قد عرف كنه الحقيقة التى قصد معرفتها معرفة تامة احاطية وهو غالط فى نفس الامر وهكذا الثالث والرابع فصاعد فيختلف حكم الناظرين فى الامر الواحد لاختلاف الصفات والخواص والاعراض التى هى متعلقات مداركهم ومنتهاها من ذلك الامر الذى قصدوا معرفة كنهه والمعرفة اياه والمميزة له عندهم فمتعلق ادراك طائفة يخلف متعلق ادراك الطائفة الاخرى كما ذكر، ولما مر بيانه فاختلف تعريفهم لذلك الامر الواحد وتحديدهم له وتسميتهم اياه وتعبيرهم عنه موجب ذلك ما سبق ذكره وكون المدرك به ايضا وهو الفكر قوة جزئية من بعض قوى الروح الانسانى فلا يمكنه ان يدرك الاجزئيا مثله لما ثبت عند المحققين من اهل الله واهل العقول السليمة ان الشئ لا يدرك بما يغايره فى الحقيقة ولا يؤثر شئ فيما يضاده وينافيه من الوجه المضاد والمنافى كما ستقف على اصل ذلك وسره عن قريب ان شاء الله تعالى فتدبر هذه القواعد وتفهمها تعرف كثيرا من سر اختلاف الخلق فى الله اهل الحجاب واكثر اهل الاطلاع والشهود وتعرف ايضا سبب اختلاف الناس فى معلوماتهم كانت ما كانت.

ثم نرجع ونقول ولما كانت القوة الفكرية صفة من صفات الروح وخاصة من خواصه ادركت صفة مثلها ومن حيث ان القوى الروحانية عند المحققين لا تغاير الروح صح ان نسلم للناظر انه قد عرف حقيقة ما ولكن من الوجه الذى يرتبط بتلك الصفة التى هى منتهى نظره ومعرفته ومتعلقهما وترتبط الصفة بها كما مر بيانه.

وقد ذهب الرئيس ابن سينا الذى هو استاذ اهل النظر ومقتداهم عند عثوره على هذا السر اما من خلف حجاب القوة النظرية بصحة الفطرة او بطريق الذوق كما يومى اليه فى مواضع من كلامه الى انه ليس فى قدرة البشر الوقوف على حقائق الاشياء بل غاية الانسان ان يدرك خواص الاشياء ولوازمها وعوارضها ومثل فى تقرير ذلك امثلة جلية محققة وبين المقصود بيان منصف خبير وسيما فيما يرجع الى معرفة الحق جل جلاله وذلك فى اواخر امره بخلاف المشهور عنه فى اوائل كلامه ولولا التزامى بانى لا انقل فى هذا الكتاب كلام احد وسيما اهل الفكر ونقلة التفاسير لا وردت ذلك الفصل هنا استيفاء على المجادلين المنكرين منهم عليهم بلسان مقامهم ولكن اضربت عنه للالتزام المذكور ولان غاية ذلك بيان قصور القوة الانسانية من حيث فكرها عن ادراك حقائق الاشياء وقد سبق فى اول هذا التمهيد ما يستدل به اللبيب على هذا الامر المشار اليه وعلته وسببه وغير ذلك من الاسرار المتعلقة بهذا الباب وسنزيد فى بيان ذلك ان شاء الله تعالى.

فنقول كل ما تتعلق به المدارك العلقية والذهنية الخيالية والحسية جمعا وفرادى فليس بامر زائد على حقائق مجردة بسيطة تألفت بوجود واحد غير منقسم وظهرت لنفسها لكن بعضها فى الظهور والحكم والحيطة والتعلق تابع للبعض فتسمى المتبوعة لما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذكرنا من التقدم حقايق وعللا ووسائط بين الحق وما يتبعها فى الوجود وما ذكرنا وتسمى التابعة خواص ولوازم وعوارض وصفاتا واحوا ونسبا ومعلومات ومشروطات ونحو ذلك، ومتى اعتبرت هذه الحقائق مجردة عن الوجود وعن ارتباط بعضها بالبعض ولم يكن شئ منها مضافا الى شىء اصلا خلت عن كل اسم وصفة ونعت وصورة وحكم خلوا بالفعل لا بالقوة فثبوت النعت والاسم والوصف بالتركيب والبساطة والظهور والخفاء والادراك والمدركية والكلية والجزئية والتبعية والمتبوعية وغير ذلك مما نبهنا عليه وما لم نذكره للحقائق المجردة انما يصح ويبدو بانسحاب الحكم الوجودى عليها او لا ولكن من حيث تعين الوجود بالظهور فى مرتبة ما وبحسبها او فى مراتب كما سنزيد فى بيان ذلك ان شاء الله تعالى وبارتباط احكام بعضها بالبعض وظهور اثر بعضها بالوجود فى البعض ثانيا فاعلم ذلك

فالتعقل والشهود الاول الحملى للحقائق المتبوعة يفيد معرفة كونها معانى مجردة من شأنها اذا تعقلت متبوعة ومحيطة ان تقبل صورا شتى وتقترن بهالمناسبة ذاتية بينها وبين الصور القابلة لها ولآثارها والمقترنة بها وهذه المناسبة هى حكم الاصل الجامع بينها والمشتمل عليها وقد سبقت الاشارة اليها والتعقل والشهود الاول الجملى للحقائق التابعة يفيد معرفة كونها حقائق مجردة لا حكم لها ولا اسم ولا نعت ايضا ولكن من شأنها انها متى ظهرت فى الوجود العينى تكون اعراضا للجواهر والحقائق المتقدمة المتبوعة وصورا ووصفا ولوازم ونحو ذلك.

والصورة عبارة عما لا تُعقل تلك الحقائق الاول ولا تظهر الا بها وهى اعنى الصورة ايضا اسم مشترك يطلق على حقيقة كل شئ جوهرا كان أو عرضا او ما كان وعلى نفس النوع والشكل والتخطيط ايضا حتى يقال لهيئة الاجتماع صورة كصورة الصف والعسكر ويقال صورة للنظام المستحفظ كالشريعة ومعقولية الصورة فى نفسها حقيقة مجردة كسائر الحقائق واذا عرفت هذا فى الصور المشهورة على الانحاء المعهود فاعرف مثله فى المسمى مظهر الهيا فان التعريف الذى اشرت اليه يعم كل ما لا تظهر الحقائق الغيبية من حيث هى غيب الابه وقد استبان لك من هذه القاعدة ان تأملتها حق التأمل ان الظهور والاجتماع والايجاد والاظهار والاقتران والتوقف والمناسبة والتقدم والتأخر والهيئة والجوهرية والعرضية والصورية وكون الشئ مظهرا او ظاهرا او متبوعا او تابعا نحو ذلك كلها معان مجردة ونسب معقولة وبارتباط بعضا بالبعض وتألفها لوجود الواحد الذى ظهرت به لها كما قلنا يظهر للبعض على البعض تفاوت فى الحيطة والتعلق والحكم والتقدم والتاخر بحسب النسب المسماة فعلا وانفعالا وتأثيرا او تاثر او تبعية ومتبوعية وصفة وموصوفية ولزومية وملزومية ونحو ذلك مما ذكر ولكن وجود الجميع وبقاؤه انما يحصل بسريان حكم الجمع الاحدى الوجودى الالهى المظهر لها والظاهرة الحكم فى حضرته بسر امره وارادته.

وبعد ان تقرر هذا فاعلم ان معرفة حقائق الاشياء من حيث بساطتها وتجردها فى الحضرة العلمية الآتى حديثها متعذر وذلك لتعذر ادراكنا شيئا من حيث احديتنا اذ لا تخلو من احكام الكثرة اصلا وانا لا نعلم شيئا من حيث حقائقنا المجردة ولا من حيث وجودنا فحسب بل من حيث اتصاف اعياننا بالوجود وقيام الحياة بنا والعلم وارتفاع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الموانع الحائلة بيننا وبين الشئ الذى نروم ادراكه بحيث يكون مستعد الان يدرك فهذا اقل ما يتوقف معرفتنا عليه وهذه جمعية كثرة وحقائق الاشياء فى مقام تجردها وحدانية بسيطة والواحد والبسيط لا يدركه الاواحد وبسيط كما اومأت اليه من من قبل وعلى ما سيوضح سره عن قريب ان شاء الله تعالى فلم نعلم من الاشياء الا صفاتها واعراضها من حيث هى صفات ولوازم لشىء ما لا من حيث حقائقها المجردة اذ لو ادركنا شيئا من حيث حقيقته لا باعتبار صفة له او خاصة او عارض او لازم لجاز ادراك مثله فان الحقائق من حيث هي حقائق متماثلة وما جاز على احد من المثلين جاز على الآخر والمعرفة الاجمالية المتعلقة بحقائق الاشياء لم تحصل الا بعد تعلقها من كونها متعينة بما تعينت به من الصفات او الخواص والعوارض كما عرفنا الصفة من حيث تعينها بمفهوم كونها صفة لموصوف ما فاما كنه الحقائق من حيث تجردها فالعلم بها متعذر الامن الوجه الخاص بارتفاع حكم النسب والصفات الكونية التقييدية ان العارف حال تحققه بمقام (كنت سمعه وبصره) وبالمرتبة التى فوقها المجاوزة لها المختصة بقرب الفرائض كما سنومى الى سر ذلك ان شاء الله تعالى ولهذا السر الذى نبهت على بعض احكامه اسرار اخر غامضة جدا يعسر تفهيمها وتوصيلها، احدها حكم تجلى الحق سارى فى حقائق الممكنات الذى اشار شيخنا الامام الا كمل رضى الله عنه الى خاصة من خواصه تتعلق بما كنا فيه وذلك فى قصيدة الهية يناجى فيها ربه يقول فى اثنائها.

(بيت)

ولست ادرك فى شئ حقيقته وكيف ادركه وانتمو فيه

فاما وقف المؤهلون للتلقى من الجناب الآلهى المتعلى على مرتبة الا كوان والوسائط على هذه المقدمات والمنازل وتعدوا بجذبات العناية الآلهية ما فيها من الحجب والمعاقد شهدوا فى اول امرهم ببصائرهم ان صورة العالم مثال لعالم المعانى والحقائق فعلموا ان كل فرد فرد من افراد صوره مظهر ومثال الحقيقة معنوية غيبية وان نسبة صور العالم الى حقائقه الباطنة والحكم كالحكم فحال بصر الانسان بالنسبة الى المبصرات كحال البصيرة بالنسبة الى المعقولات المعنوية والمعلومات الغيبية ولما عجز البصر عن ادراك المبصرات الحقيرة مثل الذرات والهبا آت ونحوهما وعن المبصرات العالية كوسط قرص الشمس عند كمال نوره فانه يتخيل فيه سوادا لعجزه ادراكه مع انا نعلم ان الوسط منبع الانوار والاشاعة ظهران تعلق الدراك البصرى بما فى طرفى الافراط والتفريط من الخفاء التام والظهور التام متعذر كما هو الامر فى النور المحض والظلمة المحضة فى كونهما حجابين وان بالمتوسط بينهما الناتج منهما وهو الضياء تحصل الفائدة كما ستعرفه ان شاء الله تعالى.
فكذلك العقول والبصائر انما تدرك المعقولات والمعلومات المتوسطة فى الحقارة والعلو وتعجز عن المعقولات الحقيرة مثل مراتب الامزجة والتغيرات الجزئية على التعيين والتفصيل كالنماء والذبول فى كل آن عن ادراك الحقائق العالية القاهرة ايضا مثل ذات الحق جل وتعالى وحقائق اسمائه وصفاته الا بالله كما ذكرنا ورأوا ايضا ان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من الاشياء ما تعذر عليهم ادراكه للبعد المفرط كحركة الحيوان الصغير من المسافة البعيدة وكحركة جرم الشمس والكواكب فى كل آن وهكذا الامر فى القرب المفرط فان الهواء لاتصاله بالحدقة يتعذر (١) وكنفس الحدقة هذا فى باب المبصرات وفى باب المعقولات والبصائر كالنفس التى هى المدركة من الانسان واقرب الاشياء نسبة اليه فيدرك الانسان غيره ولا يدرك نفسه وحقيقته فتحقق بهذا الطريق ايضا عجز البصائر والابصار عن ادراك الحقائق الوجودية الآلهية والكونية وما تشتمل عليه من المعانى والاسرار وظهران العلم الصحيح لا يحصل بالكسب والتعمل ولا تستعمل القوى البشرية بتحصيله ما لم تجد الحق بالفيض الاقدس الغيبى والامداد بالتجلى النورى العلمى الذاتى الآتى حديثه لكن قبول التجلى يتوقف على استعداد مثبت للمناسبة بين المتجلى والمتجلى له حتى يصح الارتباط الذى يتوقف عليه الاثر، فان لكل تجلى فى كل متجلى له حكما واثراً وصورةً لا محالة اولها الحال الشهودى الذى يتضمنه العلم الذوقى المحقق هذا مع ان نفس التجلى من حيث تعينه وظهوره من الغيب المطلق الذاتى هو تأثير الهى متعين من حضرة الذات فى مرتبة المتجلى له اذ هو المعين والمخصص فافهم، والاثر من كل مؤثر فى كل مؤثر فيه لا يصح بدون الارتباط والارتباط لا يكون الا بمناسبة والمناسبة نسبة معنوية لا تعقل الا بين المتناسبين ولا خلاف بين سائر المحققين من اهل الشرائع والاذواق والعقول السليمة ان حقيقة الحق سبحانه مجهولة لا يحيط بها علم احد سواه لعدم المناسبة بين الحق من حيث ذاته وبين خلقه اذ لو ثبت المناسبة من وجه لكان الحق من ذلك الوجه مشابها للخلق مع امتيازه عنهم بما عدا ذلك الوجه وما به الاشتراك غير ما به الامتياز فيلزم التركيب المؤذن بالفقر والامكان المنافى للغنى والاحدية ولكان الخلق ايضا مع كونه ممكنا بالذات ومخلوقا مماثلا للحق من وجه لان من ماثل شيئا فقد ماثله ذلك الشئ والحق الواحد الغنى الذى ليس كمثله شئ يتعالى عن كل هذا وسواه مما لا يليق به ومع صحة ما ذكرنا من الامر المتفق عليه فان تأثير الحق فى الخلق غير مشكوك فيه فاشكل الجميع بين الامرين وعز الاطلاع المحقق على الامر الكاشف لهذا السر مع ان جمهور الناس يظنون انه فى غاية الجلاء والوضوح وليس كذلك وانا المع لك ببعض اسراره ان شاء تعالى.

فاقول اذا شاء الحق سبحانه وتعالى ان يطلع على هذا الامر بعض عباده عرفهم اولا بسر نعت ذاته الغنية عن العالمين بالالوهية وما تبعها من الاسماء والصفات والنعوت ثم اراهم ارتباط بالمألوه واوقفهم على سر التضايف المنبه على توقف كل واحد المتضايفين على الآخر وجودا وتقدير فظهر لهم وجه ما من وجوه المناسبة ثم نعت الالوهية بالوحدانية الثابتة عقلا وشرعا ووجدوها نسبة معقولة الاعين لها فى الوجود فشهدوا وجها آخر من وجوه المناسبة وعرفهم ايضا ان لكل موجود سواء كان مركبا من اجزاء كثيرة او بسيطا بالنسبة احدية تخصه وان كانت احدية كثرة وان الغالب والحاكم عليه فى كل زمان فى ظاهره وباطنه حكم صفة من صفاته او حقيقة من الحقائق التى تركبت منها كثرته فاما من حيث ظاهره فلغلبة احدى الكيفيات الاربع التى حدث عن اجتماعها مزاج بدنه على باقيها، واما من جهة الباطن فهو ايضا كذلك لان الارادة من كل مزيد فى كل حال وزمان لا يكون لها الا متعلق واحد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والقلب فى الآن الواحد ال يسع الا امرا واحدا وان كان فى قوته ان يسع كل شئ واراهم ايضا احدية كل شئ من حيث حقيقته المسماة ما هية وعينا ثابتة وهى عبارة عن نسبة كون الشئ متعينا فى علم الحق ازلا وعلم الحق نسبة من نسب ذاته لا تفارق الموصوف كيف قلت على اختلاف المذهبين فنسبة معلومية كل موجود من حيث ثبوتها العلم الآلهى لا تفارق الموصوف فظهر من هذه الوجوه المذكورة مناسبات أخر ولا سيما باعتبار عدم المغايرة لعلم الذات عند من يقول به فالالوهية نسبة والمعلومية نسبة والتعين نسبة وكذا الوحدة المنعوت بها والالوهية نسبة والعين الممكنة من حيث تعريها عن الوجود نسبة والتوجه الآلهى للايجاد بقول كن ونحوه نسبة والتجلى المتعين من الغيب الذاتى المطلق والمخصص بنسبة الارادة ومتعلقها من حيث تعيينه نسبة والاشتراك الوجودى نسبة وكذا العلمى فصحت المناسبة بما ذكرنا الآن وبما اسلفنا وغير ذلك مم سكتنا عنه احترازا عن الافهام القاصرة والعقول الضعيفة والآفات اللازمة لها فظهر سر الارتباط فحصل الاثر برابطة المناسبة بين الآله والمألوه.

ثم نقول فلما ادرك السالكون من اهل العناية ما ذكرنا ووقفوا على ما اليه اشرنا علموا ان حصول العلم الذوقى الصحيح من جهة الكشف الكامل الصريح يتوقف بعد العناية الإلهية على تعطيل القوى الجزئية الظاهرة والباطنة من التصريفات التفصيلية المختلفة المقصودة لمن تنسب اليه وتفريغ المحل عن كل علم واعتقاد بل عن كل شئ ما عدا المطلوب الحق ثم الاقبال عليه على ما يعلم نفسه بتوجه كلى جملى مقدس عن سائر التعينات العادية والاعتقادية والاستحسانات التقليدية والتعشقات النسبية على اختلاف متعلقاتها الكونية وغيرها مع توحد العزيمة والجمعية والاخلاص التام والمواظبة على هذا الحال على الدوام او فى اكثر الاوقات دون فترة ولا تقسم خاطر ولا تشتت عزيمة فحينئذ تتم المناسبة بين النفس وبين الغيب الآلهى وحضرة القدس الذى هو ينبوع الوجود ومعدن التجليات الاسمائية الواصلة الى كل موجود والمتعينة المتعددة فى مرتبة كل متجلى له وبحسبه لا بحسب المتجلى الواحد المطلق سبحانه وتعالى شأنه ولكن لهذه التجليات واحكامها وكيفية قبولها وتلقى آثارها وما يظهر منها وبها فى القوابل اسرار جليلة لا يسع الوقت لذكر تفاصيلها وانما ذكر على سبيل الاجمال والتنبيه ما يستدعى هذا الموضع والمقام العلمى الذى نحن بصدد بيان مراتبه واسراره ذكره ان شاء الله تعالى.

(وصل من هذا الاصل)

اعلم ان امداد الحق وتجلياته واصل الى العالم فى كل نفس وبالتحقيق الاتم ليس الا تجلى واحد يظهر له بحسب القوابل ومراتبها واستعدادتها فيلحقه لذلك التعدد والنعوت المختلفة والاسماء والصفات لا ان الامر فى نفسه متعدد وورود طار ومتجدد وانما التقدم والتأخر وغيرهما من احوال الممكنات التى توهم التجدد والطريان والتقيد والتغير ونحو ذلك كالحال فى التعدد والا فالامر اجل من ان ينحصر فى اطلاق او تقييد او اسم او صفة او نقصان او مزيد، وهذا التجلى الاحدى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المشار اليه والآتى حديثه من بعد ليس غير النور الوجودى ولا يصل من الحق الى الممكنات بعد الاتصاف بالوجود وقبله غير ذلك وما سواه فانما هو احكام الممكنات وآثارها تتصل من بعضها بالبعض حال الظهور بالتجلى الوجودى الوحدانى المذكورة ولما لم يكن الوجود ذاتيا لسوى الحق بل مستفادا من تجليه افتقر العالم فى بقائه الى الامداد الوجودى الاحدى مع الآنات دون فترة ولا انقطاع اذلوا نقطع الامداد المذكور طرفة عين لفنى العالم دفعة واحدة فان الحكم العدمى امر لازم للممكن والوجود عارض له من موجده.

ثم نقول ولا يخلو السالك فى كل حين من ان يكون الغالب عليه حكم التفرقة او الجمع الواحدانى النعت كما انه لا يخلوا ايضا فيما يقام فيه من الاحوال من غلبة حكم احدى صفاته على احكام باقيها كما بيناه فان كان فى حال تفرقة واعنى بالتفرقة هٰهنا عدم خلو الباطن من الاحكام الكونية وشوائب التعلقات فان التجلى عند وروده عليه يتلبس بحكم الصفة الحاكمة على القلب وينصبغ بحكم الكثرة المستولية عليه ثم يسرى الامر بسر الارتباط فى سائر الصفات النفسانية والقوى البدنية سريان احكام الصفات المذكورة فيما يصدر عن الانسان من الافعال والآثار حتى فى اولاده واعماله وعباداته التابعة لنيته وحضوره العلمى والنتائج الحاصلة من ذلك كلمة عاجلا وآجلا وتذكر قوله صلى الله عليه وسلم **"الولد سر لأبيه"** والرضاع بغير الطباع وذلك مما اتضح عند اولى البصائر والالباب فلم يختلفوا فيه وكانصباغ النور العديم اللون بالوان ما يشرق عليه من الزجاج فتتكثر صفات التجلى بحسب ما يشرق ويمر عليه ويتصل به من صفات المتحلى له وقواه حتى ينفذ فيه امر الحق اللازم لذلك التجلى فاذا انتهى السالك الى الغاية التى حدها الحق وشاءها انسلخ عن التجلى حكم تلك الصفات الكونية فيعود عودا معنويا الى حضرة الغيب بتفصيل يطول وصفه بل يحرم كشفه.

وهكذا حكم التجليات الآلهية مع اكثر العالم فيما هم فيه فان اوامر الحق الارادية الذاتية تنفذ فيهم وهم لا يشعرون بسر موردها ومصدرها فان كان المتجلى له فى حال جمع متوحد مع التعزى عن احكام التعلقات الكونية على نحو ما مر ذكره فان اول ما يشرق نور التجلى على قلبه الوحدانى النعت التام التجلى المعقول عن صدء الاكوان والعلائق توحدت احكام الاحديات الكلية المتشعبة من الاحدية الاصلية فى المراتب التى اشتملت عليها ذاته كحكم احدية عينه الثابتة واحدية التجلى الاول الذى ظهر به عينه له وبهذه الاحدية من حيث التجلى المذكور قبل العبد الامداد الآلهى الذى كان به بقاؤه الى ساعته تلك ولكن بحسب الامر الغالب غليه واحدية الصفة الحاكمة عليه حين التجلى الثانى الحاصل لدى الفتح بل المنتج له فالذى للعين الثابتة فى التجلى الاول تقييده بصفة التعين فقط والذى للصفة الغالبة الوجودية صبغ التجلى بعد تعينه بوصف خاص يفيد حكما معينا او احكاما شتى كما سبق التنبيه عليه فاذا حصل التوحيد المذكور اندرجت تلك الاحكام المتعددة المنسوبة الى الاحديات والمتفرعة منها فى الاصل الجامع لها فانصبغ المحل والصفة الحاكمة بحكم التجلى الاحدى الجمعى ثم ينصبغ التجلى بحكم المحل.

ثم اشرق ذلك النور على الصفات والقوى وسرى حكمه فيها فتكتسى حالتئذ سائر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حقائق ذات المتجلى له وصفاته حكم ذلك التجلى الواحدانى وينصبغ به انصباغا يوجب اضمحلال احكام تلك الكثرة واخفائها دون زوالها بالكلية لاستحالة ذلك ثم لا يخلق إما ان يتعين التجلى بحسب مرتبة الاسم الظاهر وبحسب مرتبة الاسم الباطن وبحسب مرتبة الاسم الجامع لانحصار كليات مراتب التجلى فيما ذكرنا فان اختص بالاسم الظاهر وكان التجلى فى عالم الشهادة افاد المتجلى له رؤية الحق فى كل شئ رؤية حال فظهر سر حكم التوحيد فى مرتبة طبيعته وقواها الحسية والخيالية ولم يزهد فى شى من الموجودات وان اختص بالاسم الباطن وكان ادراك المتجلى له ما ادركه بعالم غيبه وفيه افاده معرفة احدية الوجود ونفيه عن سوى الحق دون حال وظهر سر التوحيد والمعرفة اللازمة له مرتبة عقله وزهد فى الموجودات الظاهرة وضاق عن كل كثرة وحكمها وان اختص التجلى بالاسم الجامع وادراكه المدرك حيث مرتبة الوسطى الجامعة بين الغيب والشهادة وفيها استشرف على الطرفين وفاز بالجمع بين الحسنيين ولهذا المقام احكام متداخلة واسرار غامضة يفيض شرحها الى بسط وتطويل فاضربت من ذكرها طلبا للايجاز والله ولى الهداية.

ثم نقول وهذه التجليات هى تجليات الاسماء فان لم يغلب قلب المتجلى به حكم صفة على التعيين وتطهر عن سائر التعلقات بالكلية حتى عن التوجه الى الحق باعتقاد خاص او الالتجاء اليه من حيث اسم مخصوص او مرتبة وحضرة معينة فان التجلى حينئذ يظهر بحسب احدية الجمع الذاتى فتشرق شمس الذات على مرآة حقيقة القلب من حيث احدية جمع القلب ايضا وهى الصفة التى صح بها للقلب الانسانى مقام المضاهاة وان يتسع الانطباع التجلى الذاتى الذى ضاق عنه العالم الا على والعالم الاسفل بما اشتملا عليه كما ورد به الإخبار الالهى بواسطة النبى صلى الله عليه وسلم بقوله **"وما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن التقى النقى"** وان يكون مستوى له وظاهرا بصورته ثم تتبحر ساحة القلب بالاستواء الآلهى وتتفرع جداوله بعد التبحر والتوحد بحسب نسب الاسماء علوا فى مراتب صفاته الروحانية وسفلا فى مراتب قواه الطبيعية وتحرق حينئذ اشعة الشمس الذات المسماة بالسبحات متعلقات مدارك البصر وتقوم القيمة المختصة به فيقول لسان الاسم الحق لمن الملك اليوم فاذا لم يبق نسبة كونية يظهر لها حكم وعين ودعوى اجاب الحق نفسه بنفسه فقال لله الواحد القهار فانه قهر بالحكم الآخر من تجليه الاول المستجن فيمن حاله ما ذكرناه آنفا احكام الاكوان ودعاوى الاغيار المزاحمين لمقام الربوبية والمنازعين لا حديته باخفاء وكثرتهم حكمها فاذا استهلكوا تحت قهر الاحدية وصاروا كأنهم اعجاز نخل خاوية ولم تر لهم من باقية ظهر سر الاستواء الآلهى الجمعى الكمالى على هذا القلب الانسانى فينطق لسان مرتبة المستوى بنحو ما نطق عقيب الاستواء الرحمانى فيقول له ما فى السماوات وهى مرتبة العلو من صفات الانسان المذكور الذى هو مستوى الاسم الله وصاحب مرتبة المضاهاة كما بين وما بين الارض وهو مرتبة سفلة وطبيعة من حيث الاعتبار ايضا وما بينهما وهو مرتبة جمعة وما تحت الثرى وهو نتائج احكام طبيعته التى سفل عن مرتبة الطبيعة من كونها منفعلة عنها اذ رتبة المنفعل تحت مرتبة الفاعل من كونه فاعلا وتم الامر، وحينئذ يظهر قرب الفرائض المقابل لقرب النوافل المشار اليهما فى الحديثين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المشهورين بكنت سمعه وبصره ويقوله ان الله قال على لسان مرتبة الاسم الله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى لانقلاب كل صفة وقوة من صفات العبد وقواه اسما من اسماء الحق ويبقى العبد مستورا خلف حجاب غيب ربه فينشد لسان حاله حقيقة لا مجازا.

(شعر)

تسترت عن دهرى بظل جناحه فعينى ترى دهرى وليس ير
فلو تسأل الايام ما اسمى ما درت واين مكانى ما درين مكانى

لانه تنزه عن الكيف والاين وحصل فى العين واحتجب من حيث مرتبته عن عقل كل كون وعين فى مقام العزة والصون ثم يتلى عليه من تلك الاشارات بلسان الحال قوله تعالى **{وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ}** [الفرقان: ٢٣] وهى الاحكام المظهرة حكم الكثرة من حيث ظهورها بهذا الانسان ونسبة الفعل فيها اليه **{فَجَعَلْنَاهُ هَبَآءً مَّنثُوراً}** [الفرقان: ٢٣] باحدية الجمع الالهى كما مر ذكره (اصحاب الجنة) وهم اهل الستر الالهى الغيبى المشار اليه **{أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ}** [الفرقان: ٢٤] وهم اهل الستر الالهى الغيبى المشار اليه **{يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً}** [الفرقان: ٢٤] واى مقيل ومستقر خير واحسن من الثبوت فى غيب الذات وستره والتحرز من عبودية الاكوان والاغيار وقيام الحق عنه بكل ما يريده سبحانه منه ثم قال **{وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَامِ}** [الفرقان: ٢٤] فالسماء بلسان المقام المشار اليه المرتبة العلو لا محالة والعلو فى الحقيقة للمراتب المحكمة بالتأثير فى سائر الموجودات اذا لاثر مخصوص بها وعلو درجة المؤثر على درجة المؤثر فيه معلومة فالغمام هو الحكم العمائى المنبه عليه فى التعريفات النبوية والالهية وقد اشرت الى انه النفس الرحمانى وحضرة الجمع وانه النور الكاشف للموجودات والمحيط بها والمظهر بفتحه وانشقاقه تميزها العلمى الغيبى الازلى ولذلك اخبر سبحانه عن نفسه وحكم فى آخر الامر يوم القيمة بقوله **{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ}** [البقرة: ٢١٠] الآية فيفصل بين الامور ويميز الخبيث من الطيب فظهر فى الخاتمة سر السابقة الاولى وتمت المضاهاة المظهرة حكم الامر الجامع بين الاول والآخر والباطن والظاهر فافهم.

ثم نقول ولا شك ان مرتبة هذا العبد المشار اليه وامثاله من جملة المراتب الداخلة تحت الحيطة العمائية المذكورة فيظهر بما قلنا تميز مرتبته من حيث نسبته العدمية وظلمته الامكانية من مرتبة موجده برجوع الحكم الوجودى المستعار الى الحق الذى هو الوجود البحت والنور الخالص وتنزل الملائكة التى هى مظاهر الاسماء حاملة للرسالات الذاتية فى المنازل التى لها فى مقام هذا العبد الجامع الجائز من حيث كونه نسخة ومرآة تامة صورة حضرة ربه حين تقديس ربه اياه عن الظلمات البشرية والاحكام الكونية فاذا استقرت الاسماء فى المنازل المذكورة وذلك بانقلاب صفاته وقواه اسماء وصفات الهية كما اومأت اليه ترتب حينئذ حكم الآية التى تلى هذه الآيات وهى قوله تعالى **{ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى ٱلْكَافِرِينَ}**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[الفرقان: ٢٦] الساترين كما قلنا بكثرتهم احكام الاحدية {عَسِيراً} [الفرقان: ٢٦] فانه يعسر على الشئ ذهاب عينه ويعسر على السالك صاحب هذا الحال قبل التحقق بالمقام المذكور والانسلاخ والتخلى مما قلناه اشد العسر والتحقق والتحلى بما وصفنا اشد الصعوبة ولكن (عند الصباح يحمد القوم السرى) جعلنا الله وسائر الاخوان من اهل هذا المقام العلى وارباب هذا الحال السنى. ثم نقول فاذا انتهى السالك الى هذا المقام المستور وتحقق بما شرحناه من الامور ورأى بعين ربه ربه وتحقق بعكس ذلك ايضا اضيف العلم والمعرفة اليه من حيث ربه لا من حيث هو ولا بحسبه وكذا سائر الصفات ثم يعلم على هذا الوجه نفسه ايضا التى هى اقرب الاشياء الكونية نسبة اليه ولكن بعد التحقق بمعرفة الرب على النحو المشار اليه ثم يعلم ما شاء الحق ان يعلمه به من الاسماء والحقائق المجردة الكلية بصفة وحدانية جامعة كلية نزيهة البتة فيكون علمه بحقائق الاشياء وادراكه لها فى مرتبة كليتها حاصلا بالصفة الوحدانية الجامعة الالهية الحاصلة لدى التحلى المذكور الصابغ له والمذهب باحديته حكم كثرته الكونية الامكانية وحكم احدياته المنبه عليها من قبل عند الكلام على سر الاثر والمناسبة فتذكر ثم يدرك احكام تلك الحقائق وخواصها واعراضها ولوازمها باحكام هذا التحلى الاحدى الجمعى والصفة الكلية المذكورة التى تهيأ بها للتلبس بحكم هذا التحلى الذاتى والنور الغيبى العلمى المشار اليه وسر ذلك وصورته ان الانسان برزخ بين الحضرة الالهية والكونية ونسخة جامعة لهما ولما اشتملتا عليه كما ذكر فليس شئ من الاشياء الا وهو مرتسم فى مرتبته التى هى عبارة عن جمعيته والمتعين بما اشتملت عليه نسخة وجوده وحوتها مرتبته فى كل وقت وحال ونشأة وموطن انما هو ما يستدعيه حكم المناسبة التى بينه وبين ذلك الحال والوقت والنشأة والموطن واهله كما هو سنة الحق من حيث نسبة تعلقه بالعالم وتعلق العالم به وقد سبقت يالاشارة الى ذلك فما لم يتخلص الانسان ربقة قيود الصفات الجزئية والاحكام الكونية يكون ادراكه مقيدا بحسب الصفة الجزئية الحاكمة عليه على الوجه المذكور فلا يدرك الا ما يقابلها من امثالها وما تحت حيطتها لا غير. فاذا تجرد من احكام القيود والميول والمجاذبات الانحرافية الاطرافية الجزئية وانتهى الى هذا المقام الجمعى الوسطى المشار اليه الذى هو نقطة المسامتة الكلية ومركز الدائرة الجامعة لمراتب الاعتدالات كلها المعنوية والروحانية والمثالية والحسية المشار اليه آنفا واتصف بالحال الذى شرحته قام للحضرتين فى مقام محاذاته المعنوية البرزخية فواجههما بذاته كحال النقطة مع كل جزء من اجزاء المحيط وقابل كل حقيقة من الحقائق الالهية والكونية بما فيه من كونه نسخة من جملتها فادرك بكل فرد من افراد نسخة وجوده ما يقابلها من الحقائق فى الحضرتين فحصل له العلم المحقق بحقائق الاشياء واصولها ومباديها لادراكه لها فى مقام تجريدها ثم يدركها من حيث جملتها بجملته وجمعيته فلم يختلف عليه امر ولم ينتقض عليه حال ولا حكم بخلاف من بين حاله من قبل ولولا القيود الآتى ذكرها لاستمر حكم هذا الشهود وظهرت آثاره على المشاهد ولكن الجمعية التامة الكمالية تمنع من ذلك لانها تقتضى الاستيعاب المستلزم للظهور بكل وصف والتلبس بكل حال وحكم والثبات على هذه الحالة الخاصة المذكورة وان جل يقدح فيما ذكر من الحيطة الكالية والاستيعاب الذى ظهر به الحق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من حيث هذه الصورة العامة الوجودية التامة التى هى الميزان الأتم والمظهر الاكمل الاشمل الاعم.
ثم نقول ومن نتائج هذا الذوق الشامل والكشف الكامل والاستشراف على غايات المدارك الفكرية والاطلاعات النظرية وغير النظرية التى لا تتعدى العوارض والصفات والخواص واللوازم سبق التنبيه عليه فيعرف صاحبه غاية ما ادرك كل مفكر بفكر واطلع عليه بحسه ونظره ويعرف سبب تخطئة الناظرين بعضهم بعضا وما الذى ادركوه وما فاتهم ومن اى وجه اصابوا ومن ايه اخطأوا وهكذا حاله مع اهل الاذواق الذى لم يتحقق (١) بالذوق الجامع وغيرهم من اهل الاعتقادات الظنية والتقليدية فانه يعرف مراتب الذائقين والمقلدة وما الحاكم عليهم من الاسماء والاحوال والمقامات الذى اوجب لهم تعشقهم وتقيدهم بما هم فيه ومن له اهلية الترقى من ذلك ومن ليس له فيقيم اعذار الخلائق اجمعين وهم له منكرون وبمكانته جاهلون.
فهذا يا اخوانى حال المتمكنين من اهل الله فى علمهم الموهوب وكشفهم التام المطلوب ولا تظنوها الغاية التامة فما من طامة الا فوقها طامة ولهذا التحقق والاستشراف لم يقع بين الرسل والانبياء والكمل من الاولياء خلاف فى اصول مأخذهم ونتائجها وما بينوه من احكام الحضرات الاصلية الالهية وان تفاضلوا فى الاطلاع والبيان وما نقل من الخلاف عنهم فانما ذلك فى جزئيات الامور والاحكام الالهية المشروعة لكونها تابعة لاحوال المكلفين وازمانهم وما تواطئوا عليه وما اقتضته مصالحهم فتتعين الاحكام الالهية فى كل زمان بواسطة رسول ذلك الزمان بما هو الانفع لاهله حسب ما يستدعيه استعدادهم وحالهم واهليتهم وموطنهم. وأمّا هم فيما بينهم بعضهم مع بعض عليهم السلام فيما يخبرون به عن الحق مما عدا الاحكام الجزئية المشار اليها فمتفقون وكل تال يقرر قول من تقدمه ويصدقه لاتحاد اصل مأخذهم وصفاء محلهم اريد الغيب المطلق ومتى اضفت شيئا الى الطبيعة فقلت الطبيعى فالمراد كل ما للطبيعة فيه حكم والطبيعة عندنا عبارة عن الحقيقة الجامعة للحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والحاكمة على هذه الكيفيات الاربع والعنصرى ما كان متولدا من الاركان الاربعة النار والهواء والمار والتراب والسماوات السبع وما فيها عند اهل الذوق من العناصر فاستحضر ما نبهت عليه وما سوى هذا الغيب والنفس من المراتب فانى اعرفها عند ذكرى لها بما يعلم منه المقصود.
وها انا اوضح الآن ما تبقى من اسرار العلم المحقق ومراتبه والكلام ثم اذكر القواعد الكلية التى تضمنها هذا التمهيد وبدؤ الامر الايجادى وسره ثم يقع الشروع فى الكلام على اسرار بسم الله الرحمن الرحيم ثم اذكر المفاتيح المتضمنة سر ما حوته الفاتحة والوجود الذى هو الكتاب الكبير على سبيل التنبيه الاجمالى وحينئذ أشرع فى الكلام على الفاتحة آية بعد آية إن شاء الله تعالى واذا تقرر هذا فاعلم ان العلم حقيقة مجردة كلية لها نسب وخواص واحكام وعوارض ولوازم ومراتب وهو من الاسماء الذاتية الالهية ولا يمتاز عن الغيب المطلق الابتعين مرتبته من حيث تسميته علما وموصوفيته بانه كاشف للامور ومظهرها لها والغيب المطلق لا يتعين له مرتبة ولا اسم ولا نعت ولا صفة ولا غير ذلك الا بحسب المظاهر والمراتب كما سنشير اليه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعلم هو عين النور لا يدرك شئ الا به ولا يوجد امر بدونه ولشدة ظهوره لا يمكن تعريفه اذ من شرط المعرف ان يكون جلى من المعرف وسابقا عليه وما ثمة ما هو اجلى من العلم ولا سابق عليه الاغيب الذات الذى لا يحيط به علم احد غير الحق وتقدم نسبة الحياة عليه تقدم شرطى باعتبار المغايرة لا مطلقا ومع ذلك فلا يثبت تقدمه الا بالعلم فالمعرف للعلم اما جاهل بسره واما عارف يقصد التنبيه على مرتبته من حيث بعض صفاته لا التعريف التام له ولهذا التعريف التنبيهى سر وهو كون المعرف العارف انما يعرف بحكم من احكام العلم وصفة من صفاته فيكون القدر الحاصل من المعرفة بالعلم انما حصل به لا بغيره فيكون الشئ هو المعرف نفسه ولكن لا من حيث احد يته بل من حيث نسبه وهذا هو سر الادلة والتعريفات والتأثيرات كلها على اختلاف مراتبها ومتعلقاتها ومن هذا السر ينبه الفطن قبل تحققه بالمكاشفات الالهية لسر قول المحققين لا يعرف الله لا الله ولقولهم التجلى فى الاحدية محال مع اتفاقهم على احدية الحق ودوام تجليه لمن شاء من عباده من غير تكرار التجلى سواء كان المتجلى له واحدا او اكثر من واحد فافهم وتدبر هذه الكلمات اليسيرة فانها مفاتيح لامور كثيرة واسرار كبيرة.

ثم نقول فالظاهر من الموجودات ليس غير تعينات نسب العلم الذى هو النور المحض تخصيص وتخصص بحسب حكم الاعيان الثابتة ثم انصبغت الاعيان باحكام بعضها فى البعض بحسب مراتبها التى هى الاسماء فظهرت به اعنى النور وتعين بها وتعدد.

فمن حصل تجلى ذاتى غيبى لاحد من الوجه الخاص يرفع احكام الوسائط فانه يقهر كما قلنا باحديته احكام الاصباغ العينية الكونية المسماة حجبا نورية ان كانت احكام الروحانيا وحجيا ظلمانية ان كانت احكام الموجودات الطبيعية والجسمانيات فاذا قهرها هذا التجلى المذكور واظهر حكم الاحدية المستجنة فى الكثرة اللازمة لذلك الموجود المتجلى له على نحو ما مرا تحدث احكام الاحديات المذكورة من قبل فى الاصل الجامع لها وارتفعت موجبات التغاير بظهور حكم اتحاد الاحكام المتفرعة من الواحد الاحد كما سبقت الاشارة فسقطت احكام النسب التفصيلية والاعتبارات الكونية بشروق شمس الاحدية فان العالم محصور فى مرتبتى الخلق فاذا ظهرت الغلبة الالهية بحكم احديتها المذكورة فنى من لم يكن له وجود حقيقى وهى النسب الحادثة الامكانية وبقى من لم يزل وهو الحق فظهر حكم العلم الالهى وخاصيته بالحال للازلى لم يتجدد له امر غير ظهور اضافته الى العين المتعينة فيه ازلا الموصوفة الآن بواسطة التجلى النورى بالعلم لما تجدد لها من ادراكها عينها وما شاء الحق ان يطلعها عليه فى حضرة العلم اللدنى بصفة وحدتها ونور موجودها وما قبلت من تجليه الوجودى الذى ظهر به تعينها فى العلم الازلى.

ثم ليعلم ان لهذا العلم الذى هو نور الهوية الالهية حكمين او قل نسبتين كيف شئت نسبة ظاهرة ونسبة باطنة فالصور الوجودية المشهودة هى تفاصيل النسبة الظاهرة والنور المنبسط على الكون المدرك فى الحس المفيد تميز الصور بعضها من بعض هو حكم النسبة الظاهرة من حيث كليتها واحديتها وانما قلت حكم النسب الظاهرة من اجل ان النور من حيث تجرده لا يدرك ظاهرا وهكذا حكم كل حقيقة بسيطة وانما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يدرك النور بواسطة الالوان والسطوح القائمة بالصور وكذا سائر الحقائق المجردة لا تدرك ظاهرا الا فى مادة والنسبة الباطنة هى معنى النور ومعنى الوجود الظاهر وروحه الموضح للمعلومات المعنوية والحقائق الغيبية الكلية التى لا تظهر فى الحس ظهورا يرتفع عنها به حكم كونها معقولة وتفيد ايضا اعنى هذه النسبة الباطنة العلمية النورية معرفة عينها ووحدتها واصلها الذى هو الحق ونسب هويته التى هى اسماؤه الاصلية او قل شؤونه وهو الاصح ومعرفة تمييز بعضها من بعض وما هو منها فرع تابع واصل متبوع وكذلك تفيد معرفة الحقائق المتعلقة بالمواد والنسب التركيبية وما لا تعلق له بمادة ولا شئ من المركبات وما يختص بالحق من الاحكام ويصح نسبتها اليه وما يخص العالم وينسب اليه وما يقع فيه الاشتراك بنسبتين مختلفتين هذا الى غير ذلك من التفاصيل التابعة لما ذكر فصور الموجودات نسب ظاهر النور والمعلومات المعقولة هى تعينات نسبه الباطنة التى هى اعيان الممكنات الثابتة والحقائق الاسمائية الكلية وتوابعها من الاسماء.

فالعالم بمجموع صوره المحسوسة وحقائقه الغيبية المعقولة اشعة نور الحق او قل نسب علمه أو صور احواله او تعددات تعلقاته او تعينات تجلياته فى احواله المسماة من وجه اعيانا فظاهر العلم صورة النور وباطنه المذكور معنى النور غير ان ظهور صورة النور توقف على امتياز الاسم الظاهر بسائر توابعه المنضافة اليه عن معنى النور فصار الباطن بما فيه متجليا ومنطبعا فى مرآة ما ظهر منه وهكذا كل نسبة من نسب ما ظهر مرآة لنسبة ما من النسب الباطنة النورية العلمية مع احدية الذات الجامعة لسائر النسب الباطنة والظاهرة وقد اخبر الحق سبحانه انه **{نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ} {نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ}** [النور: ٣٥] فاضاف النور الى نفسه مع انه عين النور وجعل نوره المضاف الى العالم الاعلى والاسفل هاديا الى معرفة نوره المطلق ودالا عليه كما جعل المصباح والمشكوة والشجرة وغيرها من الامثال هاديا الى نوره المقيد وتجلياته المتعينة فى مراتب مظاهره وعرف ايضا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم انه النور وان حجابه النور واخبر **{أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً}** [الطلاق: ١٢] و **{إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ}** [فصلت: ٥٤] **{رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً}** [غافر: ٧] والرحمة الشاملة عند من تحقق بالذوق الالهى والكشف العلمى هو الوجود العام فان ما عدا الوجود لا شمول فيه بل تخصيص تمييز فدل جميع ذلك عند المنصف اذا لم يكن من اهل الكشف على صحة ما قصدنا التنبيه عليه بهذه التلويحات فتدبر ذلك وافهم ما ادرجت لك فى هذه المقدمات تلمح اسرار عزيزة ان شاء الله تعالى.

ثم اعلم ان النعوت اللازمة للعلم من قدم وحدوث وفعل وانفعال بداهة واكتساب وتصور وتصديق وضرر ومنفعة وغير ذلك ليست عين العلم من حيث هو هو بلهى احكام العلم وخواصه بحسب متعلقاته وبحسب المراتب التى هى مظاهر آثاره فما لا يعقل حكم الاولية فيه من المراتب ولا يدرك بدؤه ويشهد منه صدور اثر العلم وحكمه يوصف ويضاف اليه بنسبة القدم وحكم الغلم فما نزل عن الدرجة المذكورة ينعت بالحدوث وما لا يتوقف حصوله على شئ خارج عن ذات العالم يكون علما فعليا وما خالف فى هذا الوصف وقابله كان علما انفعاليا والعلم الذى لا واسطة فيه بين العبد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وربه وما لا تعمل له فى تحصيله وان كان وصوله من طريق الوسائط فهو العلم الموهوب والحاصل بالتعمل ومن جهة الوسائط المعلومة فهو المكتسب وتعلق العلم بالممكنات من حيث امكانها يسمى بالعلم الكونى وما ليس كذلك فهو العلم المتعلق بالحق او باسمائه وصفاته التى هى وسائط بين ذاته الغيبية وبين خلقه فاذا تحققت ما اشرت اليه ونبهت عليه فى هذا التمهيد عرفت ان العلم الصحيح الذى هو النور الكاشف للاشياء عند المحققين من اهل الله وخاصته عبارة عن تجلى الهى فى حضرة نور ذاته وقبول المتجلى له ذلك العلم هو بصفة وحدته بعد سقوط احكام نسب الكثرة والاعتبارات الكونية عنه كما مر وعلى نحو ما يرد ذلك بحكم عينه الثابتة فى علم ربه ازلا من الوجه الذى لا واسطة بينه وبين موجده لانه فى حضرة علمه ما برح كما سنشير اليه فى مراتب التصورات إن شاء الله تعالى.

وسر العلم هو معرفة وحدته فى مرتبة الغيب فيطلع المشاهد الموصوف بالعلم بعد المشاهدة بنور ربه على العلم ومرتبة وحدته بصفة وحدة ايضا كما مر فيدرك بهذا التجلى النورى العلمى من الحقائق المجردة ما شاء الحق سبحانه ان يريه منها ما هى فى مرتبته او تحت حيطته.

ولا ينقسم العلم فى هذا المشهد الى تصور وتصديق كما هو عند الجمهور بل تصور فقط فانه يدرك به حقيقة التصور والمتصور والاسناد والسبق والمسبوقية وسائر الحقائق مجردة فى آن واحد بشهود واحد غير مكيف وصفة وحدانية ولا تفاوت حينئذ بين التصور والتصديق فاذا عاد الى عالم التركيب والتخطيط وحضر مع احكام هذا الموطن يستحضر تقدم التصور على التصديق عند الناس بالنسبة الى التعقل الذهنى بخلاف الامر فى حضرة العلم البسيط المجرد فانه انما يدرك هناك حقائق الاشياء فيرى احكامها وصفاتها ايضا كهى مجاورة لها ومماثلة ولما كان الانسان وكل موصوف بالعلم من الحقائق لا يمكنه ان يقبل لتقيده بما بيناه فى هذا التمهيد الا امرا مقيدا متميزا عنده صار التجلى الالهى وان لم يكن من عالم التقيد ينصبغ عند وروده كما مر بحكم نشأة المتجلى له وحاله ووقته وموطنه ومرتبته والصفة الغالب حكمها عليه فيكون ادراكه لما تضمنه التجليات بحسب القيود المذكورة وحكمها فيه وفى الانسلاخ عن هذه الاحكام ونحوها يتفاوت المشاهدون مع استحالة رفع احكامها بالكلية لكن يقوى ويضعف كما ذكرته فى مسئلة قهرا حدية التجلى احكام الكثرة النسبية وبمقدار اطلاق صاحب هذا العلم فى توجهه وسعة دائرة مرتبته وانسلاخه عن قيود الاحكام بغلبة صفة احدية الجمع يعظم ادراكه ومعرفته واحاطته لما انسحب عليه حكم هذا التجلى من المراتب التى هى تحت حيطته ويصير حكم علمه بالاشياء التى علمها من هذا الوجه بهذا الطريق حكم الحق سبحانه فى علمه الاحدية الاصل والمرتبة كما سبق التنبيه عليه فى المتن والحاشية واليه الاشارة بقوله تعالى **{وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَآءَ}** [البقرة: ٢٥٥] فافهم لكن تبقى ثمة فروق أخر ايضا كالقدم والاحاطة وغيرها تعرفها إن شاء الله تعالى اذا وقفت على سر مراتب التمييز الثابت بين الحق والخلق عن قريب. ثم نقول فهذا العلم الحاصل على هذا النحو هو الكشف الاوضح الاكمل الذى لا ريب فيه ولا شك يداخله ولا يطرق اليه احتمال ولا تأويل ولا يكتسب بعلم ولا عمل ولا سعى ولا تعمل ولا يتوسل الى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نيله ولا يستعان فى تحصيله بتوسط قوى روحانية نفسانية او بدنية مزاجية او امداد ارواح علوية او قوى واشخاص سماوية او ارضية او شيء غير الحق والمحصل له والفائز به اعلى العلماء مرتبة فى العلم وهو العلم الحقيقى والمتجلى به هو مظهر التجلى النورى وصاحب الذوق الجمعى الاحدى وما سواه مما يسمى علما عند اكثر العالم وكثير من اهل الاذواق فانما هو احكام العلم فى مراتبه التفصيلية وآثاره من حيث رقائقه واشعة انواره وليس هو حقيقة العلم ومراتب العلم متعددة فمنها معنوية وروحانية وصورية مثالية بسيطة بالنسبة ومركبة مادية فالصور كالحروف والكلمات المكتوبة والمتلفظ بها ونحوها من ادوات التوصيل الظاهرة والمعنوية هى المفهومات المختلفة التى تضمنها العبارات والحروف المختلفة بحسب التراكيب والاصطلاحات الوضعية والمراتب التى هى محال ظهور صفات العلم ومحالية كالقوة الفكرية وغيرها من القوى والمخارج والتصورات وروح العلم هو حكمه السارى من رتبته وسر وحدته بواسطة المواد اللفظية والرقمية ونحوهما مما مر ذكره وبهذا الحكم يظهر نفوذه فيمن احيى الله به قلبه وانار نفسه ولبه بزوال ظلمة الجهل من الوجه الذى تعلق به حكم هذا العلم وتبديل تلك الصفة بحالة او صفة نيرة وجودية علمية.

فمتى حصل تجلى ذاتى غيبى على نحو ما سلف شرحه فان العلم يصحبه ولا بد لان صفات الحق سبحانه وتعالى ليس لها فى مرتبة غيبه ووحدته تعدد والصفة الذاتية كالعلم فى حق الحق لا تفارق الموصوف ولا تمتاز عنه فمن اشهده الحق تعالى ذاته شهودا محققا فان ذلك الشهود يتضمن العلم ويستلزمه ضرورة ولتقيد حكم التجلى بحسب المشاهد وقيوده المذكورة كانت النتيجة العلمية فى كل مشهد وتجل نتيجة جزئية اذ لولا تلك القيود والاحكام الازمة لها كان من اشهده الحق تعالى ذاته برفع الوسائط علم علم الحق سبحانه وتعالى فى خلقه الى يوم القيمة كما علمه القلم الاعلى ولكن بحسب المرتبة الانسانية الكمالية من حيث جمعيتها الكبرى وحيازتها سر الصورة ولولا الاحكام التمييزية الثابتة بين الحق سبحانه وما سواه الآتى ذكرها كان الامر اجل واعظم.

هذا مع ان للكمل من هذا الامر المشار اليه حظا وافرا ولكن عدم الانفكاك التام عن القيود من كل وجه ومقام الجمعية الذى اقيموا فيه المنافى للانحصار تحت حكم حالة مخصوصة وصفة معينة ومقام مقيد متميز كما مر ذكره يقضيان بعدم دوام هذه الصفة واستمرار حكمها وان جلت وهكذا امرهم وشأنهم مع سائر الصفات والمراتب والمانع لغير الكمل مما اشرنا اليه الحجب الكونية والقيود المذكورة وكونهم اصحاب مراتب جزئية لا استعداد لهم للخروج من رقها والترقى الى ما فوقها.

ثم نقول والعلم وان كان حقيقة واحدة كلية فان له احكاما ونسبا تتعين بحسب كل مدرك له فى مرتبته وبتلك النسبة المتعينة بحسب المدرك وفى مرتبته لم يتجدد عليها كما بينا ما يناف الوحدة العلمية الاصلية غير نفس هذا التعين الحاصل بسبب المشاهد وبحسبه كما ان حقيقة العلم لا تتميز عن الغيب المطلق الا بما اشرت اليه فى اول الفصل فاذا شاء الحق تكميل تلك النسبة العلمية فى مظهر خاص وبحسبه فان ذلك التكميل انما يحصل بظهور احكام العلم وسر اية آثاره الى الغاية المناسبة لاستعداد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المظهر والمختصة به وهكذا الامر فى سائر الحقائق فان كما لها وحياتها ليس الا بظهور احكامها وآثارها فى الامور المرتبطة بها التى هى تحت حكم تلك الحقيقة وبحسب حيطتها ولكن بواسطة مظاهرها.
فكمال العلم هو بظهور تفاصيله ونسبه والتفاصيل بحسب التعلقات والتعلقات على قدر المعلومات والمعلومات تتعين بحسب حيظة المراتب التى تعلق بها العلم وبحسب ماحوت تلك المراتب من الحقائق فان سائرها تابع للعلم من حيث اوليته واحديته واحاطته وتعينها بالنسبة الى كل عالم حسب قيوده المذكورة.
فاذا حصل التعلق من تلك النسبة الواحدانية العلمية بالمعلومات على نحو ما مر تبعه التفصيل الى الغاية التى ينتهى اليها حكم تلك النسبة فاذا فصل المدرك ذلك بحسب شهوده الوحدانى وكسا العلم صورة التفصيل والظهور من الغيب الى الشهادة حتى ينتهى الى الغاية المحدودة له كان ذلك تكميلا منه لتلك النسبة العلمية بظهور حكمها وسراية أثرها بمتعلقاتها وفيها تكميلا لمرتبته ايضا من حيث مقام علمه وحكمه فيه وما يخصه من الامور التابعة لتعينه.
فمتى تكلم عارف بعلم ذوقى واظهره وكان محققا صحيح المعرفة فلما ذكرنا من الموجبات وهكذا كل مظهر بالقصد والذات حكم حقيقة من الحقائق او حاضر مع الحق تعالى من كونه محلا ومحلى لظهور تلك الحقيقة دون سعى منه او تعمل ولكن كل ذلك بالاذن المعين او اذن كلى عام وما ليس كذلك من العلوم والعلماء فليس بعلم حقيقى الا بنسبة بعيدة ضعيفة ولا يعد صاحبه عند اكابر المحققين عالما بالتفسير المذكور فان صاحب العمل الحقيقى هو الذى يدرك حقائق الاشياء كما هى وعلى نحو ما يعلمها الحق بالتفصيل المشار اليه مع رعاية المفروق المنبه عليها ومن سواه يسمى عالما بمعنى انه عارف باصطلاح بعض الناس او اعتقاداتهم او صور المفهومات من اذواقهم او ظنونهم ومشخصات صور اذهانهم ونتائج تخيلاتهم ونحو ذلك من اعراض العلم ولوازمه واحكامه فى القوابل وما هو فيه هذا الشخص من الحال انما هو استعمال من المراتب الالهية له ولامثاله من المتكلمين بالعلوم والمظهرين احكام الحقائق والظاهرة بهم وفيهم فان رقاه الحق الى مقام العلم الحقيقى فانه يعلم ان الذى كان يعتقد فيه انه علم محقق كان وهما منه وظنا سواء صادف الحق من بعض الوجوه واصاب او لم يصادف بل وجد ما كان عنده علما من قبل ظنا فاسدا ويدرك حينئذ ما ادركه امثاله من اهل هذا الذوق العزيز المآل حسب ما شاء الحق سبحانه ان يطلعه عليه وان لم تتداركه العناية الالهية فانه لا يزال كذلك حتى ينتهى فيه الحكم المراد ويبلغ فيه الغاية المقصودة للحق تعالى من حيث المرتبة المتحكمة فيه وهو لا يعرف فى الحقيقة حال نفسه ولا فيما ذا ولماذا يستعمل وما غاية ما هو فيه وما حاصله او حاصل بعضه على مقتضى مراد الحق تعالى لا ما هو فى زعمه حسب ظنه وهكذا حكم اكثر العالم وحالهم فى اكثر ما هم فيه مع الحق سبحانه بالنسبة الى باقى الحقائق ايضا غير العلم كما لوحت بذلك فى سر التحلى فليس التفاوت الا بالعلم ولا يعلم سر العلم ما لم يشهد الامر من حيث احديته فى نور غيب الذات على النحو المشار اليه.
واذا عرفت الحال فى العلم فاعتبر مثله فى جميع الحقائق فقد فتحت لك بابا لا يطرقه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الا اهل العناية الكبرى والمكانة الزلفى.
فاعلم ان الفرق بين المحقق المشار اليه وغيره هو خروج ما فى قوته الى الفعل وعلمه بالاشياء علما محققا واطلاعه على اثباتها بخلاف من عداه والا فاسرار الحق مبثوثة وحكمها سار وظاهر فى الموجودات ولكن بالمعرفة والاطلاع والاحاطة والحضور يقع التفاوت بين الناس والله ولى الارشاد.

(وصل من هذا الاصل)

واذا اومانا الى سر العلم وما قدر التلويح به من مراتبه واسراره فلنذكر ما تبقى من ذلك مما سبق الوعد بذكره ولنبدأ بذكر متعلقاته الكلية الحاصرة التى لا تعلق للعلم بسواها الا بتوابعها ولوازمها التفصيلية.
فنقول العلم اما ان يتعلق بالحق او بسواه والمتعلق بالحق إما ان يتعلق به من حيث اعتبار غناه وتجرده عن التعلق بغيره من حيث هو غير او من حيث تعلقه بالغير وارتباط الغير به او من حيث معقولية نسبة جامعة بين الامرين او من حيث نسبة الاطلاق عن النسب الثلاث او من حيث الاطلاق عن التقيد بالاطلاق وعن كل قيد وانحصر الامر فى هذه المراتب الخمس فاستحضرها.
ثم نقول والمتعلق بالاغيار إما ان يتعلق بها من حيث حقائقها التى هى اعيانها او يتعلق بها من حيث ارواحها التى هى مظاهر حقائقها او من حيث صورها التى هى مظاهر الارواح والحقائق وللحقائق والارواح والصور من حيث اعيانها المفردة المجردة احكام ولها من حيث التجلى الوجودى السارى فيها والمظهر اعيانها باعتبار الهيئة المعنوية الحاصلة من اجتماعها احكام ولكل حكم منها ايضا حقيقة هى عينه لكن لما كانت التابعة احوالا للمتبوع وصفات ولوازم ونحو ذلك سميت الاصول المتبوعة حقائق وسميت التوابع نسبا وصفات وخواص واعراضا ونحو ذلك وبعد معرفة المقصود فلا مشاحة فى الالفاظ سيما واهل الاستبصار يعلمون ضيق عالم العبارة بالنسبة الى سعة حضرة الحقائق والمعانى وكون العبارات لا تفى بتشخيص ما فى الباطن على ما هو عليه.
ثم نرجع ونقول ومظاهر الحقائق والارواح كما قلنا الصور وهى اما بسيطة بالنسبة واما مركبة فظهور الاحكام المذكورة فى عالم الصور ان تقيد بالامزجة والاحوال العنصرية واحكامها والزمان الموقت ذى الطرفين فهو عالم الدنيا وما ليس كذلك فان تعين ظهور محل حكمه فهو من عالم الآخرة وحضراتها هى الخمسة المذكورة فى صدر الكتاب فللاولى منها الذى هو الغيب علم الحق وهويته والمعانى المجردة والحقائق وللثانية الشهادة والاسم الظاهر ونحو ذلك وما نسبته الى الحس اقوى له الخيال المتصل ونحوه وما نسبته الى الغيب اقوى فهو عالم الارواح والمتوسط باعتبار الدائرة الوجودية بين مطلق الغيب والشهادة من حيث الاحاطة والجمع والشمول هو عالم المثال المطلق المختصر بام الكتاب الذى هو صورة العماء وله ما مر وما لا يمكن ذكره وكل ذلك ان يعتبر من حيث النسبة الفعلية او الانفعالية او الجامعة بينهما فى سائر المراتب المذكورة وتم الامر ثم نبين الآن صورة الادراك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالعلم وما يختص بذلك من ادوات التفهيم والتوصيل والكلام والالفاظ والعاملات ونحو ذلك.
ثم نقول اذا علم احد شيئا مما فى الحضرة العلمية المشار اليها بالاطلاع والكشف المذكور فانما يعلمه بما تعين به ذلك المعلوم من الصفات والمظاهر فى المراتب التصويرية العامة الخاصة وبحسب انواع التركيب فى التشكلات التى هى اسباب الظهور وبحكم التخصيص المنسوب الى الارادة وبحسب القرب والبعد وما يتبع ذلك من القوة والضعف والجلاء النورى والاحتجاب وما سواها مما سيذكر عن قريب إن شاء الله تعالى، فاما التصورات فاول مراتبها الشعور الاجمالى الوجدانى باستشراف العالم بما فى ظاهره وباطنه من سر الجمعية وحكم النور واشعته على الحضرة العلمية من خلف استار احكام كثرته وهذا ليس تصورا علميا وانما هو ادراك روحانى جملى من خلف حجاب الطبع والعلائق فليس هو من وجه من اقسام التصورات واذا دخل فى مراتب العلم فذلك باعتبار القوة القريبة من العمل فانا نجد تفرقة بين هذا الشعور الذى سميناه علما بالقوة القريبة من الفعل وبين حالنا المتقدم على هذا الشعور وهذا فرقان بين غنى عن التقرير ثم يلى ما ذكرنا التصور البسيط النفسانى الوجدانى كتصورك اذا سئلت عن مسئلة او مسائل تعرفها فانك تجد جزما بمعرفتها وتمكنا من ذكر تفاصيلها والتعبير عنها مع عدم استحضارك حينئذ اجزاء المسئلة واعيان التفاصيل وانما تتشخص فى ذهنك عند الشروع فى الجواب قليلا قليلا والتصورات البديهية كلها دخلة فى هذا القسم ثم يليه التصور الذهنى الخيالى ثم التصور الحسى وليس للتصور مرتبة اخرى الا النسبة المتركبة من هذه الاقسام باحدية الجمع وهذا من حكم العلم واشعة انواره فى مراتب القوى فاذا شاء الحق توصيل امر الى انسان بتوسط انسان آخر او غير انسان مثلا ولكن من هذه المراتب تنزل الامر المراد توصيله من الحضرة العلمية الغيبية تنزلا معنويا دون انتقال فيمر على مراتب التصورات المذكورة فاذا انتهى الى الحس تلقاه السامع المصغى بحاسة سمعه اولا إن كانت الاستفادة من طريق التلفظ او بحاسة البصر ان كانت بطريق الكتابة او ما يقوم مقامها من حركات الاعضاء وغيرها ثم انتقل الى مرتبة التصور الذهنى الخيالى ثم انتقل الى التصور النفسانى فجردته النفس عن شوائب احكام القوى وملابس المواد فلحق بمعدنه الذى هو الحضرة العلمية بهذا الرجوع المذكور بل عين ارتفاع احكام القوى والمواد عنه وتجرده منها هو عين رجوعه الى معدنه فانه فيه ما برح وانما الاحكام اللاحقة به قضت عليه بقبول النعوت المضافة اليه من المرور والتنزل وغيرهما فاذا الحق بالمعدن بالتفسير المذكور ادركه المستفيد من الكتابة والخطاب ونحوهما من ادوات التوصيل الظاهرة فى مستقره بحكم عينه الثابتة المجاورة لذلك الامر فى حضرة العلم كما سبق التنبيه عليه الا ان ذلك الامر يكتسب بالتعين الارادى حال التنزل والمرور على المراتب هيئات معنوية وصفات انصبغ بها فيصير لذلك الامر تميز وتعين لم يكن له من قبل وذلك بالآثار الحاصلة مما مر عليه وتنزل اليه بذلك الحكم التميزى تأتى للنفس ضبطه وادراكه وتذكره فى ثانى حال وتعذر ذلك من قبل لعدم تعينه مع ثبوت المجاورة المذكورة فى الحضرة العلمية وذلك للقرب المفرط وحجاب الوحدة اذ الغيب الالهى الذى هو المدن قد عرفناك انه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا يتعدد فيه شئ ولا يتعين نفسه والقرب المفرط والوحدة حجابان لعدم التعين والتميز وكذلك البعد المفرط والكثرة الغير المنضبطة ولهذه الامور طرفان الافراط والتفريط كما ذكر فى النور المحض والظلمة المحضة وحال البصر والبصيرة فى المدركات العالية جدا الشديدة الظهور وفى الحقيرة فافهم ما ادرجت لك فى هذا الفصل تعرف سر الايجاد والتقييد والاطلاق والافادة والاستفادة وغير ذلك من الاسرار الباهرة التى يتعذر التنبيه عليها تماما فضلا عن الافصاح عنها.

ثم اعلم ان الفائدة مما ذكرنا انما تتحصل بالقرب المتوسط والسر الجامع بين الاطراف وحينئذ يصح الادراك والوجود وغيرهما فالاطراف كالاحدية والبعد المفرط والقرب المفرط والنور المحض والظلمة المحضة وغير ذلك مما اومأت اليه من المراتب المتقابلة فانه لا يكون في جميعها من حيث انفرادها قرب متوسط ولا امر يتعلق به الادراك او يثبت له والقرب لا يصح الا بين اثنين فصاعدا ويتفاوت من حيث الامر الذى نحن بصدد بيانه بحسب قرب النفس من الحضرة النورية العلمية وبعدها بما سنشير اليه وبحسب نسبة المدرك من المقام الاحدى الذى هو اول مراتب التعيين الآتى تفصيل حكمه وحديثه وبمقدار حظه من الصورة الالهية فان كثرة الحجب وقلتها وضعف الصفاء وقوته تابع لما ذكر وسر ذلك ان للحضرة الالهية حقيقة وحكما ولها مظاهر بالقرب الالهى المذكور وراجع الى امرين لا ثالث لهما غير نسبة جمعهما احدهما الاحدية الالهية الاولى وسيأتى من حديثها ما ييسر الله ذكره ان شاء الله تعالى واتم الموجودات حظا من هذا المقام عالم الامر واتم عالم الامر قربا وحظا مما ذكرنا العقل الاول والملائكة المهيمنة ومن الموجودات المتقيدة بالصور العرش والكمل والافراد من نبى آدم بعد تحققهم بمقام الفردية والكمال وفى الجملة اى موجود كانت نسبته الى مرتبة الاحدية والتعين الاول اقرب وقلت الوسائط بينه وبين موجده او ارتفعت فهو الى الحق من حيث الاسم الباطن والحضرة العلمية الاحدية اقرب والقرب الثانى هو من حيث اعتبار ظهور حكم الالوهية والتحقق بصورتها فاى موجود كانت حصته من الصورة اكثر وكان ظهور حقائق الالوهية فيه وبه أتم فهو الى الحق من حيث الاسم الظاهر اقرب وحجبه اقل والمستوفى لما ذكر هو الانسان الكامل فهو اقرب الخلق الى الحق من هذه الحيثية واعلمهم به ومرتبة البعد فى مقابلة مرتبة القرب فاعتبر الاحكام فيها بعكس هذه تعرفها ولا تفاوت بين الموجودات ونسبتها الى الحق بالقرب والبعد بغير ما ذكرنا وما سوى ذلك مما يسمى قربا الهيا فى زعم المسمى فاما ان يكون قربا من السعادة او بالنسبة الى ما فى نفس المعتقد والمقلد والمتوهم من الحق لا غير.

ثم اقول فالمظاهر والصفات الظاهرة والمواد من الصور البسيطة والمركبة آلات لتوصيل المعانى وان شئت قلت سبب لادراكها فى حضرة الغيب وذلك بالتفاوت الروح ووجه القلب من عالم الكون بالرجوع الى حضرة العلمية النورية على صراط الوجه الخاص بالنحو المشار اليه فان كانت المناسبة بين العالم وما يراد معرفته ثابتة والنسبة القريبة قوية فان الحاجة الى ادوات التوصيل تكون اقل حتى انه لتغنى الكلمة الواحدة والاشارة فى تعريف ما فى نفس المخاطب من المعانى الجمة وتوصيلها الى المخاطب وفى تذكيره الاسرار العزيزة والمعلومات الكثيرة وربما تكمل المناسبة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويقوى حكم القرب والتوحد بحيث يقع الاستغناء عن الوسائط ما عدا نسبة المحاذاة المحققة المعنوية والمواجهة التامة لاستحالة الاتحاد والمخاطبة فى مقام الاحدية وحينئذ ينطق لسان هذه المناسبة بنحو ما قال بعض تراجمة الحقائق والمراتب علم سر ما قال او لم يعلم.

تكلم منا فى الوجوه عيوننا فنحن سكوت والهوى يتكلم

ولسان مرتبة الاشارة بقوله

تشير فادرى ما تقول بطرفها واطرق طرفى عند ذاك فتعلم

لكن لا بد من حركة واحدة او حرف واحد فى الظاهر يكون مظهرا لتلك النسبة الغيبية حتى يظهر سر الجمع فيحصل الاثر والفائدة لتعذر حصول الفائدة باقل من ذلك كما سنؤمى اليه فالكلمة الواحدة او الحرف الواحد او الحركة اذا انضافت الى حكم المحاذاة والمواجهة المذكورة المبقية للتعدد والمثبتة سر المخاطبة كفت فى ظهور سر الخطاب وحصول الاثر الذى هو وصف الكلام وصار الحرف الواحد هنا او الحركة مع نسبة المحاذاة كالكلمة المفيدة التى قيل فيها انه لا تحصل الفائدة باقل منها وقد عاينا ذلك مرارا كثيرة من غير واحد من الاكابر المشاركين من اهل المكاشفات الالهية ومن اسرار هذا المقام ان الكلام من اثر المتكلم فى المخاطب وفعله ومنه اشتق اسمه ولا يصح الاثر الا باحدية الجمع مع تحقق الارتباط والمناسبة كما مر بيانه فى سر التجلى وغيره فمتى غلب حكم الوحدة الجامعة على حكم الكثرة والتفرقة كان الامر اقوى واسرع ويضعف اذا كان الامر بالعكس والمختص بمرتبة الكلام من نسب القرب هو القرب من المقام الاول الاحدى الجمعى وعدم تأثر السامع من كلام من لا يعرف لغته واصطلاحه هو من كثرة الوسائط وحكم البعد وخفاء حكم الاحدية والمناسبة وقد ظهر من اسرار هذا المقام حكمه فى الاوامر الالهية الواردة بالوسائط وبدونها فما لا يظهر للواسطة فيه عين او سلطنة لا يقصى ولا يتأخر نفوذه والواصل من جهة الوسائط المخالف فى النعت لما ذكرنا قد ينفذ سريعا اذا ناسب حكم الجمعية حكم الاحدية مناسبة المرآة الصافية الصحيحة الهيئة فى المقدار للصورة المنطبعة فيها وقد يتأخر وقد سبقت الاشارة الى شروط الأثر وما امكن ذكره من اسراره وقد لوحت فيه وفى سر التجلى المنتج للعلم ما يعرف منه المستبصر اللبيب سر الكلام واصله وحكمه والخطاب والكتابة وغير ذلك من امهات الاسرار والعلوم. ثم نرجع الى تتميم ما شرعنا فى بيانه فنقول وان كان الامر بخلاف ما ذكرنا فى المناسبة بمعنى ان المناسبة بين المتعلم وما يطلب معرفته تكون شديدة وحكم النسبة القريبة ضعيفا فان المعرف والمفيد يحتاج الى تكثير ادوات التفهيم والتوصيل وتنويع التراكيب والتشكيلات المادية من الحروف والامثلة وغيرهما من الاشياء التى هى منصات ومظاهر للمعانى الغيبية ومع ذلك فقد لا يحصل المقصود من التعريف والافهام اما لان الامر المراد توصيله وبيانه تكون مرتبته مستعلية على مراتب العبارات والادوات الظاهرة فلا تسعة عبارة ولا تفى بتعريفه ادوات التفهيم والتوصيل او القصور قوة المتعلم والمخاطب عن ادراك ما يقصد توصيله اليه وتفهيمه اياه لبعد المناسبة فى الاصل.

واذ قد ذكرنا من اسرار الكلام واحكامه وصفاته ولوازمه ما قدر لنا ذكره فلنذكر ما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تبقى من ذلك ولنبدأ بتعريف ادوات توصيل ما فى النفس الى المخاطب فنقول ادوات توصيل ما فى النفس من معنى الكلام المقصود تعريف المخاطب به ثلاثة اقسام اولها الحركة المعنوية النفسانية المنبعثة لابراز ما فى النفس من المعنى المجردة المدركة بالتصور البسيط ويلى ذلك استحضار صور المعانى والكلمات فى الذهن وهذه الحركة المشار اليها هى حكم الارادة المتعلقة بالمراد طلبا لابرازه

واذ قد ذكرنا من اسرار الكلام واحكامه وصفاته ولوازمه ما قدر لنا ذكره فلنذكر ما تبقى من ذلك ولنبدأ بتعريف ادوات توصيل ما فى النفس الى المخاطب فنقول ادوات توصيل ما فى النفس من معنى الكلام المقصود بتعريف المخاطب به ثلاثة اقسام اولها الحركة المعنوية النفسانية المنبعثة لابراز ما فى النفس من المعنى المجردة المدركة بالتصور البسيط ويلى ذلك استحضار صور المعانى والكلمات فى الذهن وهذه الحركة المشار اليها هى حكم الارادة المتعلقة بالمراد طلبا لابرازه والثالث الحروف والكلمات الظاهرة باللفظ والكتابة او ما يقوم مقامها من النقرات والاشارة بالاعضاء بواسطة آلات وبدونها والمراتب التى تمر عليها هذه الاحكام الثلاثة هى مراتب التصورات المذكورة وهذا من حكم التربيع التابع للتليث وسيأتيك خبره.

واذ قد وضح هذا فاعلم ان الحق قد جعل الكلام فى بعض المراتب والاحيان فى حق من شاء من عباده طريقا موصلا الى العلم كغيره من الاسباب المعقولة والشمهودة نحو التراكيب والتشكيلات والصفات والمظاهر المعينة للحقائق الغيبية فى الشهادة والمعرفة لها كما جعل الحروف والكلمات عند انضمام بعضها الى بعض بحدوث النسبة التركيبية والحكم الجمعى طريقا الى معرفة معنى الكلام المجرد الوحدانى وكل ما تدل عليه تلك الكلمات كما جعل الحواس والمحسوسات وغيرها طريقا الى نيل العلم اذ لحصول العلم طرق كثيرة عند المستفيدين من الوسائط والاسباب ومن الامور ما سبق العلم الالهى انها لا تنال الا من طريق الحواس مثلاً او غيرها من الطرق لكن اذا شاء الحق ان يعاملها احد من عباده المكرمين لمحققين بمعرفته دون واسطة لعلمه سبحانه ان هممهم قد خرقت حجب الكون وانفت الاخذ عن سواه تجلى لهم فى مرتبة ذلك الطريق الحسى او ما كان ثم افادهم ما احب تعليمه اياهم فاستفاد واذلك العلم منه سبحانه دون واسطة مع بقاء الخاصية التى حكم بها العلم السابق على حالها اذ ما سبق به العلم لا يقبل التبديل ومن عباد الله من يحصل لنفسه فى بعض الاحيان عند هبوب النفحات الجودية الالهية احوال توجب لها الاعراض عما سوى الحق والاقبال بوجوه قلوبها بعد التفريغ التام على حضرة الغيب الالهى المطلق فى اسرع من لمح البصر فتدرك من الاسرار الالهية والكونية ما شاء الحق.

وقد تعرف تلك النفس هذه المراتب والتفاصيل او بعضها وقد لا تعرف مع تحققها بما حصل لها من العلم ولما كان كل متعين من الاسماء والصفات وغيرهما حجابا على اصله الذى لا يتعين ولا يتميز الا بمعين وكان الكلام من جملة الصفات فهو حجاب على المتكلم من حيث نسبة علمه الذاتى فالكلام المنسوب الى الحق هو التجلى الالهى من غيبه وحضرة علمه فى العماء الذى هو النفس الرحمانى ومنزل تعين سائر المراتب والحقائق فيتعين حكم هذا التجلى بالتوجه الارادى للايجاد او للخطاب من حيث مظهر المرتبة والاسم الذى يقتضى ان ينسب اليه النفس والقول الايجادى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيظهر نسبة الاسم المتكلم ثم يسرى الحكم المذكور من المقام النفسى الرحمانى المشار اليه الذى هو حضرة الاسماء الى المخاطب بالتخصيص الارادى والقبول الاستعدادى الكونى فيظهر سر ذلك التجلى اللكامى فى كل مدرك وسامع حيث ما اقتضاه حكم الارادة مع انصباغه بحكم حال من ورد عليه وما مر به من المراتب والاحكام الوقتية والموطنية وغيرهما مما تقرر من قبل هذا ان اقتضى الامر الالهى مروره على سلسلة الترتيب وما فيه من الحضرات واذا وصل من الوجه الخاص الذى لا واسطة فيه فلا ينصبغ الا بحكم حال من ورد عليه وقته وموطنه ومقامه لا غير والكلام فى كل مرتبة لا يكون الا بتوسط حجاب بين المخاطب والمخاطب كما اخبر سبحانه فى كتابه العزيز ولذلك الحجاب مرتبة الرسالة بالنسبة الى من هو محل ذلك الحجاب والحجب والوسائط تقل وتكثر واقلها ان يبقى حجاب واحد وهو نسبة المخاطبة بين المخاطبين فالحروف والكلمات المنظومة الظاهرة رسل وحجب للكلمات والحروف الذهنية والذهنية رسل وحجب للحروف المعقولة والحروف المعقولة تتضمن رسالة معنى الكلام الوحدانى ثم الكلام الوحدانى يتضمن رسالة المتكلم به من حيث نسبة ما تكلم به ثم المفهوم من المتكلم به يتضمن مراد المتكلم من حيث الامر الخاص المفهوم من كلامه ثم الاطلاع على ذلك الامر الخاص يفيد معرفة الباعث على صدور ذلك الكلام من المخاطب الى المخاطب وهذا هو سر الارادة التى تنتشى منه صفة الكلام من كونه كلاما وفوقه مرتبة العلم الذاتى المحيط وبالغايات واحكامها يعرف سر اوليات البواعث والمقاصد وعللها واسرارها لان الخواتم عين السوابق خفيت بين طرفى البداية والغاية للمزج وتداخل الاحكام وغير ذلك مما لا يقتضى الحال ذكره هنا وتظهر فى الغلبة في آخر الامر للاول وسنؤمى في آخر الكتاب فى فصل خواتم الفواتح الى بعض اسرار هذا المقام ان شاء الله تعالى.

(وصل من هذا الاصل)

اعلم انه لا يظهر من الغيب المطلق الى الشهادة امر ما سواء كان من الحقائق الاسمائية او الصفاتية او الاعيان الكونية المجردة الانسبة الاجتماع التابع لحكم حضرة الجمع المختص بالحد الفاصل الآتى حديثه وحكم حضرة الجمع سار بالاحدية من الغيب فى الاشياء كلها معقولها ومحسوسها ويتعين ذلك الاجتماع من حيث العموم بين الارادة. الكلية الالهية او لا ثم الطلب والقبول الاستعدادى من الاعيان الممكنة ثانيا ومن حيث الخصوص بين نسب الارادة المطلقة من حيث مرتبة كل فرد فرد من افراد الاسماء والصفات وكل عين من الاعيان الممكنة الكامنة قبل ظهور حكم الجمع والتركيب بعضها مع بعض والظاهرة بواسطتهما بعضها لبعض فافهم والمتعين والمراد من حيث بعض الاسماء والصفات والمراتب بكل اجتماع واقع بين كل اجتماع حقيقتين فصاعدا هو ما حدث ظهوره فى الوجود الخارجي من الامور الجزئية والصور والتشكلات والاحوال الشخصية ونحو ذلك وهكذا الامر فى الكلام الجزئى المركب من الحروف الانسانية لا يحصل الاثر والفائدة الا بالمركب من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حرفين فصاعدا او الاسمين او الاسم مع الفعل كما سنلوح لك بسره وهكذا العمل بالحروف من جهة الروحانية والتصريف لا يحصل الاثر الا بحرفين فصاعدا والحرف الواحد عند العلماء به لا يؤثر ومن جوز تأثير الحرف الواحد كشيخنا واما منا رضى الله عنه فانه اعتبر الحرف المشخص فى الذهن مضافا الى الحرف الظاهر فى اللفظ او الكتابة هذا قوله لى مشافهة رضى الله عنه فهما اذا حرفان فلم يحصل الاثر بالحرف الواحد اصلا باتفاق المحققين.

واما ما ذكره اهل العربية فى باب الاثر المعهود (١) فى (ش و ق و ع) فاجيب عنه بان الاصل حرفان وحصل الاكتفاء بالحرف الواحد عند سقوط احدهما بسبب الامر رعاية للاصل وثقة بفهم السامع مراد المتكلم فالفهم المعتضد بالقرينة او المعرف بالاصل ناب مناب الحرف الساقط ولولا ذلك لم يحصل الاثر كما مر بيانه والكلام كما قلنا هو تأثير من المتكلم فى المخاطب بقوة تابعة لارادته المتعلقة بايصال ما فى نفسه وابرازه الى المخاطب وهكذا الامر فى ايجاد الحق الاعيان الممكنة التى هى كلماته وحروفه واظهاره لها من نفسه بالحركة الغيبية الحبية المعبر عنها بالتوجه الارادى الظاهر حكمه بواسطة جمع الاعيان بالوجود الواحد الشامل لها وتركيبها ليعرف سبحانه وليظهر حكم صفاته واسمائه وكما له كما ستعلم بيانه عن قريب ان شاء الله تعالى. ثم بين الآن سر التراكيب الستة المختصة بالكلام.

فنقول هذه التراكيب مشهورة عند النحويين قد اتفقوا فى افادة تركيبين منها واختلفوا فى الواحدة فى بعض الصور واتفقوا فى عرو الفائدة من الثلاثة الباقية فالمتفق عليه تركيب الاسم مع الاسم ومع الفعل والمختلف فيه فى بعض الصور الاسم مع الحرف فى النداء والعارى عن الفائدة هو تركيب الفعل مع الفعل ومع الحرف وتركيب الحرف مع الحرف وانا اظهر اصلها فى العلم الالهى المتكلم فيه من حيث المرتبة التى وقع التصدى لكشف بعض اسرارها ان شاء الله تعالى.

اعلم ان الاسم فى التحقيق هو التجلى المظهر لعين الممكن الثابتة فى العلم ولكن من حيث تعين ذلك التجلى المنبعث من الغيب المطلق فى مرتبة هذه العين التى هى مظهره ومعينته فالعين الممكنة التى هى المظهر اسم للتجلى المتعين به وفى مرتبته والتجلى من حيث تعينه اسم دال على الغيب المطلق الغير المتعين والتسمية عبارة عن نفس دلالة الاسم على الاصل الذى تعين منه ودل عليه كما سنزيد فى بيان ذلك فى قاعدة الاسماء والحرف هو عين العين الثابتة من حيث انفرادها حتى عن احكامها وتوابعها والفعل هو نسبة التأثير وارتباط الحكم الايجادى الثابت بين الحق لا من حيث هو لنفسه هو بل من كونه موجدا وبين العين لا من كونها عينا فحسب بل من كونها موجودة للحق وقابلة حكم ايجاده واثره باستعدادها المقتضى ترجيح ايجادها فى دائرة هذا الظهور المنتقش الحكم فى ذات القلم الاعلى فافهم فهنا امور غامضة جدا لا يمكن كشفها.

واذا تقرر هذا فاعلم ان اول التراكيب الستة المذكورة هو تركي الاسم مع الاسم وهذا هو الاجتماع الاول الحاصل بين الاسماء الاول وامهات الصفات الاصلية التى من حيث هي اقتضت الذات التوجه الى ايجاد الكون وابرازه من الغيب وله النكاح الاول والمشار اليه عقيب هذا الكلام ومن جملة تنبيهاتى عليه قولى فى غير ما موضع ان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ظاهر الحق مجلى لباطنه وكالمحل لنفوذ اقتداره فافهم والثانى تركيب الاسم مع العين الثابتة من كونها مظهرا لعين الفعل الذى هو حكم الاسم الموجد والخالق ونحوهما بصفة القبول والاستعداد المشار اليه فهذا ان التركيبان يفيدان ضرورة وهو الواقع فى المراتب الوجودية وباقى التركيبات وهو انضمام عين ممكنة الى عين من كونها عينا ممكنة فحسب وبالنظر اليها لا الى الاقتضاء العلمى لا يفيد وكذلك نسبة معقولية التجلى دون سراية حكم حضرة الجمع الموجب لارتباط الحق بالعالم او معقولية معنى الايجاد ايضا مضافا الى الممكن دون سريان التجلى الالهى من حيث الالوهية المثبتة للمناسبة والارتباط لا يفيد منه اى لا يحصل منه فائدة وهكذا ايضا معقولية نسبة ارتباط تجل بتجل آخر دون امر ثالث يكون ومظهر للفعل وسببا لتعين التجلى من مطلق غيب الذات مغاير للتجلى ومثبتا للتعدد لا يفيد وهكذا العين الثابتة اذا اعتبرت منضمة اليها صفة قبولها للامر الا يجادى دون اقتران التجلى الوجودى بها كما مر لا ينتج ايضا ولا يفيد فان التجلى مع التجلى دون القابل هو كضرب الواحد فى نفسه لا ينتج وهكذا ايضا سر عدم انتاج اجتماع العين الممكنة بعين أخرى سواء كانت من توابعها كصفة قبولها للتجلى الا يجادى المتقدم ذكرها التابعة لها او كانت عينا ممكنة منضمة الى عين اخرى متبوعة ايضا مستقلة بنفسها.

واما مسئلة النداء فنظيره قول الحق وامره للعين بالتكوين من مراتب الاسماء الجزئية ومظاهرها ان لم يكن سر التجلى الذاتى من حضرة الجمع معقول السريان فى ذلك القول لم ينفذ حكمه كتقدير قولهم يا زيد انما يفيد لأنه بمعنى ادعو زيدا او انادى زيدا ومثاله فى التحقيق الامر بالواسطة فى عالمنا ان لم يقترن معه حكم الارادة التى هى من الاسماء الذاتية لم ينفذ ولذلك يقول الحق بلسان الاسم الهادى من حيث مقام النبى عليه السلام لبغض الناس صلى فلا يصلى ولا توجد الصلاة ونحو هذا بخلاف ما اذا انضافت الى العين المأمورة صفة الاستعداد والقبول للحكم الايجادى بالتجلى الذاتى المتعلق بعين الصلاة وظهورها فى مرتبة المظهر المسمى بالمصلى فانه يظهر عين الصلاة لا محالة.

ثم اعلم ان بين التركيب والجمع والاستحالة التى هى عبارة عن سريان احكام اجزاء المركب بعضها فى بعض فرقانا فى مراتب الصور لا فى مراتب الارواح والمعانى اذكره قبل اتمامى بيان سر الجمع والتركيب ليعرف.

فاقول حكم الاجتماع فحسب هو كاجتماع اشخاص الناس للصورة العسكرية والصف والدور ونحو ذلك وحكم الاجتماع والتركيب معا كالخشب واللبن للبيت المبنى وحكم الاجتماع والتركيب والاستحالة كالاسطقسات للكائنات فان نفس اجتماعها وتركيبها بالتماس والتلاقى غير كاف لان يكون منها الكائنات بل بان يفعل بعضها فى بعض ويفعل بعضها عن بعض ويستقر للجملة كيفية متشابهة هى كمال تلك الحركات الفعلية والانفعالية وغايتها تسمى مزاجا وحينئذ تستعد للصورة النوعية المتوقف حصولها على ذلك الاستقرار بتلك الكيفية المزاجية عقيب تلك الحركات الفعلية والانفعالية والغرض من اضافة ذكر الاستحالة وحكمها هنا الى الجمع والتركيب هو التنبيه على انها احدى غايات حكم الجمع والتركيب وان قولى آنفا المراد من حيث بعض الاسماء والمراتب بكل اجتماع بين كل حقيقتين فصاعدا هو ما حدث ظهوره

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فى الوجود الخارجى ليس ان ذلك هو الغاية القصوى التى هى متعلق الارادة ولذلك قيدت الامر ببعض الاسماء والمراتب ما قلت الآن فى نتيجة الاستحالة وحكمها انها احدى الغايات بل انما اومأت بذلك الى سر التسوية الالهية السارية الحكم فى كل صورة او كل (١) مرتبطة به الصورة وذلك لتحصيل الاستعداد الوجودى الجزئ بالتسوية المعبر عنها فى هذا المثال بالاستقرار الحاصل للجملة من حيث الكيفية المزاجية عقيب الحركات المذكورة فى سائر مراتب النكاحات ومراتب الحركات الثلاثة ونسبة المزاج الى كل منها بحسبه وهى معنوية وروحانية وصورية بسيطة ومركبة ثم ان كانت المادة مثلا انسانية استعدت لقبول النفخ الالهى والسر قوله تعالى **{ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ}** [المؤمنون: ١٤] كما تحصل التسوية للسالك بالتوجه الصحيح والتفريغ التام وما مر ذكره من الشروط فيستعد لقبول التجلى الالهى مثمر مما ذكره وغير ذلك مما لم يذكر وسنشير الى غايات الارادة الكلية الالهية بما ستعرف السرفية ولو على وجه الاجمال ثم نرجع الى اتمام ما قصدنا بيانه.

فنقول والتركيب اما معنوى وهو الاجتماع الحاصل للاسماء حال التوجه لايجاد الكون ولهذا نبهت على ان الفرق بين التركيب والجمع يظهر فى مراتب الصور لا فيما فوقها من المراتب فافهم وهذا الاجتماع المذكور هو مبدأ التصنيف والتأليف الربانى للحروف العلمية طلبا لابراز الكلمات الاسمائية والحقائق الكونية المعربة عن سر ذاته وحكمها باسمائه وصفاته فى موجوداته ومادة هذا التأليف والانشاء النفس الرحمانى الذى هو الخزانة الجامعة وام الكتاب على ما سيتلى عليك من انبائه ما ييسر الحق ذكره هذا هو حكم التركيب المعنوى الذى هو الاجتماع الاول والظاهر عنه وبعده واما صورى مادى او شبيه فالشبيه بالمادى كتوجهات الارواح النورية من حيث قواها وما سرى فيها من خواص الاسماء التى كان اجتماعها سببا لوجود الارواح لظهور عالم المثال ومظاهرها المثالية ثم توجهات الارواح من حيث تقيدها بمظاهرها المثالية بحسب صفاتها ومن حيث مراتب مظاهرها بقواها والخواص الحاصلة لها من المراتب الاسمائية لانتاج الصور العلوية والاجرام البسيطة بالنسبة.

وهذا هو مرتبة النكاح الثانى وما سبق التنبيه عليه هو حكم النكاح الاول الغيبى الاسمائى والمادى ما بعد هذين النكاحين المذكورين وهو اجتماع ما سلف ذكره لانتاج الصور الطبيعية المركبة ثم اجتماع الصور المركبة الطبيعية بقواها وسائر ما مر حديثه لاظهار صورة الانسان.

فكل اثر وحدانى واصل من حضرة الجمع والوجود بحركة غيبية سار باحدية الجمع فانه يوجب للحقائق الظاهر تخصصها بالتوجه الارادى اجتماعا لم يكن من قبل فكل اجتماع على هذا الوجه تركيب ولكل تركيب صورة وهى نتيجة ذلك التركيب ولكل صورة حكم تنفرد به وحكم تشترك فيه مع غيرها والتركيبات من الحروف الالهية العامة الشاملة الحكمة ومن الحروف الانسانية الخاصة فى كل مرتبة من مراتب المخارج ومراتب العالم الكبير التى هى مخارج صورة الحضرة الالهية لا تتناهى فنتائجها المسماة صورا وكلمات لا تتناهى وهكذا الاحكام اللازمة لها كالاسماء والصفات والخوا الكيفيات ونحوها ولذلك لا تنفد الكلمات الالهية والكونية لعدم تناهى الممكنات المنبه على حكمها وعدم تناهى انواع الاجتماعات والتراكيب فافهم وانما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يتناهى اصولها وكلياتها فكل مدرك من الصورى باى نوع كان من انواع المدارك والتصورات الانسانية وسواء كان ذلك فى مراتب وجود الانسان او فيما خرج عنه باعتبار فليس الانسبة اجتماعية فى مرتبة ما او مراتب على اختلاف انواع الاجتماعات وصنوفها ومراتبها التفصيلية والكلية المذكورة.
فالتركيب الجمعى يحدث عين الصورة التى قصد المركب والجامع اظهارها بالجمع والتركيب الذى هو شرط فى ظهور عين ذلك المركب فمتعلق الحدوث والتركيب والجمع والظهور (١) لا الاعيان المجردة والحقائق الكلية التى هى اصول المركبات والمجتمعات فى سائر مراتب الجمع والتركيب ومواد عين الجمع والمركب وليس للجمع والتركيب اذا تدبرت ما نبهت عليه غير نسبة انضمام الحقائق المجردة بعضها الى بعض بحركة منبعثة عن قصد خاص من الجامع المركب فيحرك او يتحرك لا براز عين الصورة الوجودي او الكلمة المراد ظهورها فى النفس فتصير الكلمة مشهودة بواسطة النسبة الانضمامية بعد ان كانت غيبا وهكذا الشئ الظاهر بالايجاد الالهى فى اى مرتبة ظهر من المراتب الوجودية حسب المشيئة والاستعداد فحدث كما قلنا التركيب الجمعى والادراك والشهود والاجتماع بالحركة والقصد وظهر الحكم السارى اللازم لسائر ما ذكر فى كل ما ظهر وكل ذلك نسب لا اعيان مودة فمتعلق الشهود هو المركب من البسائط مع انه ليس بشئ زائد على بسائطه الانسبة جمعها المظهرة الامر الكامن فيها الذى لولا الاجتماع على النحو المقصود لم يعلم ولم يظهر عينه فالبساطة حجابك وبالتركيب الذى هو ستر على الحقائق يرتفع ذلك الحجاب مع عدم تجدد امر وجودى هذا هو العجب والعجاب.
وانما الامر عبارة عن نسبة جمع وانضمام احدث فى المجتمع حكما لم يكن يعرف ذلك له قبل الاجتماع كالاسماء والصفات وغيرها ما ظهر وتعلق به الادراك بواسطة التركيب.
ولهذا كان الكتاب مشتقا من الكتيبة وهو اجتماع الصورة العسكرية اعتبار الانضمام الحروف والكلمات بعضها الى بعض وذلك الانضمام مستلزم انضمام المعانى الغيبية المجردة بطريق التبعية كتحيز الاعراض بتبعية الجواهر لانها ذا فرضت مجردة يكون التحيز من صفاتها.
ثم هذا الانضمام يتبعه حكمان مختلفان النظم والاتصال المسمى بالجمع والتركيب والآخر الفصل والتمييز ويتبع ذلك امران التبديل والتشكيل فاما النظم فهو المعبر عنه بالانضمام والجمع والتركيب ونحو ذلك وقد بينا حكمه واما الفصل فهو كون احكام المعانى والحقائق متداخلة وبعضها مرتبطة بالبعض من حيث المناسبة والتبعية العلم بالادوات المعرفة والشارحة تعين الاحكام وتضيفها الى اصولها فيرتفع الالتباس الحاصل بحكم الوجود الواحد الذى عمها وجمعها بالتميز فيعلم المتعلم هذا الحكم مثلا الى اية حقيقة يستند من الحقائق فينسبه اليها عن يقين دون مزج فيصير كل معنى مضافا الى اصله وكل اصل ممتازا بنفسه وما يتبعه من الاحكام المختصة به عما سواه وهذا من اكبر فوائد مقام الحضور بعد العلم الصحيح لمن يعلم ما ادرجت فى هذا الفصل وما قبله من الاسرار.
ثم نقول ومتعلق التبديل الواقع فى الوجود بالاجتماع والافتراق والتحليل والتركيب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والتعينات الظاهرة وانواع التشكيلات هو الصور والاشكال الجزئية التى هى احكام الحقائق والاشكال المعقولة الكلية المجردة فان الاشكال الجزئية والتشخصات المتعينة فى الشهادة مظاهر احكام الاشكال الكلية الغيبية والحقائق البسيطة والكيفيات المدركة التى هى احوال للامر المتشكل من حيث هو متشكل فى مرتبة مرتبة وعين وعين والحقائق مشتركة فى التجرد والجوهرية والصفة العينية متماثلة ومتحدة من حيث الوجود العام المشترك بينها ومن حيث السر الغيبى الالهى الذى لا تعدد لشئ فيه والاختلاف ظهر بالصور والاشكال الظاهرة فالمسماة حدودا ذاتية انما هى ذاتية للصور والاشكال لا للمتصور والمتشكل ولكن لا يشهد هذا المتشكل عيانا الا بالشكل فيظن من لا يعرف ان المحدود هو المتشكل من حيث ذاته وانما هو الشكل الا انه يتعذر معاينته الا بالمتشكل كما ان المتشكل يتعذر ادراكه الا بواسطة الشكل.

وكذا يغلط من يعرف من حقائق الاشياء اعراضها وصفاتها ويظن انه قد عرف الصفة من حيث حقيقتها وهو لم يعرفها الا من حيث كونها صفة لموصوف ما كما سبق التنبيه عليه وكما قلنا آنفا فى الكيفيات المدركة انها احوال للامر المتشكل من حيث هو متشكل لا مطلقا فافهم وهذه المعرفة متعلقها النسب لا الحقائق وصاحبها انما عرف نسب الحقائق بقيود سلبية او اضافية ولم يعرف كنهها اذ معرفة كنه الحقائق لا يحصل الا بالطريق المذكور من قبل المختص بذوق الا كابر رضى الله عنهم.

ثم نقول فاجزاء حد كل شئ بسيط ليست اجزاء لحقيقته بل لحده فحسب وهو شئ يفرضه العقل فى المرتبة الذهنية فاما هو فى ذاته فغير معلوم من حيث هو هو حتى تثقى عنه الاجزاء نفيا حقيقيا او تثبت له ولهذا السر وما سبق بيانه فى اول الكتاب تعذرت معرفة حقائق الاشياء من حيث اطلاقها وبساطتها فى حضرة الغيب الالهى الذى هو معدنها الاعلى الوجه المنبه عليه فى سر العلم من قبل فالمتشكل فى ضرب المثل اذا اعتبر مجردا عن الشكل يكون فى حضرة العلم الالهى الغيبى فلا يتعين لنا لما بينا ولا يمتاز فلا ينضبط فى تصور فلا يتأتى تعريفه وتحديده وتسميته والتعبير عنه لعدم تحقق معرفته الاعلى وجه مجمل وهو ان ثمة شيئا وراء هذا الشكل من شأنه انه متى اعتبر مجردا عن الصور والصفات والاعتبارات المعينة له والاشكال لا ينضبط فى تصور ولا يمكن تعقله على التعيين وشهوده فلا بد من امر يظهر به الشكل الذى تقيد به الامر الموصوف بالشكل حتى تأتى ادراك كل منهما اعنى الشكل والمتشكل من حيث ذلك الامر وهو نسبة الجمع واما اعتبار الشئ مجردا عن الشكل وحكم التشكل كما قلنا فيتعذر معرفة حقيقته ان كانت له حقيقة يمتاز بها لذاته لا بتوسط اعتبار وتميز وتعين متعقل ومظهر معرف فافهم وتدبر ما نبهت عليه وتنزه فيما ينفتح لك من التفاصيل والله ولى الارشاد والهداية.

قاعدة كلية تتضمن سر الحروف والكلمات النقط والاعراب والوجود والا مكان والممكنات وما يختص بها من المراتب وما تدل عليه وتستند اليه وسر كون العالم كتابا مسطورا فى رق منشور وغير ذلك.

اعلم ان الوجود المنبسط هو النور وقد نبهت على حكمه حين الكلام على سر العلم وهو الرق المنشور والانبساط المعبر عنه بالنشر وقع على حقائق الممكنات فكل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حقيقة على انفرادها من حيث ثبوتها وتمزها فى علم الحق تكون حرفا غيبيا كما اشرت اليه فى سر التراكيب الستة ومن حيث ان الحقائق منها تابعة ومنها متبوعة والتابعة احوال للمتبوعة وصفات ولوازم كانت لمتبوعة باعتبار انضياف احوالها اليها وتبعيتها لها حال تعقلها خالية عن الوجود كلمة غيبية وباعتبار تعقل الماهية المتبوعة منصبغة بالوجود مفردة عن لوازمها المتاخر وجودها عن وجود الماهية المتبوعة تكون حرفا وجوديا وباعتبار تعقلها اعنى الماهية المتبوعة منضمة اليها لوازمها التابعة حال اتصافها بالوجود كلمة وجودية.

والآيات من هذه الكلمات الوجودية ما يتضمن معنى الدلالة على حقيقة صفة خاصة او حالة معينة او نوع ما مخصوص من انواع اللوازم المضافة الى اصل كلى او جنس معين بصورة هيئة من الهيئات الاجتماعية الواقعة بين الكلمتين فصاعدا مغربة عن جملة من المعانى المفهومة المدركة بواسطة تلك الهيئة والسور منها ما يتضمن بيان احكام مرتبة ما من المراتب او صفة كلية او حالة كلية تستلزم صفات شتى او احوالا متعددة مختلفة.

والكتب المنزلة عبارة عما يتضمن الترجمة عن صور الاحكام العلمية الالهية والاحوال الامكانية المختصة بمرتبة ما من المراتب الكلية وطائفة مخصوصة واهل قرن معين او قرون معينة.

والقرآن صورة العلم المحيط بالاحوال الامكانية المختصة بالموجودات على اختلاف طبقاتها من حيث الاخبار المختصة من حيث الحكم باهل باقى العصر الى الوقت المعين المقتضى انتهاء حكم الشرائع قاطبة وهو زمان طلوع الشمس من مغربها فافهم والحضرات الكلية التى اليها الاستناد والمرجع هى الخمسة المذكورة وسنعيد ذكرها عملا بالاحوط وخوفا من نسيان المتامل كما فعلت ذلك فى عدة امور ربما ظن من لم يعرف المقصود ان ذلك تكرار عار عن الفائدة.

فنقول اولها الغيب الالهى الذى هو معدن الحقائق والمعانى المجردة ثم الاضافى وله عالم الارواح وما ذكر من قبل وفى المقابلة مرتبة الشهادة ولها الصور المركبة الطبيعة والبسيطة بالنسبة ثم التى نسبتها الى الشهادة اقرب كما ذكر وخامسها الامر الجامع وقد مر ذكر الجميع.

ونظيرها فى عالم النفس الانسانى مراتب المخارج فاولها باطن القلب الذى هو ينبوع النفس وتقابله الشفتان مقابلة الشهادة للغيب والثلاثة الباقية الصدر والحلق والحنك فكما ان كل موجود لا بد وان يستند الى احدى هذه المراتب الخمس او يكون مظهر الحكم جميعا كالانسان الكامل كذلك كل حرف لا بد وان يستند الى احدى هذه المخارج او يستوعب حكم جميعها كحرف الواو وما سوى ما ذكر فمراتب تفصيلية تتعين فيما بين هذه الامهات الاصلية ونظائرها من المخارج المشار اليها وكل فرد من الافراد الموجودات العينية التى هى حروف النفس الرحمانى من حروف النفس الانسانى خمسة احكام ثبوتية فى قوة احدها جمعية ما فى الاربعة وحكم سادس سلبى سار فى الخمسة من حيث ان كل ثبوت يوصف به امر ما يستلزم نفى ما ينافيه فاما من وجه واحد او من وجوه بحسب المنافاة وحكمها.

ولهذه الاحكام الستة خمسة علامات ثبوتية مرتبة تجمع احدها ما تضمنته الاربعة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعلامة سادسة سلبية تنتج حكما ثابتا فان ترك العلامة علامة فهذه اثنا عشر امرا استحضارها يعين فى فهم ما يذكر من بعد فاما الاحكام الخمسة الثبوتية فحكم الموجود من حيث ماهيته الثابتة فى العلم وحكمه من حيث روحانيته وحكمه من حيث صورته وطبيعته اذ لا بد لكل موجود من روحانية فى قاعدة التحقيق ولا بد لكل روحانية من صورة تكون مظهر الحكم الروحانية وان لم تشترط فى حق بعذ الموجودات الروحانية صور بعينها والحكم الرابع من حيث التجلى الالهى الظاهر بها والسارى فيها باحدية الجمع اللازم للهيئة المعنوية الحاصلة من اجتماع جميعها والحكم الخامس من حيث المرتبة التى هى غاية والسادس السلبى قد سبق التنبيه على حكمه.

واما العلامات فالنقط والاعراب او ما يقوم مقامهما ولكل منها خمس مراتب ايضا وسادسة سلبية فالتى تختص بالنقطة كونها تكون واحدة واثنتين وثلاثا من فوق الحرف ومن تحته والسلبية عدم النقط والاعراب الرفع والنصب والجر والتنوين والسكون الحى والسادسة السلبية السكون الميت وحذف الحرف القائم مقام الاعراب فالرفع للمرتبة الروحانية والنصب والجر للصورة الظاهرة والطبيعية والسكون الحى للحكم الاحدى الالهى الاول المختص بحضرة الجمع العام الحكم على الاشياء فهو امر معقول ثابت يرى اثره ولا يشهد عينه كما نبه عليه شيخنا واما منا رضى الله عنه فى بيت له غير مقصود بقوله.

والجمع حال لا وجود لعينه ولـه التحكم ليس للآخاد

ولهذا السكون ايضا الرجوع الى الحكم الثبوتى بالاستهلاك فى الحق مع بقاء حكم وجود المستهلك وارتفاع احكام النسب الكونية فالحركة التى هى عنوان الوجود خفية فالحكم موجود وليس لمن ينسب اليه الحكم عين ظاهرة وهذا هو حكم قرب الفرائض المشار اليه بان العبد ليستتر بالحق فيظهر حكمه فى الوجود لا عينه كالبرازخ كلها ومما يختص بمرتبة السكون الحى التنوين وله الثبات والاستقرار فى الغايات بانتهاء حكم الاستعدادات من الوجه الكلى اذا الامر من حيث التفصيل لا غاية له ولا انتهاء الا بالنسبة والفرض والسكون الميت كالموت والجمود والتحليل والفناء ونحو ذلك.

ولما كان الحكم فى الاشياء المراتب لا للاعيان الوجودية من حيث وجودها كان ما يضاف من الحكم الى الموجودات انما يضاف اليها باعتبار ظهور حكم مرتبتها بها والاثر الحاصل من المراتب انما هو باعتبارين احدهما اعتبار سريان الحكم الجمعى الاحدى الالهى السارى فى الاشياء والثانى اعتبار الاغلبية التابعة للنسبة الاولية فان ثبوت الحكم والغلبة لبعض المراتب على بعض انما يصح بسبب الاحاطة ويظهر بحسب اوليتها ولما كانت الخاتمة عين السابقة والغاية المعبر عنها بالآخرية هى نفس صورة كمال الاولية لم تتميز ولم تتغاير الا بخفاء حكم الاولية بين معقول طرفى البداية والنهاية كما اومأت الى ذلك آنفا لذلك كان شكل التنوين ضعف شكل مجرد الاعراب الدال على الحكم فتثنية التنوين للاعتبار المذكورين وسنذكر ما تبقى من اسرار الحركات والنقط ان شاء الله تعالى.

فنقول اعلم انه قد قدمنا ان كل صورة وجودية يتعلق بها الادراك على اختلاف مراتبه انها عبارة عن اجتماع حقائق معقولة مجردة ظهرت بنسبة الاجتماع التابع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لحكم احدية الجمع الالهى المذكورة وذلك الظهور قد يكون فى بعض المراتب الوجودية وقد يكون فى كلها فللموجودات الغيبية التى هى حروف النفس الرحمانى والحروف النفس الانسانى بحسب المراتب الخمس الكلية المذكورة وبحسب نظائرها فى المخارج من حيث الحكم التركيبى والتأليف الاجتماعى والسر الجمعى الذى يصبغ به المتكلم عين الكلام ويسرى اثره فيما يتكلم به تداخل ومزج والغلبة والظهور فى كل حال من احوال التركيب انما يكون لاحد الاشياء التى وقع بينها ذلك الامتزاج والتأليف فاما من حيث المرتبة فالحكم الجمعى المذكور واما من حيث الظهور الوجودى فالاولية فالنقط والاعراب معرفات لهذه الامور تعريف تمييز وتعيين ومنبهات على اصولها فالنقط للمراتب والحركات الاعرابية للاحكام والصفات وللمراتب الخمس مراتب تالية لها وهى مرتبة الفعل ومرتبة الانفعال ومرتبة جامعة تقتضى التكافؤ والاعتدال والمقاومة ومظاهرها فى النسخة الانسانية الصوت واللسان والاسنان فافهم.

وكما ان المراتب الخمس يكون ظهور حكمها كما قلنا باعتبار الاولية والحكم الجمعى الاحدى فكذلك ظهور الامر فى هذه المراتب الثلاث يكون باعتبارين احدهما ظهور الغلبة المشار اليها من حيث القوى الروحانية والآخر من حيث القوى الطبيعية لان اختلاف استعدادات الاعيان واختلاف تعلقات الاسماء وتوجهاتها لايجادها يقتضى ان بعضها اذا وجد يتعين فى مراتب الارواح وينضاف اليها وبعضها فى مراتب الطبيعة والظهور فى احدى المرتبتين المذكورتين او فيهما معا باعتبارين ومن وجهين يستلزم الانصباغ بحكم احدى النسبتين وهما الفعل والانفعال او الامر الثالث الجامع باعتبار فان تعين الحرف مثلا فى المرتبة الفعلية من حيث النسبة الروحانية لغلبة احدى الاحكام الخمسة من حيث الاولية والحكم الجمعى الاحدى المرتبى نبه على الحكم بالاعراب وعلى المرتبة بالنقطة وتكون واحدة من فوق الحرف وان كانت الغلبة بالاعتبارين الروحانى والطبيعى كانت نقطتين وان كان الامر بالعكس بمعنى ان تميز الحرف يكون فى المرتبة الانفعالية باحد الاعتبارين المذكورين او كليهما كان النقط من اسفل فان انضاف الى ذلك حكم الاولية بالنسبة الى المرتبة الروحانية والطبيعية هناك ايضا وحصل التناسب كان الاعراب ايضا من تحت الحرف كالنقط وهذا يكون اذا كان احد الحكمين من الخمسة لمرتبة السكون الميت والآخر للصورة الطبيعية وان كان الامر بالعكس فى الاعتبارين وما يناسبهما من الاحكام الخمسة كان الاعراب والنقط فوق الحرف وان كان الغلبة لبعض الخمسة ما عدا السكونين ويكون التعين فى المراتب من حيث النسبة الانفعالية كان الاعراب من فوق والنقط من اسفل وان كان الامر بالعكس كان النقط من فوق والاعراب من اسفل وان حصلت الغلبة فى مرتبة الجمع والتكافؤ التى هى المرتبة الاخيرة من الثلاثة وكان الحكم من احدى الخمسة للسكون الحى كان النقط ثلاثا من فوق.

ولما لم يظهر هذا الجمع التركيبى الا بحسب الاعتبارين المذكورين وهما النسبة الروحانية والنسبة الطبيعية هى لذلك لم ينقط من الحروف ثلاثة نقط الا الثاء والشين فالثاء لحكم جمع القوى الروحانية والشين لحكم جمع القوى الطبيعية والسر فى ان النقط من اسفل لم يكن اكثر من اثنين ان الامتزاج المذكور انما يقع بين الارواح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والطبائع لما بينا ولا نهما مظاهر المعانى والحقائق والمراتب فان غلبت النسبة الروحانية بالتفصيل المقدم ذكره كانت النقط من فوق وان غلبت القوى الطبيعية كانت من تحت تعريفا لمرتبة الارواح والطبائع والنقطة الثالثة لما كانت منبهة على التكافؤ الاعتدالى والسر الجمعى الاحدى الالهى الذى تستند اليه سائر الاحكام والآثار كما مر ذكره فى غير ما موضع من هذا الكتاب نبه عليه من وفق لشمول حكمه واما من تحت فلا لاته الامر الالهى الذى يغلب ولا يغلب ولهذا يجعل فوق النقطتين اللتين احداهما للروحانية والاخرى للطبيعية وترسمان فى صف واحد اشارة الى تساويهما من حيث ان كل واحد منهما من وجه يفعل فى الآخر ويؤثر فيه ويجعل الثالث فوقهما لما بينا والسر فى ان الحكم الجمعى لا ينبغ عليه الا فى الحرفين وهما الثاء والشين ان حكم الجمع الاحدى والاعتدال الوجودى فى غير هاتين المرتبتين معقول غير مشهود ولهذا الاعتدال التام لا ينتج ولا يظهر له صورة وكذا الجمع الكلى الشامل الحكم والكمال الذى لا اكمل منه لا يتعينان فى الوجود وانما يشهد كل منهما بحسب المرتبة والمظهر الذى يظهر الكل فيه وبه لا بحسبه واما سر دلالة النقط على المراتب والخطوط الاعرابية على الاحكام فهو ان النقطة امر معقول غير مشهود مع انه اصل سائر الخطوط والسطوح والدوائر فيظهر به جميعها وهو من حيث هو لا يظهر كذلك المراتب حقائق معقولة غير مشهودة وهى اصل كل ما يشهد والحاكمة عليه ولما كان الخط عبارة عن نقط متجاورة لذلك كان دليلا على الحكم لان الحكم نسبة معقولة بني حاكم ومحكوم عليه وبالحركة الايجادية يحصل الاتصال فيظهر عين الحكم والحاكم من كونه حاكما والمحكموم به وعليه فافهم والله المرشد.

واما سر التشديد فهو تلاقى حكم النسبة الجامعة من المراتب الثلاث لحكم مرتبة السكون الحى المختص باحدية الجمع الالهى والظاهر منهما هو صاحب الاولية فالحكم عين الظهور.

واما سره فى الموجودات فيعلم من نتيجة قرب النوافل وقرب الفرائض فقرب النوافل يختص بالطالبين وقرب الفرائض يختص بالمرادين المطلوبين فاذا تعدى المحقق مقام (او ادنى) وارتفع الخط الذى قسم الدائرة قوسين فان المطلوب يكون له الاولية والظهور من حيث الحكم والطالب له الآخرية ولوازمها ومن فهم سر **{سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ}** [الاسراء: ١] وعرف سر فى ان ربك يصلى يعرف ما اومى اليه.

ثم نرجع ونقول ولما كانت الصور منقسمة الى مركبة وبسيطة بالنسبة وكان البسيط لتشابه اجزائه وعروه عن الكيفيات المختلفة من حيث ذاته لا يظهر للتركيب فيه حكم محسوس بل يقعل ذلك فيه لا غير كانت الحروف المختصة به بحكم الاغلبية والمنضافة اليه خاليه عن النقط لان النقط وضعت للتعريف ونسبة هذه الحروف الى الطبيعة والصور انما كانت من وجه واحدا واكتفى فى التنبيه على مرتبتها بمجرد الصورة وعلى حكمها بالاعراب فحصل الاستغناء عن معرف آخر.

ثم ان الحروف التى هذا شأنها من الاصطلاح اربعة عشر حرفا وفى قاعدة التحقيق اثنا عشر حرفا فحسب لان احدها الالف وليس هو عند المحققين بحرف تام فانه عبارة عن امتداد لنفس دون تعينه بمقطع خاص في مخرج من المخارج فهو والهمزة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عندهم حرف واحد كما سنشير اليه ولام الف ايضا حرف مركب من الام والالف وله الدلالة على سر التركيب من حيث معقوليته وعدم ظهور حكمه فى المركب وله التعريف بسر الارتباط الواقع بين الحضرتين الالهية والكونية والامتزاج الحاصل بين البسائط والمركبات وله ايضا اسرار غير ما ذكرنا لا يقتضى الحال ذكرها.
ثم نقول فالحروف الخالية عن النقط اذا اثنا عشر حرفا وتستند الى البروج الاثنى عشر المقدرة المفروضة فى العرش الذى هو اول الاجسام البسيطة واعظمها صورة وحكما واحاطة وعلامات البروج هى المنازل المشهودة فى الفلك الثامن والمراتب المذكورة آنفا السارية الحكم فى الحروف جميعها والموجودات ايضا اثنا عشر الخمسة الاصلية والاعتباران اللازمان لها والثلاثة التالية والاعتباران التابعان لها فصار المجموع اثنى عشر وصارت الحروف المنقوطة اربعة عشر اشارة وعلامة على مراتب السماوات السبع والعناصر الاربعة والمولدات الثلاث والفلك الثامن هوالبرزخ الجامع وهو الاعراف فافهم. ولما كانت مرتبة الامكان بما تحويه من الممكنات غيبا ولها الظلمة وكانت الممكنات هى التى تتعين فى النور الوجودى ويظهر احكام بعضها للبعض بالحق وفيه وهو سبحانه لا قيد له ولا تميز كان المثال الواقع فى الوجود مطابقا للاصل فالمداد مع الدواة نظير مرتبة الا مكان وما حوته من الممكنات من حيث احاطة الحق بها وجودا وعلما وحقائق الممكنات كالحروف الكامنة فى الدواة كما نبهت عليه فى سر كان الله ولا شئ معه ونحوه عند قولى وليس لشئ فى الغيب الذاتى الالهى تعدد ولا تعين وجودى والورق وما يكتب فيه كانبساط النور الوجودى العام الذى تتعين فيه صور الموجودات والكتابة سر الايجاد والاظهار والواسطة والآلة القلم الالهى والكاتب الحق من كونه موجدا وخالقا وبارئا ومصورا كما نبهت عليه فى سر التراكيب الستة والتميز والقدرة ونظير الانامل الثلاث الفردية الاولى التى وقع وبها الانتاج وقد مر ذكرها والقصد الارادة واستحضار ما يراد كتابته التخصيص الارادى التابع للعلم المحيط بالمعلومات التى تظهر وكما ان استمداد العالم الكاتب هنا ما يريد كتابته يرجع الى اصلين احدهما العلم الاولى والثانى الحسى المستفاد من المحسوسات كذلك الامر هناك فنظير الاولى علم الحق بذاته وعلمه بكل شئ من عين علمه بذاته ونظير المستفاد من المحسوسات رؤيته سبحانه حقائق الممكنات فى حضرة الامكان وتعلق العلم بها ازلا تعلقا ذاتيا وابرازها فى الوجود على حد ما علمت وبحسب ما كانت عليه وهذا سر تبعية علم العالم للمعلوم.
ومن النسبة الجامعة بين هذين الاصلين العلمين تعلم اسرار كثيرة لا تقتضى الوقت والحال تفصيلها، احدها سر {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ} [محمد: ٣١] فاعلم ما نبهت عليه فلقد ادرجت لك فى هذه القاعدة وتقاسيمها المتقدمة اسرارا ان فك لك منها معماها انفتحت لك بها ابواب من المعارف عظيمة الجدوى عزيزة المنال والله ولى الهداية والاحسان.

(قاعدة كلية)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحتوى على ذكر مراتب التميز الثابت بين الحق وما سواه وما يختص بتلك المراتب من امهات الاسرار بطريق التبعية والاستلزام.
اعلم ان الحضرات الخمس الاصلية التى سبقت الاشارة اليها مع كونها الامهات لسائر المراتب والحضرات فان بعضها ايضا داخل تحت حيطة بعضها كالحضرتين اللتين هما عن جنبتى المرتبة الوسطى فان احداهما تتدرحج فى مرتبة الاسم الظاهر المنعوت بالشهادة والاخرى فى مرتبة الغيب الاصلى الذى تقابله الشهادة كما يندرج الوسط ايضا فى الطرفين اذا اعتير كونه ليس بشئ زائد عليهما بل هو نسبة هى جمعيتهما الناتج من بينهما ثم اذا اعتبر الوسط ايضا ان حقيقته الاسم الظاهر والظهور وهما فرعان تفرعا عن الغيب الباطن الذى هو الاصل فان الظهور لا يكون الا عن بطون متقدم مفروض او معلوم اندرجت الاربعة فى الغيب الاول لكن معقولية هذا الاندراج على هذا النحو ترفع الاحكام والكثرة والكلام والاعتبارات والتفاصيل الاسمائية الالهية والكونية والمراتب التى تنتهى اليها من هذه الخمسة الكلية ولا يصح الشهود والكلام والحكم التفصيل الا بها وباعتبار تعلقها هى الحضرة الالهية التى لها الغيب والحضرة الكونية التى تختص بالشهادة والسر الجامع بينهما.
واذا تقرر هذا فاعلم ان الامر الكلى ينقسم بحسب هذه الاصول المذكورة ثلاثة اقسام قسم يختص به الحق وقسم ينفرد به الكون وقسم يقع فيه الاشتراك فى المقام النفسى العمائى الذى هو السر الجامع المشار اليه فالمختص بالحق سبحانه امور لا يشارك فيها وهى على نوعين ثبوتية باعتبار وسلبية باعتبار فالثبوتية منها احاطته الوجودية والعلمية وتقدم وجوده على كل متصف بالوجود واولية الارادة والطلب وقبوله فى كل وقت وحال وموطن ومظهر ومرتبة كل حكم بحسب كل حاكم وما ذكر والجمع بين وجوب الوجود ووجوب الثبوت على الدوام والسلبية منها كونه سبحانه لا يتقيد ولا يتميز ولا ينحصر ولا اولية لوجوده ولا يحاط به فهذه الامور يستحقها بكل وجه وعلى كل حال فانها من مقتضيات ذاته ليس ان تلك الامور لم تكن ذاته تقتضيها بل عرضت فى مرتبة المظاهر الكونية وبالنسبة اليها واضيفت اليها بسببها اذ لو كان كذلك لعاد الى الحق من الاعيان والحقائق به او بها جمعا وفرادى ما لم تكن ذاته تقتضيه ازلا فيكون سبحانه قد تجدد له من غيره او بغيره قبول حكم او وصف وثبت ذلك له ثبوت الغير لكن لو فرض زوال ذلك الغير لزال ذلك الامر لان ذاته لم تكن تقتضيه بدون هذا الغير وهذا لا يصح لانه يلزم منه قيام الحوادث بذات الحق وقبوله للتغير وان يعاد فيحكم على الثابت نفيه بانه واجب الثبوت او ممكنه وهذا من باب قلب الحقائق وانه محال.
غير ان هنا سرا دقيقا فيه لعمر الله تحقيق وهو ان هذه الصفات باسرها وسواها لا تعلم ولا يظهر ثبوتها وتعينها الا فى العماء الذى هو البرزخ المذكور والفاصل بين الغيب المطلق الذاتى والشهادة كما ستعرفه ان شاء الله تعالى فالثابت الآن للحق فى كل شأن كان ما كان هو ما اقتضته ذاته ازلا وكذلك الثابت لغيره من حيث حقيقته والثابت نفيه ايضا عنه وعن سواه فالمتجدد انما هو ظهور تعين تلك الامور ومعرفتها للاعيان وبها لا ثبوتها ونفيها لمن هى ثابتة له او منفية عنه والظهور لا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يكون الا فى العماء المذكور وبه فافهم.
وما يمتاز الكون به عن الحق ويخصه من الاقسام المذكورة هو عدم كل ما تعين ثبوته للحق فيما مر ككونه لا يتصف بارادة اولى ولا بوجود قديم وغيرهما مما مرو بانفراده بوجوب الثبوت دون وجوب الوجود وبالحدوث وبتقلب الاحوال عليه بخلاف الحق سبحانه فانه لا يتقلب فى الاحوال وما سوا ما ذكر من الصفات المشار الى ثبوتها ونفيها وامور تبدو فى البرزخ الاول المذكور وهى مشتركة ذات وجهين وحكمين يصح نسبتها الى الحق من وجه والى ما سواه من وجه وثبوت هذه الامور للحق فى هذه المرتبة البرزخية بنسبة الاشتراك هو مما اقتضت ذاته قبولها بهذا الشرط فى هذه المرتبة البرزخية نسبة الاشتراك على الوجه الواقع وهى من احكام احدى صفات امتيازه المذكورة وهى قبول كل حكم فى كل حال ومرتبة وزمان وموطن ومظهر بحسب كل حاكم وحكم الاعيان الكونية فى هذه الامور المشتركة الواقعة فى هذا البرزخ على نحو ما ذكرنا فى حق الحق من ان حقائقها اقتضت قبول كل ما ظهر قبولها له بالفعل بشرائطه وان المتجدد انما هو ظهور تلك الامور ومعرفتها لاثبوتها ونفيها لمن اثبتت له او نفيت عنه.
ثم نقول ولهذا البرزخ صفة الضياء وما امتاز به الحق عن الخلق له مرتبة الغيب والنور المحض ومن شأنه ان يدرك به ولا يدرك هو ونظيره فيما نحن بصدد بيانه من المراتب الالهية المتعينة الاصل المنبه على سره بالقسم الاول من الفاتحة ومن ورثته والقائمين بحق مظهريته السابق ومن العبادات الواجبة النهارية وكل عبادة لها درجة اولية وللحضرة الكيانية الاخرى الظلمة المنبهة على مرتبة الامكان والعدم المعقول ومن شأنها ان تدرك ولا يدرك بها ولها مرتبة القسم الاخير من الفاتحة والسؤال الذى متعلقة الهداية الحاصلة للذين ذكر وصفهم الى آخر السورة بصفتى الاثبات والنفى التنزيهى وهو الانسلاخ من النسب الكونية والصفات العارضة والبقاء على الاصل الذى هو الثبوت الامكانى المقابل للنور مقابلة العبودية الكاملة للربوبية وهو مقام الاستهلاك الثانى فى الحق كما سألوح ببعض اسراره من بعد عند الكلام على سر الهداية ان شاء الله تعالى مضافا الى ما سلف ذكره فى سر الفتح والعلم ويختص بهذه المرتبة العبادات الليلية والتى لها الآخرية ومن القائمين بحق مظهرية هذه المقامات الكلية الظالم واما البرزخ المنعوت بالضياء والمسمى بالعماء فيستند اليه مقام **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** [الفاتحة: ٥] ومن شأنه ان يدرك ويدرك به ويختص به العبادات البرزخية الجامعة كالمغرب والصبح وكل ما لا يتقيد باولية وآخرية.
ومن الورثة القائمين بحجج الله وحق مظهرية هذه المقامات الكبرى الالهية المقتصد القائم فى الوسط والموفى كل ذى حق حقه كربه الذى اعطى كل شئ خلقه فهذا مقام الفردية الاولى الذى وقع فيه الانتاج والتناسل بالنكاح الغيبى والروحانى والطبيعى والعنصرى والجامع بين جميعها ومن هذه تعرف شرائع الاسلام الخمس والصلاة وغير ذلك وتعرف هذه من الحضرات الخمسة الاصلية وسيرد فى الكلام على الاسم الرب فى قوله رب العالمين من ذلك ما ييسر الله ذكره ان شاء الله تعالى.
ثم نقول بلسان هذا المقام البرزخى الجامع فالاحكام الآلهية تبدو من الحق من حضرة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غيبه وترجع اليه كما اخبر ولكن بالممكنات واحكام الممكنات يتصل من بعضها بالبعض ولكن بالحق فللمكنات من الحق الاظهار الايجادى والذى لحضرته منها القبول وكونها شرطا فى رجوع احكام الاسماء المتعينة بها واظهار آثارها من الحق الى الحق كما مر آنفا وكما اشرنا اليه فى سر التصورات من قبل واولية المرتبة فى العالم للكون من حيث ان العلم انما تعلق بالعالم على حسب ما اقتضته حقيقته وحقيقة التعلق والمتعلق من كونه متعلقا فان التعلق تابع لما تعلق به والحكمة غير ان الحق علم حقائق الاشياء من ذاته لارتسامها فيه فلم يكن له علم مستفاد من خارج فهو تقدم وتأخر بالمرتبة والنسبة لا غير فافهم والاولية للوجود فى الحق كما ذكر فى اول القاعدة.

فلسان التقدم الوجودى قوله **{□للَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}** [الزمر: ٦٢] وقوله **{هُوَ □لأوَّلُ.... وَ□لْبَاطِنُ}** [الحديد: ٣] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم، كان الله ولا شئ معه، ولسان الاسم الآخر المشار اليه **{إِن تَنصُرُواْ □للَّهَ يَنصُرْكُمْ}** [محمد: ٧] **{سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ}** [الأنعام: ١٣٩] ونحو ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم، ان الله لا يمل حتى تملوا، ومن عرف نفسه عرف ربه، ومن تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا، ونحو ذلك فافهم ما دسست لك من الاسرار بلسان الايماء فى هذه القاعدة.

واعلم ان مجموع ما ذكر من التقدم والتأخر والتعلق والاظهار والقبول وغير ذلك واقع فى كل نفس ولا ينفك مجموع الحكم عن مجموع ما تعلق به فكل موجود فحكمه مع الاسماء حكمها مع المسمى والانفكاك محال من كل وجه وعلى كان حال وتقدير وفى كل مرتبة فالعالم بمجموعه مظهر الوجود البحت وكل موجود على التعين مظهر له ايضا ولكن من حيث نسبة اسم خاص فى مرتبة مخصوصة من المراتب والوجود مظهر لاحكام الاعيان وشرط فى وصولها من بعض الممكنات الى البعض وفى العلم بنفس وببعضها بعضا فى البرزخ المذكور الذى هو المرآة الكلية ولهذا السر والمقام تفاصيل لا يسع الوقت ذكرها وانما وردت هذا القدر وفاء لما التزمته من تبيين الاشياء المتكلم عليها من اصولها والتعريف بحقائقها والا فالمتكلمون على الفروع والاصول والتفاصيل نقلا وفهما وذوقا قد اكثروا من ذكر نتائج الحقائق والمقامات المتجلية فى مرتبة الخواطر والافكار والقلوب ولكن قل من يعرف بحقيقة المرتبة والمقام تعريف عليم خبير بحيث يتشخص فى نفس المخاطب كأنه يراها رأى عين ثم يتكلم على نسبها وتفاصيلها واحكامها بكلام يظهر فيه اطراد حكم الاصول التى اسس عليها البيان التفصيلى بحيث لا تنقض الاصول عليه شيئا من الامور التفصيلية المسندة اليها بخلاف الاكثرين فانهم لم يستشرفوا على امهات الحقائق واصول المقامات بل يتكلمون على التفاصيل منتقلين من بعض الفروع الى بعض آخر ولذلك يقع الخلاف بينهم ويرد النقض عليهم ويبدو حكم الحيرة فيهم عند المحاققة وفى الجملة فالغرض من تقديم هذه الاصول هو ما ذكرنا.

وليتنبه الواقف على هذا المسطور بما اوردنا فيعرف كيفية بروز العالم من الغيب الى الشهادة بالنفس الرحمانى ويعلم اولية مقام الوحدة وما يتبعها مما ذكر ويذكر سر الاسماء واسماء الاسماء وسر التسمية وسر التجلى السارى وكون الموجودات كلمات الله التى لا تنفد وكون الانسان نسخة الحضرتين المذكورتين فانتشاء الحروف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والكلمات من نفسه فى مراتب المخارج نظير انتشاء الموجودات من النفس الرحمانى وتعينها فى المراتب الوجودية التى آخرها الشهادة عند الخروج من الغيب بالارادة الالهية والقول الامرى والتغاير الواقع هناك بحسب المراتب الاسمائية وتنوعات توجهاتها واختلاف الحقائق الكونية ومراتبها واستعدادتها نظيره عندنا التغاير الواقع فى الحروف الانسانية بحسب المقاطع والانتهاءات الحاصلة فى المخارج فالنفس وان لم يكن متناهيا فانه لا يمكن ان يتعين منه فى الوجود فى كل زمان الا امر متناه لتقيد قبول القوابل والمراتب وتناهيها ومن هنا يعلم سر، اكتب علمى فى خلقى الى يوم القيامة، فقيد ولم يطلق رعاية للقابل مع عدم تناهى الممكنات والعلم الالهى المتعلق بها ولان ما لا يتناهى لا يمكن دخوله فى الوجود دفعة واحدة كما مر.
ثم نقول فالنفس وان كان حقيقة واحدة فانه يكتسب فى المخارج اسماء مختلفة بحسب التميز الحاصل بسبب المقاطع فامتداد زمانه دون تعينه بمقطع من المقاطع يسمى الفاواول تعينه باقرب المقاطع نسبة الى القلب الذى هو ينبوع النفس يسمى همزة ثم يقال مثلا باء وسين وميم ونحو ذلك كما قيل فى الاصل قلم ولوح وعرش وغير ذلك.
فكل حرف فانه لا يغاير النفس ولا يمتاز عنه الا بتعينه كذلك كل فرد من افراد الاعيان الوجودية الحقائق الاسمائية لا يمتاز عن الوجود البحت المنعوت بالغيب والشهادة وغيرهما الا بالتعدد والتعين الواقع فى مرتبة الغيب الا مكانى بالنسبة الى الحق لا الى الاشياء والواقع فى مرتبة الشهادة التى اولها التعين الاول الاسمى المتميز من الغيب الالهى فى الغيب الاضافى الذى هو الحد المذكور ونظيره فى النفس الانسانى كما قلنا الهمزة فالهمزة نفس التعين فحسب فالمتعين بذلك التعين المذكور التجلى الذاتى الظاهر من الغيب المطلق المضاف اليه النفس ومن الموجودات الكونية القلم والمتعين الاول فى نفسنا بالهمزة والمعرف باحديته هو الالف والمتعين به من الحروف التامة فى الشهادة الباء فان الهمزة والالف ليسا بحرفين كما سنومى اليه ان شاء الله تعالى وبالجمع والتركيب والمراتب المختلفة على الانحاء المختلفة وسريان حكم الجمع الاحدى كما بينا من قبل ظهرت الموجودات جميعها وظهرت صور الالفاظ والكلمات والحروف فى المراتب الكلية وفى المخارج حاملة للمعانى ودالة عليها حمل الاعيان الكونية احكام المراتب والاسماء وسر المسمى من حيث دلالاتها عليه وعدم مغايرتها له من وجه فاعلم ذلك والله المرشد.

(قاعدة كلية)

تتضمن سر الاسماء واسما الاسماء ومراتبها وكمالاتها والطلب المنسوب اليها المتعلق بتحصيل ما فيه كما لها وفائدة التسمية والاسماء وما بينهما من التفاوت وغير ذلك من الاسرار التى ستعرفها حين التامل ان شاء الله تعالى.
اعلم ان الاسماء والحقائق كما بينا بعضها اصلية متبوعة وبعضها تابعة تفصيلية كالاجزاء والفروع والصفات واللوازم وان لم تكن فى حضرة الاسماء تجزية ولا انقسام فالمتبوعة كاسماء الاعلام فى العموم نحو قولك شمس ونور وكاسماء الصفات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للصفات مثل لفظ العلم المعنى العلم دون اضافته الى الموصوف به المسمى. عالما والتابعة كالصفات والافعال فالصفات كالاحمر للموصوف بالحمرة والحى للموصوف بالحياة ونحو ذلك واسماء الافعال كالباعث والغافر ونحوهما ولما كان الفعل يدل على الفاعل والنسبة والاضافة على الامرين اللذين بهما ظهر عين تلك النسبة والاضافة لذلك انقسمت الاسماء من وجه الى هذه الثلاثة الاقسام وقد سبق لنا فيها تنبيهات يكتفى بها اللبيب احدها عند الكلام على التراكيب الستة وقبل ذلك ايضا وآخرها عند الكلام على النفس الرحمانى والحروف فى القاعدة المتقدمة على هذه القاعدة وسنزيد فى بيان اسرارها ما ييسر الحق ذكره ان شاء الله تعالى.

ثم نقول فصار لكل قسم من هذه الاقسام الثلاثة دلالة على الحق من حيث ان الدال على الدال على الشئ دال عليه وصارت الدلالة على نوعين دلالة بوسط ودلالة بغير وسط فالتى بالوسط دلالة التزام وتبعية والتى بغير وسط دلالة مطابقة والاستدلال يحصل بالاسماء التابعة التى قدمنا انها كالصفات والاجزاء على الحقائق الاصلية المتبوعة بنحو ما نبهت عليه فى سر الشكل والتشكل والمتشكل وبتلك الاسماء الاصلية ومنها تظهر اعيان التوابع التفصيلية وللتابعة حكمان الدلالة والتعريف بنفسها واصلها ومراتبها وتختص المتبوعة بكونها اصلا فى وجود التوابع وفى اظهار سر كونها دلالة ومعرفة كما مر.

فكل تميز وتعدد يعقل بحيث يعلم منه حقيقة الامر المتميز بذلك التميز من حيث ذلك التميز واللزوم التعدد له وكونه شرطا فى معرفة الاصل الذى هو منشأ التعدد ومنبع التميز وان ذلك الاصل له التقدم بالمرتبة على التعدد والتميز فهو اسم لانه علامة على الاصل الذى لا يمكن تعينه بدون المميز والتميز والتعدد والتميز حكمان لازمان للاسم واللفظ الدال على المعنى المميز الدال على الاصل هو اسم الاسم.

واما سبب تنوعات الاسم فهو الكثرة الناشئة بسبب اختلاف الصفات والخواص والعوارض واللوازم والوجوه والاعتبارات الناتجة من تنوعات الاجتماعات الواقعة فى المراتب المختلفة للحقائق بحكم الكيفيات والتراكيب الظاهرة بالاستعدادات المتفاوتة وسر الامر الاحدى المختص بحضرة الجمع والوجود فكل ما ظهر فى الوجود وامتاز من الغيب على اختلاف انواع الظهور والامتياز فهو اسم وفائدته من كونه تابعا لما تقدمه بالمرتبة والوجود جمعا وفرادى الدلالة والتعريف كما بينا وكل ما بطن فله مرتبة الاصالة والشرطية بالنسبة الى ما هو تابع له وفرع من فروعة وقد سبقت الاشارة الى ذلك.

ولما ظهر التعدد والكثرة فى الممتاز الاول من الغيب المطلق المنعوت بالوحدة السابق كل تعين وكثرة المميزات لما قلنا ظهر بسر الجمع والتركيب والشروط والاسباب الجزئية والكيفيات اللازمة لكل حقيقة معنى ينفرد به دون مشارك وافاد كل امر مميز ومعين من الاسماء فى الغيب الالهى حكما لم يشاركه فيه مميز آخر مع اشتراك جميع الاشياء المميزة فى الدلالة والتعريف وحصل بكل اسم فائدتان احداهما ما اشترك فيه مع باقى الاسماء وهو الدلالة على اصله ومن هذا الوجه يكون الاسم عين المسمى فتذكر والثانية تعريفه بحقيقته وحقيقته ما امتاز به من الصفات عن غيره فثبت له السموا المشار اليه بما قلنا وبكونه مطلوبا للمرتبة الجامعة للاسماء لان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يظهر به هذا التميز المختص به الذى لولاه لم يعقل وذلك بطلب سابق على طلبه الاستعدادى كما ذكر ويذكر ان شاء الله تعالى.
فاذا عرفت سر هذا فاعلم ان لكل اسم من الاسماء الالهية المتعلقة بالعالم كما لا يخصه ويرجع اليه وانما يحصل ذلك ويبدو ويتم بظهور احكامه وآثاره فى الاعيان الوجودية التى هى مجالية ومتعيناته ومحال ظهور سلطنته بحكمه واثره وذلك بسؤال الاسم بلسان مرتبته من الاسم الله الذى هو حضرة الجمع الوجود امداده لاظهار ما فيه كما له اذ لكل اسم لسان يخصه من حيث مرتبته ولسان جمعية هذه الاسماء هو القائل اللنسب التفصيلية واعيان صورها "فاحببت ان عرف" **{وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ}** [الذاريات: ٥٦] ونحو ذلك وكل اسم يقول بلسان هذه الجمعية للنسبة التفصيلية التى تحت حيطة مرتبته هذه المقالة المذكورة.
والاسماء طالبة من الاسم الله كما قلنا اظهار ما به يتم كما لها ويظهر سلطانها وذلك انما يحصل بسريان حكم كل فرد فرد مها فى مجموع الامر كله وعوده الى الاصل منصبغا بحكم المجموع مع بقائها من حيث الحقيقة فى الغيب الالهى على حالها كما سبق التنبيه عليه عند الكلام على مراتب التصورات.
ولكل عين من اعيان الموجودات ايضا كمال لا يحصل لتلك العين الا بالوجود المستفاد من الحق فاما فى بعض المراتب الوجودية وبحسب بعض المواطن او فى جميع المراتب وبحسب جميع المواطن لكن مبدأ هذا السؤال ومنشأه من مرتبة الاسماء اذا لاسم عند المحققين من وجه هو المسمى كما نبهت عليه آنفا وفى سر الحروف مع النفس الذى نسبتها اليه نسبة الاسماء الى المسمى والحكم هى كالحكم والمسمى عالم بذاته ولوازمها ازلا بخلاف اعيان الموجودات فان وجودها حادث فلا يصح لها فى القدم علم لانتفاء الشروط التى يتوقف حصول العلم عليها كالوجود والحياة فلا يكون لها الاولية اذا فى مقام الطلب اذ طلب المجهول لمن هو عنده مجهول حال جهله به ومن حيث ما يجهله لا يصح البتة والمتعين بالسؤال الغيبى المشار اليه من حضرة الجمع بالنسبة الى كل اسم هو ما يقتضيه احكام ذلك الاسم من نسب مرتبة الامكان المرتبطة ببعض الاعيان الممكنة التى هى محل ظهور حكم ذلك الاسم والمتعين لكل جنس وصنف من اجناس العلم واصنافه وانواعه من الاسماء التى هى تحت حيطة حضرة الجمع واحكامها هو ما يستدعيه استعداد ذلك النوع والصنف والجنس وما كان من نسب الحضرة المتعينة بسر الربوبية فى مرتبة ذلك النوع او تلك الحقيقة الكونية المستدعية والمعينة له فيظهر بهذا التعين والاستدعا سلطنة الاسم الله والرحمن على الحقيقة الكونية بنفوذ الحكم فيها فيصح الربوبية لهذين الاسمين جمعا وفرادى من حيث تلك النسبة على تلك الحقيقة فيظهر بحسب لاثر المشهود فى الحقيقة القابلة له اسم يضاف الى الحق من حيث مرتبة احد الاسمين الاسم الله والرحمن كما نبه سبحانه على ذلك بقوله **{قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَـٰنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ}** [الإسراء: ١١٠] فافهم هذا السر فانه فى غاية الشرف والغموض.
فالكل للكمال طالب وما ثم عائق من خارج فانه ما ثمة الاحضرة الاسماء والممكنات المذكور شأنهما والسر الجامع بينهما وهو الانسان وله حكم ينفرد به سنقص عليك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من حديثه ما شاء الله تعالى والذات من حيث نسبة الغنى وعدم التعلق والمناسبة فلا كلام فيها كما قد علمته فيما سلف والمسمى معوقا هو حكم بعض الاعيان فى البعض ظهر بالحق على نحو خاص فيه كما له ايضا ككمال غيره فى سوى ذلك وهكذا الامر فى النقائص والحجب والآلام فافهم ونتيجة الكمالين ما ذكرنا والغاية الكلية ما ينتهى اليه كل موجود من الامر والحال الذى يستقر عليه ويدوم حكمه من الوجه الكلى فى اى مرتبة وموطن وصورة كان لا التفصيلى اذ ليس للتفصيل غاية الا بالنسبة والفرض فاعلم ذلك وتدبر ما تضمنته هذه القاعدة فلقد نبهت فيها على اسرار شتى من اسرار الاسماء بالسنة مختلفة بعضها اعلى من بعض والسر الاكبر لا تظفر به الا مبثوثا ان عملت بمقتضى ما وصيت به فى اول الكتاب والله ولى الارشاد.

(باب)

يتضمن سر البدء والايجاد وسر الوحدة والكثرة والغيب والشهادة والجمع والتفصيل ومقام الانسان الكامل وسر الحب واحكامه وسر بسم الله الرحمن الرحيم من بعض الوجوه وغير ذلك مما ستقف عليه ان شاء الله تعالى.

واذ قد بينا من سر العلم والكلام ومراتبهما واحكامهما وما يختص بهما من اللوازم كادوات التفهيم والتوصيل وسر الاسماء ومراتب التميز وغير ذلك مما يسر ذكره مع ما وقع فى اثناء الكلام عليها وقبل ذكل من الاسرار التى قدر الحق ابرازها وبيانها فلنذكر النتائج وثمرات الاصول وما بقى من امهات العلوم والحقائق التى سبق الوعد بذكرها مبتدئين بسر البدء والايجاد ومستعينين بالله رب العباد.

فنقول اعلم ان الحق علم كل شئ من عين علمه بذاته لم يتصف بعلم مستفاد من غيره ولا بغيره ثم اوجد العالم على نحو ما علمه فى نفسه ازلا فالعالم صورة علمه ومظهره ولم يزل سبحانه محيطا بالاشياء عاما ووجودا كما علم واخبر وفهم وكل ما ظهر فانما ظهر منه اذ لم يكن لغيره وجود مساوق لوجوده كما اخبر الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم بقوله **"كان الله ولم يكن مع شئ"** وقد اخبر سبحانه عن نفسه ناعتا لها فقال **{هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ}** [الحشر: ٢٢] ونبه فى موضع آخر من كلامه على صفات كما له فقال هو **{هُوَ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** [الحديد: ٣].

فعلم المحققون من خاصته والمعنى بهم من اهل قربه وكرامته بما كشف لهم واطلعهم عليه من اسرار وجوده اولا وبما اخبر ثانيا ان المراتب وان كثرت فانها ترجع الى هاتين المرتبتين وهما الغيب والشهادة والحقيقة الجامعة بينهما كما سبقت الاشارة الى ذلك فكل شئ فله ظاهر وهو صورته وشهادته وباطن هو روحه ومعناه وغيبه فنسبة جميع الصور على اختلاف انواعها الخفية والجلية الى الاسم الظاهر المنعوت بالشهادة ونسبة جميع المعانى والحقائق المجردة التى هى اصول لما ظهر من الصور الجزئية المتعينة اسباب او شروط كيف شئت قلت الى الغيب والاسم الباطن وكل شئ موجود فهو من حيث معناه اوروحا نيته او هما معا متقدم على صورته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تقدما بالمرتبة والشرف وله درجة الاولية باعتبار وللصورة من وجه آخر تقدم على المعنى والروحانية ولو من حيث التقدم العلمى فان العلم بالجزء متقدم على العلم بالكل والعلم بالظاهر متقدم على العلم بالباطن وشرط فى معرفته ومن حيث ان الارواح الانسانية انما تتعين بعد الانشاء المزاجى وبحسبه ايضا فظهر ان كل واحد من الصور والحقائق الباطنة اول من وجه وباعتبار وآخر ايضا من وجه وباعتبار.
ولما صح ان الحق وسع كل شئ رحمة وعلما والرحمة كما قدمنا هى الوجود الشامل فان ما عداه لا شمول فيه ولا عموم ظهرت احاطة الاسم الرحمن بالاشياء ولما كان لكل شئ خصوصية يمتاز بها وحصة متعينة من الوجود المطلق لا يشارك فيها علم عموم حكم اسم الرحيم ايضا على كل شئ بالخصوص فصح ان الحق محيط بالاشياء كلها علما ووجودا من حيث ذاته ومن حيث اسمائه الكلية المذكورة فى هاتين الآيتين.
ثم نقول وكل ما ظهر وشوهد فمن بطون متقدم على الظهور تقدم الغيب على الشهادة وسواء كان التقدم والاولية فى جميع ما مر ذكره فى هذا الباب عند القائل به بالوجود او بالمرتبة او بهما معا فالاسم الظاهر وسائر ما ظهر به من الصور كانت غيبا فى غيب الحق وكانت مستهلكة تحت قهر الواحدانية التى هى اقرب النعوت نسبة الى الغيب الالهى المذكور فمنعها حجاب الوحدانية والاستهلاك بالقرب المفرط من ادراكها ذاتها وربها ثم اظهرها الحق بنور تجليه لما ميزها حسب ما علمها فاستنارت بنوره وظهرت بظهوره فصارت مشهودة موجودة بعد ان كانت باطنة مفقودة وسميت المرتبة الجامعة لها من حيث نسبة ظهورها شهادة كما سميت المرتبة الباطنة المتقدمة عليها الحاوية لكل ما ظهر غيبا والغيب غيبان اضافى وحقيقى فالاضافى ما يرد تفصيل حكمه والحقيقى هو حضرة ذات الحق وهويته.
ومن المتفق عليه ان حقيقته لا يحيط بها علم احد سواه لانه لا يتعين عليه حكم مخصوص ولا يتقيد بوصف ولا يتميز ولا يتعين ولا يتناهى وما لا يتميز بوجه لا يمكن تعلقه اذا العقل لا يحيط بما لا ينضبط ولا يتميز عنده فان تعين ولو بنسبة ما اومن وجه ما علم بتعينه من حيث ما تعين به وبحسبه لا مطلقا وهذا القدر من المعرفة المتعلقة بهذا الغيب انما هى معرفة اجمالية حاصلة بالكشف الاجلى والتعريف الالهى الا على الذى لا واسطة فيه غير نفس التجلى المتعين من هذه الحضرة الغيبية الغير المتعينة وقد سبق التنبيه عليها وعلى كيفية حصولها ثم الاستدلال عليه ثانيا بما ظهر منه وامتاز عنه من الاسماء والآثار الوجودية والتجليات النورية المظهرية ونحو ذلك كما لوحت به فى سر التشكل والمتشكل والشكل من قبل فان هذا الغيب هو اصل كل ما ظهر وعلم وسواهما اعنى ما انفرد الحق بمعرفته هو مقام الغنى عن العالين والنسبة التى لا تعلق لها بالسوى لارتفاع المناسبة كما مر فاما من حيث نسبة تعلقه بالعالم وتعلق العالم به من جهة الالوهية وحكمها وسر المناسبات المذكورة فى سر العلم والتأثير فمحكوم عليه بما ظهر به واظهره واخبر وعلم وجلى لمن شاء من عباده من غيب ذاته مهما تجلى.
واقرب المراتب نسبة الى هذا الغيب العماء الذى هو النفس الرحمانى واليه تستند الاحدية التى هى اول احكام التعين الاول واقربها نسبة الى اطلاقه وهو اعنى العماء حضرة الاسماء كلها والصفات وصاحبة النعوت المذكورة من قبل وهو اول مرتبة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشهادة بالنسبة الى الغيب الالهى المذكور والا فهو غيب بالاضافة الى ما تحته وهو آخر مرتبة الشهادة ايضا من حيث انتهاء كل كثرة صورية او معنوية عند التحليلين اليها والكثرة المشهودة فى العالم منبثة من الاحدية المذكورة وظاهرة بها باعتبار ولكن لا بمعنى ان الواحد من حيث هو واحد يكون منبعا للكثرة من حيث هى كثرة اذ لا يصح ان يظهر من شئ كان ما كان ما يضاده من حيث الحقيقة كما مر ولا خفاء فى منافاة الوحدة للكثرة والواحد للكثير تعذر صدور احدهما عن الآخر من الوجه المنافى لكن للواحد والوحدة نسب متعددة وللكثرة احدية ثابتة فمتى ارتبطت احداهما بالاخرى او اثرت فبالجامع المذكور وصورته فيما نروم بيانه ان للواحد حكمين احدهما كونه واحدا لنفسه فحسب من غير تعقل او الوحدة صفة له او اسم او نعت او حكم ثابت او عارض او لازم بل بمعنى كونه هو لنفسه هو وليس بين الغيب المطلق الذى هو الهوية وبين هذا التعين الاسمى الاحدى فرق غير نفس التعين كما انه ليس لشئ فى هذا الغيب تعين ولا تعدد وجودى فيكون الحق ظرفا لغيره تعالت آحديته عن ذلك.

ثم نقول والحكم الآخر من الحكمين المضافين الى الواحد هو كونه يعلم نفسه بنفسه ويعلم انه يعلم ذلك ويعلم وحدته ومرتبته وكون الوحدة نسبة ثابتة له او حكما او لازما او صفة لا يشارك فيها ولا تصح لسواه وهذه النسبة هى حكم الواحد من حيث نسبته ومن هنا ايضا يعلم نسبة الغنى عن التعلق بالعالم ونسبة التعلق به المذكور من قبل ومن هذه النسبة انتشأت الكثرة من الواحد بموجب هذا التعدد النسبى الثابت من حيث ان معقولية نسبة كونه يعلم نفسه بنفسه وكونه واحد الذاته لا شريك له فى وجوده مغايرة لحكم الوحدة الصرفة فالتعدد بالكثرة النسبية اظهر التعدد العينى.

وهذا ان الحكمان اللازمان للواحد مسبوقان بالغيب الذاتى المجهول النعت الذى لا يصح عليه حكم مخصوص ولا تتعين له كما قلنا صفة مميزة من وحدة او كثرة او غيرهما وحكم الوحدة بالنسبة الى العدد هو كونها من شأنها ان يعذبها وان تظهر العدد الا انها منه والاثنينية علة للعدد ايضا ولكنها كالعلة المادية والثلاثة اول العدد التام واول كثرته واول تركيباته فافهم.

واذ قد نبهنا على مرتبة الوحدة بهذه الاشارة الوجيزة فلننبه ايضا على مرتبة الكثرة ليتم التنبيه عليهما فلا يخفى حكمهما بعد فنقول الكثرة على قسمين احدهما كثرة الاجزاء والمقومات التى تلتئم فيها الذات كجزئى المادة والصورة او الجوهر والعرض بالنسبة الى الجسم على اختلاف المذهبين و كالاجناس والفصول بالنسبة الى الانواع الحاصلة منهما وبالجملة كثرة يفتقر اليها اولا ليتصور حصول الشئ منها ثانيا.

والقسم الثانى كثرة لوازم الشئ وهو ان يكون للشئ الواحد فى نفسه الوحدة الحقيقية او المركب من اجزاء او مقومات تلزمه بعد وجوده كيف ما كان معان واوصاف فى ذاته ولا تكون ذاته ملتئمة منها سواء كان فى نفسه ملتئما من غيرها او لم يكن بل تتبع ذاته ضرورة ووجود ابحيث لا يتصور وجود ذلك الشئ او تعقله الا وتلزمه تلك المعانى كالستة مثلا التى لا يتصور وجودها الا ان تكون زوجها لا ان الزوجية جزء من اجزاء الستة بل هى لازمة لها لزوم اضطرار وتأخر فى الرتبة تتضمن ايضا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

معقولية النصف والثلث والفردية التى فى الثلاثة والخمسة وغير ذلك ومن هنا يتنبه الفطن الذى لم يبلغ درج التحقيق لمعرفة سر الاحاطة مع كون المحيط ليس ظرفا للمحاط به (جزء من اجزاء المحيط - ١) ولا المحاط به جزء من اجزاء المحيط وكون الصفات اللازمة للواحد غير قادحة فى احديته وغير ذلك.

وحيث وضح ما رمت التنبيه عليه من سر الوحدة والكثرة ليكون معرفتها عونا على فهم ما اذكره فى سر بدء الامر الذى هو مفتاح الكتاب الكبير المسمى بالعالم ليتدرج منه الى معرفة نسخته ونسخة النسخة حتى يحصل الانتهاء الى النسخة الاخيرة التى هى الفاتحة المراد بيان بعض اسرارها كما سبق الوعد.

فنقول اعلم ان الحق سبحانه نظر بعلمه الذى هو نوره فى حضرة غيب ذاته نظر تنزه فى الكمال الوجودى الذاتى المطلق الذى لا يتوقف ثبوته له على امر خارجى اذ ما ثم ما يخرج عنه وبهذا صح الغنى المشار اليه وليس هذا النظر عن حجاب متقدم ولا امر خارج متجدد لم يكن حاصلا من قبل تعالى الحق عما لا يليق به فلا تجدد هناك ولا قبلية ولا بعدية الا بالنسبة ولكن لسان علم المشاهد فى عالمنا الآن بعد معرفة الامور وما بينها من التفاوت فى الحكم والنعت والتقدم والتأخر وادراكه لها فى الحضرة العلمية النورية الغيبية يعرب عن اسرار الحقائق على مقدار ما تحتمله العبارة ويقتضيه حال المخاطب والمخاطب حين الخطاب ومراتبهما ومواطنهما اذ لكل مما ذكرنا فيما نروم بيانه حكم يوجب اثرا فى الامر المعبر عنه يخرجه عما كان عليه من النزاهة والاطلاق السابق للتقيد اللاحق له والعارض بسبب الموارد والكيفيات المختلفة حسب ما تقتضيه ادوات التوصيل والقيود المذكورة كما اومأت الى ذلك فى سر الكلام من قبل.

وبالجملة فقوى نشأة الانسان تضعف عن ضبط كل ما تدركه نفس العارف حال المشاهدة والتجريد وعن كمال محاكاته والتعبير عنه وابرازه على نحو ما تعلق به الشهود ولذلك لا يستحضر حال الرجوع الى عالم الشهادة الا كليات ما شاهده وبعض الجزئيات لا كلها لعدم مساعدة القوى الطبيعية وقصورها عن مدى مدرك البصيرة وضيق فلكها بالنسبة الى فسيح مسرح النفس وسعة دائرة مرتبتها فى حضرة القدس وحال العارف فيما ذكرنا كحال الكاتب المحيدذى الارتعاش فى كونه يعرف الكتابة معرفة تامة فى نفسه ولا يقدر على اظهارها على نحو ما يعلمها لعدم مساعدة الآلة له على ما يريد فمن لا يعرف مراتب الوسائط والآلات وحكمها وقصورها بالنسبة الى ما فى نفس مستعملها ينسب القصور الى المستعمل وليس كذلك وانما العيب من الآلة وقصور استعدادها الجزئى المجعول الوجودى او الغيبى الكلى الخارج عن دائرة الوجود ولجعل عن حسن المواتاة التامة للفاعل على ما يريد اظهاره بها وهنا سر جليل ان بحثت عليه وصلت اليه ان شاء الله تعالى.

واذا تقرر هذا فلنرجع الى ما كنا بسبيله من كشف بدء الامر وتفصيله فنقول فشاهد الحق بالنظر المذكور على النحو المشار اليه كما لا آخر مستجنا فى غيب هويته غير الكمال الاول الوجودى الذاتى الوجوبى واذا رقيقة متصلة بين الكمالين اتصال تعشق تام فكان ذلك الكمال المستجن كمال الجلاء والاستجلاء الآتى حديثه فاستدعت واستتبعت تلك النظرة العلمية المقدسة عن احكام الحدوث من حيث النسبة الشهودية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التى لما ظهر تعينها عندنا فيما بعد وعقلت عبر عنها بالاسم البصير انبعاث تجلى غيبى آخر فتعين ذلك التجلى لنفسه منصبغا بصبغة حبية متعلقة بما شاهده العلم يطلب ظهوره وذلك لتقدم مرتبة العلم على مرتبة المحبة اذا المجهول مطلقا لا تتعلق به محبة اصلا كما اشرنا اليه فى الطلب الاسمائى والكونى فى كتاب مفتاح غيب الجمع ولما لم يكن فى الغيب الا ما هو معلوم للحق ومشهود له لاحاطته بالاشياء وارتسامها فى ذاته كان ذلك تقدما بالنسبة والمرتبة كتقدم الارادة على القدرة ونحو ذلك فنظير العلم فى ذلك من نسبتى حكمه وحكمته اللذين كانت الرؤيتان منا البصرية والعقلية مظهرين ونظيرين لهما فعلم ان حصول المطلوب يتوقف على تركيب مقدمتين اذ الواحد من حيث وحدانيته وفى مقام احديته لا ينتج غيره ولا تظهر عنه كثرة فلا يصح معه الا هو فقط وعلم ان الكمال المطلوب لا يظهر بدون الكثرة فعلم ان ما لا يحصل المطلوب الا به فهو مطلوب ولم يتعين من مطلق الغيب حالتئذ الا مقدمة واحدة وهى التجلى بالباعث الحبى فلم ينفذ الحكم لما ذكرنا من سر الوحدانية وسر الغنى الذاتى الغيبى الوجودى ايضا الذى له السلطنة حالتئذ والاحاطة بما ذكرنا من النسب.

وهذا من سر احدية التراكيب الستة الغير المفيدة والمنتجة وهو قولى اتصال احكام التجليات بعضها ببعض دون امر آخر يكون مظهر الحكمها المسمى فعلا لا يفيد ولا ينتج وعين الفعل هو التجلى بنسبة التأثير الواصل من الحق من كونه موجد او خالقا الى المفعول فيه او به او معه او له على اختلاف المراتب فيه اذا كان هو المقصود او من جملة المقصود وبه اذا كان الواسطة والشرط ومعه اذا كان جزء علة واحد الاسباب او مرادا باعتبار وله اذا كانت فائدة ذلك الفعل تعود عليه او كانت غايته وهو سر ايجاد الحق العالم للعالم وسر الامر بالعبادة لاجل العابد لا للمعبود لانه يتعالى من حيث عزه وغناه ان يكون فعله لغرض بل رحمة ذاتية بالكون وقس على ذلك باقى مراتب الفعل فقد فتحت لك الباب.

ثم نقول والموجب الآخر لتأخر حصول النتيجة ونفوذ الحكم بمجرد التجلى الحبى هو انه لو فرضنا وقوع الامر بهذه المقدمة الواحدة او امكانه لسبق الى مدارك بعض من يتعين بذلك الحكم ويظهر عينه ان الامر الايجادى والانشاء الكونى انما متعلقة وغايته تحصيل ما يختص بحضرة الحق لا غير فكان ذلك نوع نقص متوهم فى مرتبة الغنى الكمالى الوجودى الذاتى وتعالى ذلك الجناب عما لا يليق به فلما لم ينفذ حكم التجلى المذكور لهذه الموانع وغيرها مما لا يمكن ذكره عاد يطلب مستقره من الغيب المطلقكما هو سنة سائر التجليات المتعينة بالمظاهر وفيها عند انقضاء حكمها فى المتجلى له فانها بالذات هى تطلب الرجوع والتقلص الى اصلها عند انقضاء حكمها بالمظاهر وفيها لعدم مناسبتها عالم الكثرة وهذا هو سبب الانسلاخ الحاصل للتجليات التفصيلية بعد التلبس باحكام المتجلى له وعودها الى الغيب الذى ذكرته فى سر التجلى والمتجلى له وفى مراتب التصورات وسبب تجرد الارواح الانسانية عن النشآت التى تتلبس بها بعد الاستكمال بها واستصحابها زبدا سرار كل نشأة ولطائف خصائص كل صورة وموطن وعودها الى اصلها منصبغة باحكام الكثرة لا بصورتها القادحة فى وحدتها فتذكر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم نقول فحصل بهذا العود المذكور حركة غيبية ودورة مقدسة شوقية سرى حكمها فيما حواه الغيب من الحقائق الاسمائية والكونية ومر ذلك التجلى فى عوده على سائر التعينات العلمية فمخضها بتلك الحركة القدسية الغيبية الشوقية فانتشت بتلك المخضة البواعث العشقية والحركات المعنوية الحبية من سائر الحقائق تطلب من الحق بحكم ما سرى فيها من اثر التجلى الحبى ظهور اعيانها وما فيه كما لها فصار ذلك مفتاح سائر الحركات الدورية الاحاطية المظهرة للخفيات والمخرجة ما فى قوة الامكان والغيب الى الفعل من اعيان الكائنات وكانت النسبة الجودية من جملة الحقائق المستهلكة تحت قهر الاحدية الغيبية فانبعث لسان مرتبتها لحب ظهور عينها وكما لها المتوقف على نفوذ حكمها على نحو ما ذكر يطلب اسعاف السائلين فحصلت المقدمتان احداهما الطلب الذى تضمنه التجلى الحبى والاخرى الطلب الاستعدادى الكونى بصفة القبول الذى بينا انه مظهر الفعل فتعينت النسبة المسماة عندنا الآن قدرة تطلب متعلقا تعينه لها الارادة فتمت الاركان لان التجلى الذى اوجب للعلم شهود ما ذكر هو تجلى الهوية منصبغا بحكم نسبة الحياة المظهر عين النور الوجودى الغيبى ثم اظهر التجلى الحبى بالعلم نسبة الارادة التى هى عنون السر الحبى ثم تعينت القدرة كما بينا.

فتمت الاصول التى يتوقف عليها ظهور النتيجة المطلوبة وهما المقدمتان كل مقدمة مركبة من مفردين فصارت اربعة وتردد الواحد منها وهو سر احدية الجمع من حيث نسبة الارادة الصابغة بحكمها الثلاثة الباقية حين خفائها فى الثلاثة لحصول الاثر وكماله فحصلت الفردية ثم ظهر بتلك الحركة الغيبية الذى هو التردد سر النكاح فتبعتها النتيجة تبعية استلزام لا تبعية ظهور وبقى تعيين المرتبة التى هى محل نفوذ الاقتدار بالحركة الحبية ليظهر عين المراد بحسب احكام الاصول التى هى النسب الاصلية والاسماء الذاتية اللازمة حضرة الوحدانية الغيبية حاملا خواصها ومظهرا اسراراها وما عدا هذه الاسماء من الاسماء لهما فهى التالية لها ان كانت كلية والا فهى الاسماء التفصيلية المتعلقة بعالم التدوين والتسطير والمتعينة فيه وقد كنا بينا انه لا يمكن تأثير الشئ فى نفسه من حيث وحدته وبساطته فاقتضى الامر تميز مقام الوحدة عما يغايرها مما هو دونها فى المرتبة ليتميز منها ما يصلح ان يكون محلا لنفوذ الاقتدار فان المتكافئين فيما هما فيه متكافئان بنسبتين كانتا او امرين وجود بين لا يكون اختصاص احدهما بالمؤثر فى الآخر باولى من صاحبه فلا بد من موجب او معنى كما لى يرجح احدهما على الآخر به يصح له ان يكون مؤثرا او ينزل الآخر عنه بالمرتبة لعود تلك الصفة الكمالية او الامر المقتضى للترجيح فيكون محلا لاثر هذا المؤثر المرجح.

ولما لم يكن فى الغيب الالهى تعدد وجودى لشئ ما لتقدمه على كل شئ وكونه منبع التعدد والمعدودات كان هذا تعددا معنويا من حيث النسب وترجيحا واقعا بين الاحوال الذاتية فكانت الكثرة فى مقام المقابلة من الوحدة وعلى احدى جنبتى الوحدة احكامها ونسبها ناظرة الى الكثرة وعن الجانب الآخر نسبة الظهور تنظر اليها الكثرة والجميع ناظر الى مقام كمال الجلاء والاستجلاء وكل ذلك نظر تودد وتعشق بعين المناسبة والارتباط الغيبى فسرى الحكم الذاتى الاحدى الجمعى فى النسبة العلمية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالشروع فى تحصيل المقصود واظهار عينه فانقسم الغيب الالهى شطرين ومع ان السر الحبى له السلطنة فى الامر فلم يخل من حكم قهرى هو من لوازم المحبة والغيرة التابعة للاحدية فتعلق اعنى الحكم القهرى الاحدى بالكثرة من حيث ما ينافيها عزا وانفة من محاورة الكثرة لها بعد ظهور تعينها اذ قبل التعين لم يظهر للمنافاة والغيرة حكم ولا لامثالهما من النسب ومن هنا يتنبه اللبيب الى سر منشأ التنزيه ومبداه وسر الرحمة والغضب والسبق المشار اليه والرضا والسخط والجلال والجمال والقهر واللطف كيف قلت فان الجميع يرجع الى هذين الاصلين واتم العبارات عنهما واشدها مطابقة ما ورد به التعريف الالهى اعنى الرحمة والغضب فافهم والله المرشد.

ثم نقول فانفصلت فى احد الشطرين نسبة الوحدة التى تستند اليها الكثرة من حيث احكامها المتعددة بسائر توابعها فتعينت مرتبة الاسم الظاهر بالانفصال المذكور من حضرة الغيب فتعين التعين لنفسه وللمتعين به قبل ان يظهر التعدد للمعدود فى مقام الكلم والكيف واخواتهما كمتى واين وامتاز بالشهادة عن الغيب فتعينت للباطن مرتبة جميلة فامتياز الظاهر عنه وشهوهد بغيب الظاهر من حيث ظهوره ما اظهر من الاحكام والصفات والصور واللوازم التابعة له فعلم الغيب المستبطن فيه وجميع ما انفصل فى الشطر المختص بالاسم الظاهر فانما هو فى تبعية كمال الجلاء والاستجلاء وخدمته وبقى الشطر الآخر على اطلاقه فى مقام عزه الاحمى وكما له المنزه عن النعوت والقيود والاحكام وتعلقات المدارك ما عدا التعلق الاجمالى المشار اليه وتسميته شطرا ليس لتعينه وتقيده بل لما تعين منه شطر صار دليلا عليه من حيث انه غير متعين فكان هو الدليل والمدلول كما سبق التنبيه عليه فى سر العلم وكل دليل فانه حجاب على المدلول مع انه معرف له من الجهة التى من حيث هى تدل عليه فافهم.

ثم انه اخترع له فظهر بحسب حكمه فى كل ما تعين به ومنه اسم يدل عليه دلالتين دلالة الحكم المختص بالامر المتعين ودلالة اخرى اجمالية تعرف انه اصل كل ما تعين وهذا هو سر التسمية فافهم ثم انه لم يكن بد من حافظ يحفظ الحد الفاصل بين الشطرين ويمنع الشطر المنفصل من الامتزاج والاتحاد بما انفصل عنه بعد التعين والامتياز ليبقى الاسم الظاهر واحكامه على الدوام ويستمر نفاذ حكم التجلى الايجادى والحكم التعينى فانه ان لم يكن ثمة حافظ يمنع ما ذكرا ختل النظان لان فى الممتاز المنفصل ما يطلب الغيب الاول طلبا ذاتيا فانه معدن الجميع والاشياء نحن الى اصولها والجزئيات الى كلياتها فكانت الاحدية نعت ذلك الحد المشار اليه فهو معقول غيبى لا يظهر له عين اصلا وهكذا كل فاصل يحجب بين امرين انما يظهر حكمه لاعينه وكان الحافظ لهذا الحد هو الحق ولكن من حيث باطن الاسم الظاهر وهى النسبة الباقية منه فى الغيب الذى به صح بقاؤه ودلالته على المسمى الذى هو الباطن ايضا.

وهذه النسبة الباطنة من الظاهر لا تقبل الانفصال من الغيب فانها عبارة عن الامر الجامع بين الظاهر والباطن المطلق والفعل والانفعال والطلب والمطلوبية ولهذه النسبة وجه يلى الظاهر ووجه يلى الباطن المطلق فاحد وجهيه يلى الاطلاق الغيبى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والآخر له التقيد والتعدد الشهادى فاشبهت الهوية التى انفصل منها الشطر المذكور من حيث اتحاد الشطرين فى الاصل وكون التغاير لم يكن الا بالامتياز وهو نسبة عدمية لا امر وجودى فتلك الحقيقة الحافظة المذكورة هى مرتبة الانسان الكامل الذى هو برزخ بين الغيب والشهادة ومرآة تظهر فيها حقيقة العبودية والسيادة واسم المرتبة بلسان الشريعة العماء ونعتها الاحدية والصفات المتعينة فيها بمجموعها هى الاسماء الذاتية والصورة المعقولة الحاصلة من مجموع تلك الاسماء المتقابلة واحكامها والصفات والخواص اللازمة لها من حيث بطونها هى الصورة الالهية المذكورة.

وهذه الاسماء وما يتلوها فى المرتبة من الاسماء الكلية لا ينفك بعضها عن بعض ولا يخلو احدها عن حكم البواقى مع ان الغلبة فى كل مرتبة وكل شأن كل آن بالنسبة الى ما هو مظهرها لا تكون الا لواحد منها وتكون احكام البواقى مقهورة تحت حكم ذلك الواحد وتابعة له ومن جهته يصل الامر الذاتى الالهى الى ذلك المظهر المستند الى الحق من حيث ذلك الاسم وتلك المرتبة من حيث وجوده ومن حيث عبوديته فيقال له مثلا عبد القادر وعبد الجواد الى غير ذلك من الاسماء.

ومن لم يكن نسبته الى احد الاسماء اقوى من غيرها ولم ينجذب من الوسط الى احدى المراتب لمزيد مناسبة او حكم او تعشق مع قبوله آثار جميعها والظهور بجميع احكامها دون تخصيص غير ما يخصصه الحق من حيث الوقت والحال والموطن مع عدم استمرار حكم ذلك التخصيص والتقيد به فهو عبد الجامع والمستوعب لما ذكرنا بالفعل دون تقيده بالجمع والظهور والاظهار والتعرى عنه وغير ذلك مع التمكن مما شاء متى شاء مع كونه مظهرا للمرتبة والصورة بحقيقة العبودية والسيادة اللتين هما نسبتا مرتبتى الحق هو الانسان الكامل ومن الاسماء القريبة النسبة الى مرتبته عبد الله وكمال الجلاء هو كمال ظهور الحق بهذا العبد الذى هو الانسان المذكور وكمال الاستجلاء هو عبارة عن جمع الحق بين شهوده نفسه بنفسه فى نفسه وحضرة وحدانية وبين شهوده نفسه فيما امتاز عنه فيسمى بسبب الامتياز غير او لم يكن قبل الامتياز كذلك وعبارة عن مشاهدة ذلك الغير ايضا نفسه بنفسه من كونه غيرا ممتازا مشاهدته من امتاز عنه ايضا بعينه وعين من امتاز عنه ايضا فتميز الواحد عمن ثناه بالفرقان البينى الذى حصل بينهما وظهر بينهما منهما وانفرد كل باحديته وجمعيته.

ولما كانت اعيان الموجودات التى هى نسب العلم ومظاهر احكام الكثرة واحديتها مستجنة فى غيب الحق وكانت من حيث التعدد النسبى مغايرة للاحدية التى هى اقرب النعوت نسبة الى اطلاق الحق وسعته وغيبه كانت معقولية النسبة الجامعة لتعيناتها واحكامها المتعددة المختصة بها من حيث تساوى قبولها للظهور بالتعين واللا ظهور بالنظر اليها مسماة بمرتبة الامكان والكثرة صفة لازمة لها لزوم الزوجية للاربعة كما مر.

فظهر التغاير بين مرتبتها وبين مرتبة الوحدانية من هذا الوجه فتعلقت المشيئة بتميز مقام الوحدانية عما لا يناسبها من الوجه المغاير وهو احد حكمى الوحدة التى هى منشأ الكثرة المذكورة فان المغايرة غير حاصلة من الوجه الآخر المختص بالحضرة العلمية الذاتية الغيبية لعدم التعدد هناك ولهذا ما برحت الاشياء من حيث حقائقها فى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الغيب ولم تفارق الحضرة العلمية من الوجه الذى لا يتعدد لنفسها ولا يتكثر وجودها وامتازت باعتبار آخر للمغايرة المذكورة فظهر بالايجاد كمال مرتبة الوحدانية بانفصال ما قويت نسبته من الكثرة عنها وسرى حكم الوحدانية فى كل نسبة من نسب الكثرة من الوجه الذى تكثرت به وظهر سلطان الاحدية على الكثرة فعلم كل متكثر انه من الوجه غير متكثر وكثير وان لكل موصوف بالكثرة احدية تخصه وظهر لمجموع اجزاء الكثرة احدية مساوية للاحدية امنافى عنها التعدد فاتصل الامر بعد بلوغ الكثرة الى غايتها بالاصل الذى منه انبعث الوحدة والكثرة وما تعين وظهر بهما فهو الغيب الالهى معدن سائر التعينات منبع جميع التعددات الواقعى فى الحس وفى العقول والاذهان فافهم.

ثم نقول فلما امتاز الاسم الظاهر من الغيب المطلق حاملا صورة لكثرة المعبر عنها بالامكان وتميزت مرتبته فى العماء الذى هو منزل التدلى النكاحى الغيبى ومحل نفوذ الاقتدار انفصل مع الاسم الظاهر سائر التوابع واللوازم المنضافة اليه فشهد الحق نفسه بنفسه فى مرتبة ظاهريته الاولى الممتازة من غيب باطنه وهويته فظهرت ذاته له باسمائه الذاتية ونسبها الاصلية الظاهر تعينها بحكم المقام الاحدى الذاتى والتعين الاول الذى هو الحد المذكور وذلك فى حضرة احدية الجمع الذى هو العماء فاول المراتب والاعتبارات العرفانية المحققة الغيب الهوية الاعتبار المسقط السائر الاعتبارات هو الاطلاق الصرف عن القيد والاطلاق وعن الحصر فى امر من الامور الثبوتية والسلبية كالاسماء والصفات وكلما يتصور ويعقل ويفرض باى وجه تصور او تعقل او فرض.

وليس لهذا المقام لسان وغاية التنبيه عليه هذا ومثله ثم اعتبار علمه نفسه بنفسه وكونه هو لنفسه هو فحسب من غير تعقل تعلق او اعتبار حكم او تعين امر ثبوتى او سلبى كان ما كان مما يعقله غيره بوجه من الوجوه ما عدا هذا الاعتبار الواحد المنفى حكمه عن سواه ومستند الغنى والكمال الوجودى الذاتى والوحدة الحقيقية الصرفة قوله **"كان الله ولا شئ معه"** ونحو ذلك من الامر الذى يضاف اليه هذا الاعتبار الثانى ويليه مرتبة شهوده سبحانه نفسه بنفسه فى مرتبة ظاهريته الاولى باسمائه الاصلية وذلك اول مراتب الظهور بالنسبة الى الغيب الذاتى المطلق وقد اشرت اليه وجميع ما مر ذكره من التعينات الى هنا هى تعينات الظاهر بنفسه لنفسه على النحو المشار اليه قبل ان يظهر للغير عين او يبدو لمرتبته حكم فافهم.

واستخلص المقصود من الكلام غير متقيد بالالفاظ كل التقيد فانها اضيق ما يكون واضعف فى مثل هذا المقام والافصاح عن كنهه على ما هو عليه فمن خرق له حجابها استشرف من هذا الباب على العجب العجاب والله المرشد.

ثم نقول تلى ما ذكرنا مرتبة شهود الظاهر نفسه فى مرتبة سواه من غير ان يدرك ذلك الغير نفسه وما ظهر من الامر به اوله لقرب نسبته وعهده ممن امتاز عنه ولغلبة حكم الغيب المطلق والتجلى الوحدانى المذكور عليه وهذا صفة المهيمنين فى جلال جمال الحق وحالهم ثم ظهر حكم تعلق الارادة بنسبتى التفصيل والتدبير لايجاد عالم التدوين والتسطير وابراز الكلمات الالهية التى هى مظاهر نوره وملابس نسب علمه ومرائى اسمائه ومتعيناتها فى رق مسطوره فكان ثمرة هذا التعلق الارادى شهود

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الظاهر نفسه فى مرتبة الغير الممتاز عنه فى الشهادة الاولى ليظهر حكم الغيب بظهوره فى كل نسبة ظهر تعينها فى مرتبة الظهور بحسب تعينها الثبوتى فى العلم وبحسب التوجه الارادى نحو تلك النسبة وليشهده ايضا كما قدمنا ما امتاز به عنه فى مرتبة الشهاده وتعينت له نسبة ظاهرة سمى بها خلقا وسوى فيدرك بهذا التجلى عينه ومن امتاز عنه وما امتاز به عن غيره وهنا سر عزيز وضابط شريف انبه عليه ثم اذكر من سر الترتيب الايجادى ما يستدعى هذا الباب ذكره من كونه مبدأ التفسير البسملة.

فنقول كل موجود اوامر يكون جامعا لصفات شتى او نسب متعددة فان وصول حكمه واثره الى كل قابل فى كل شأن او آن وشأن ايضا انما يتعين بحسب اولية الامر الباعث له على هذا الحكم والتاثير وبحسب الصفة الغالبة الحكم عليه بالنسبة الى باقى صفاته حال التحكم والتاثير فى القابل وبحسب حال القابل واستعداده ولا يخلو كل توجه صادر من كل متوجه اليه من ان يتعين بحسب احد هذه الامور الثلاثة ويبقى حكم الامرين الآخرين.

واحكام باقى النسب والصفات التى للقابل تابعة لغلبة احدى هذه الاصول وكذلك صورة ثمرة ذلك التوجه تكون تابعة لحكم الاغلبية المذكورة وظاهرة هى بحسبها وان انعجن فيها حكم باقى النسب والصفات ولكن يكون حكمها خافا بالنسبة الى حكم ذلك الامر الواحد الغالب وتبعا له ولا يثمر توجه متوجه الى متوجه اليه قط الا اذا كان متعلق التوجه امرا واحدا او مهما تعلق بامرين فصاعدا فانه لا يثمر ولا ينفذ له حكم اصلا وسببه ان الاثر من كل مؤثر فيه لا يصح الا بالاحدية والنتيجة تتبع الاصل وبيانه ان مبدأ التوجه الالهى للايجاد صدر من ينبوع الوحدة باحدية الجمع وتعلق بكمال الجلاء والاستجلاء المعبر عن حكمه تارة بالعبادة وتارة بالمعرفة وهو قوله تعالى {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ} [الذاريات: ٥٦] الآية بالتفسيرين والظاهر بهذا التوجه من غيب الحق هو الوجود المنبسط على الاعيان لا غير.

ولما كان العالم بما فيه ظلا لحضرة الحق ومظهر العلمة سرى الحكم واطرد فى كل ما هو تابع للعلم وفرع عليه فاعلم ذلك واذا تقرر هذا فلنعد الى ما كنا فيه من بيان سر بدء الامر لنستوفيه. فنقول فانسحب حكم التوجه الالهى الاحدى لايجاد عالم التدوين والتسطير على الاعيان الثابتة بعد ظهور الارواح المهيمنة التى مر حديثها منصبغا بحكم كل ما حواه الغيب مما تعين به وامتاز عنه من وجه فكان توجها جميعا وحدانى الصفة.

فاما جمعيته فلما حواه الغيب مما احاط به العلم وتعلق بابرازة واما احديته فلان الارادة وحدانية ومتعلقها من كل مريد فى الحال الواحد لا يكون الامر واحد او المريد الحق سبحانه واحد فارادته واحدة لا محالة ومتعلقها لا يكون فى كل شأن الا امرا واحدا هو غاية ذلك التوجه الارادى ونتيجته ومنزل التوجه الالهى ومحل نفوذا قتداره ليس الا امرا واحدا وانه العماء وقد مر حديثه فانتج التوجه المذكور كما قلنا فى مقام عالم التدوين والتسطير نتيجة وجودية متوحدة حاملة كثرة غيبية نسبية فسماها الحق قلما وعقلا فعقلا من حيث الوجه الذى يلى ربه ويقبل به ما يهبه ويمده ومن حيث انه اول موجود متعين عقل نفسه ومن تميز عنه وما تميز به عن غيره

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بخلاف من تقدمه بالمرتبة وهم المهيمنون وقلما من حيث الوجه الذى يلى الكون فيؤثر ويمد ومن حيث انه حامل للكثرة الغيبية الاجمالية المودعة فى ذاته ليفصلها فيما يظهر منه بتوسط مرتبة وبدونها فلما كان هو ثمرة التوجه المقدم ذكره ظهر مشتملا على خاصيتى الجمع والاحدية كما نبهت عليها وظهر به سر التربيع من حيث التثنية الظاهرة فى وجوده التالية للمقام الاحدى المذكور من حيث التثنية المعقولة فى التوجه المنبه عليه المنتج له لكن لما كان الواحد من هذه الاربعة هو السر الذاتى الجمعى وهو سارى الحكم فى كل شئ من المراتب والموجودات فلا يتعين له نسبة ولا مرتبة مخصوصة كان الامر فى التحقق مثلثا وذلك سر الفردية الاولى المشار اليه من قبل فلما انتهى حكم الارداة بنفوذ حكمها من هذا الوجه وظهر القلم الذى كان متعلقها تعينت نسبة اخرى بتوجه ثان من حيث التعين لا من حيث الحق فان امره واحد فظهر وتعين من الغيب تجل ذو حكمين احدهما الحكم الذاتى الاحدى الجمعى والآخر من حيث انصباغ عين ذلك الحكم بما مر عليه وامتاز عنه وهو القلم فتعين بحكم التثليث المذكور فى المرتبة التالية لمرتبة القلم وجود اللوح المحفوظ حاملا سر التربيع لانه انضاف الى حكم التثليث المشار اليه حكم المرتبة اللوحية فحصل تربيع تابع للتثليث فتعينت المرتبة الجامعة المراتب الصور والاشكال عنى التثليث والتربيع وظهر فى اللوح تفصيل الكثرة التى حواها العماء فكملت مظهرية الاسم المفصل كما كملت بالقلم المذكور شأنه مظهرية الاسم المدبر من حيث اشتماله على خاصيتى الجمع والاحدية المنبه عليهما ثم تعينت مرتبة الطبيعة باعتبار ظهورها من حيث حكمها فى الاجسام وللطبيعة هنا ظاهرية الاسماء الاول الاصلية التى سبق التنبيه عليها ثم تعينت مرتبة الهيولى المنبهة على الامكان الذى هو مرتبة العالم وبه وبالجسم الكل الذى تعينت به مرتبة بعد هذه المرتبة الهيولانية ظهر سر التركيب المعنوى المتوهم الحصول من ارتباط الممكنات بالحق وارتباط من حيث الوهية بها فافهم ثم ظهر العرش الذى هو مظهر الوجود المطلق الفائض ونظير القلم وصورة الاسم المحيط ثم الكرسى الذى هو مظهر الموجودات المتعينة من حيث ما هى متعينة ونظيرا للوح المحفوظ فللتثنية الاولى الباء التى هى اول المراتب العددية وللتثليث الحامل للكثرة المذكورة السين وللتربيع الجامع بين الجمال الكثرة وتفصيلها الميم وللاسم الله من حيث جمعيته النفس الذى ظهرت به ومنه الموجودات ولايتين له فى عالم الصور مرتبة ظاهرة ثم يلى ما ذكرنا مرتبة الاسم الرحمن المستوى على العرش ثم الاسم الرحيم المستوى على الكرسى كما سنبينه ان شاء الله تعالى.

(تفصيل المجمل)

الشرح بلسان المرتبة الذوقية المعربة بآثارها عن كنهها اعلم ان التعين الاول الاسمى الاحدى الذى سبقت الاشارة اليه هو اول ممتاز من الغيب الالهى المطلق وهو مفتاح حضرة الاسماء والحد المذكور ونظيره من عالم الحروف فى النفس الانسانى الهمزة والالف هو مظهر صورة العماء الذى هو النفس الرحمانى الوحدانى النعت الذى به

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفيه بدت وتعينت صور سائر الموجودات التى هى الحروف والكلمات الالهية والاسماء واسماء الاسماء كما تتعين الحروف والكلمات الانسانية بنفس الانسان فلا يظهر لشئ من الحروف عين الا بالالف الذى هو مظهر الواحد كما مرو لا يظهر للالف على سبيل الاستقلال التام عين فى مرتبة الكلام لان مقامه الوحدة الواحد فى مرتبة وحدته التى لا يظهر فيها لغيره عين لا يدركه سواه اذلوا دركه الغير لما صح كونه واحد افان نسبة معقولية ادراك غيره له امر زائد على حقيقته ولا يمكن ان يتصل به ايضا حكم من خارج لأنه ليس ثمة ما يخرج عنه فلم يدرك الا بنفسه وبما ظهر منه وامتاز عنه لعدم مغايرته اياه من اكثر الوجوه ولما كان مبدأ انبعاث النفس الانسانى الذى انفتحت فيه صور الحروف هو باطن القلب وله الغيب الاضافى نظير الغيب المطلق الذى له النفس الرحمانى وهو مستند الاحدية والتعين الاول المشار اليه وكان الشفتان آخر مراتب النفس الانسانى والكلام ولهما الشهادة والتثنية الظهرة فى مقابلة التثنية الاولى المتعينة من الوحدة وبها وكان الواحد من شانه ان لا يتعين فى مرتبة من المراتب بنفسه بل يعين ولا يتعين والالف كما بينا مظهره وكان اقرب الحروف نسبة الى الالف هو الباء كما ان اقرب المراتب نسبة الى الوحدة هى التثنية الاولى المذكورة لمجاورة آخر نقطة الدائرة اولها ولما علمت من حال الكثرة التى هى مقابلة الواحدة من انها تنتهى عند التحليل الى الوحدة التى انتشأت منها.

واحكام الوجود والحقائق والمراتب والموجودات دورية والحركات المعقولة والمحسوسة من الامور الكلية والتالية لها ايضا دورية وهذا من البين عند الالباء المستبصرين فظهر لما قلنا وكما بينا حرف الباء فى المرتبة الثانية من الالف وقد اسلفنا ان كل ظاهر متعين فانه اسم دال على اصله الذى تعين منه وظهر به فالحروف والكلمات اللفظية والرقمية هى اسماء الاسماء لدلالتها على حقائق الاسماء الغيبية.

فكان الدال على الحق من حيث التعين الاول الاسم الاحدى الجمعى الذى هو مفتاح الاسماء والمسميات وفى عالم الحروف الهمزة والالف من وجه الباء من وجه فنفس التعين له الهمزة والمتعين بذلك التعين الالف فالهمزة برزخ بين ما تعين من الحروف وبين النفس من حيث هو عينه واطلاقه والنفس ايضا من حيث تعينه فى مرتبة الالف بالهمزة التى هى نفس التعين برزخ بين ما تعين منه من الحروف كالباء وغيره وبين نفسه من حيث اطلاقه وعدم تعينه وهكذا الاسم المتميز من غيب الذات الذى هو مفتاح الاسماء برزخ بين الاسماء وبين الذات من حيث اطلاقه الغيبى وعدم تعينها فى هذه المرتبة الاولية الاسمائية المذكورة وقد سبق التنبيه عله فى شرح الحد.

ثم نقول فالهمزة والالف كل منهما ظاهر من وجه وخفى من وجه كسائر البرازخ وهكذا الاسم الذى له التعين الاول المنعوت بالوحدة وقد ذكر غير مرة فمن خفاء الهمزة عدم ظهورها فى الحروف الرقمية مثل اصلها الذى هو نفس التعين والحد المذكور فانه لا يظهر الا فى متعين وبه ومن ظهورها تمكن النطق بها ووجدان اثرها وحكم الالف بخلافها فان صورته تظهر فى الرقم ولا يتعين فى اللفظ النفسى لانه عبارة عن امتداد النفس دون تعينه بمقطع خاص فى مخرج من مخارج الحروف فمجموع الهمزة والالف حرف واحد وفى هذا المقام يكون التعين جزءا من المتعين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهكذا حال الوحدة والتميز التابعين للاسم الذى هو مفتاح الاسماء.
وكما ان اول موجود صدر من الحق بالتجلى المتعين من الغيب المطلق المتوجه لايجاد عالم التدوين والتسطير هو القلم كذلك اول الحروف الموجودة من النفس الانسانى من حيث تعينه بالهمزة فى مرتبة احديته الذى الالف مظهره هو حرف الباء فالهمزة اقرب المراتب نسبة الى الاطلاق الباطنى النفسى واولها والباء اقرب الموجودات نسبة اليه وهو آخر مراتب الغيب واول مراتب الشهادة التامة ثم ظهر السين بعد الباء فى الوسط بين الظاهر والباطن منصبغا بحكم التثليث الاول المذكور ولكن فى مرتبة الكثرة لان مراتب التجريد التى لها بسائط الاعداد قد تمت بالمراتب السابقة كما قد عرفت ذلك إن تأملت ما اسلفنا فكان للسين من الاعداد لستون الذى له درجة التمامية.
فى مراتب العشرات اذ بالكثرة الظاهرة ثم الامر وخفى الالف الذى هو مظهر الواحد بين الباء والسين تعريفا بسر المعية وسريان حكم الجمع بالاحدية وكذلك خفى فى وسط الاسم الله والاسم الرحمن اللذين هما الاصلان لباقى الاسماء وقد عرفتك بسر الوسط فافهم وخفى ايضا هى باعتبار آخر فى المراتب الثلاث المقابلة لهذه الثلاثة المذكورة المختصة بالعبودية التامة وهى المقابلة للربوبية التامة وهى الياء الساكنة فى السين والميم والجيم ليعلم سريان تجلى الحق فى كل حقيقة ومرتبة سريان الواحد فى المراتب العددية المظهر للاعداد مع عدم ظهور عينه من حيث هو وبحسبه كما مر وليحصل الجمع بين السريان المذكور وبين الاطلاق والتنزه عن التقيد بالاحكام والنسب والتعلقات ولا يعرف ما اومأت اليه الامن عرف سر تحكم الحق واجابته.
ثم نقول فالالف كما علمت للسريان الذاتى والباء اول مراتب التعدد والظهور الكونى الناتج من المقام الجمعى الاحدى والهمزة التى هى نظير نفس التعين دون اضافته الى من تعين به لها فتح باب الايجاد لان الحق من حيث ذاته لا يقتضى امرا على التعين من ايجاد او غيره فالتعلق والاقتضاء ونحوهما انما هو من حيث اعتبار نسبة الالوهية المرتبطة بالمألوه والتى يرتبط بها المألوه ومن جهتها تضاف النسب والاسماء والاعتبارات الى الحق.
ولما لم يكن الايجاد امرا زائدا على تعين الوجود الواحد وتعدده فى مراتب الاعيان الممكنة وبحسبها مع عدم تعينه وتعدده فى نفسه من حيث هو لذلك قلنا ان الهمزة مظهر سر الايجاد فهى تختص بالقدرة التى هى آخر النسب والصفات الباطنة المتعلقة باظهار ما تعلقت المشيئة باظهاره والميم الذى له التربيع المذكور هو مقام الملك وتم حكم الفردية فى هذه المرتبة ايضا فان لها فى كل مرتبة مظهر وحكما بحسب تلك المرتبة فلذلك اكرر ذكرها ليعلم حكمها فى كل مرتبة ما هو وليعلم حكم المراتب وتاثيرها فيما يمر عليها ويظهر فيها م الامور.
فلما ظهر بعد الباء بسر الالف الغيبى السارى فى كل كلمة من كلمات البسملة حرف السين وظهرت به صورة الكثرة رجع التجلى والامر بعد نفوذه وظهور حكمه فى مرتبة الكثرة وابراز اعيان نسبها يطلب الرجوع الى الاصل الذى هو مقام الاحدية المشار اليه من قبل فلم يكن للسين الاتصال المطلوب لانه جزء من اجزاء ثوب الاسم الذى به يدوم ظهور كل ظاهر والرجوع الى الاحدية ينافى ذلك وحكم القيومية لا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقتضيه وايضا فالالف الذى هو مظهر الواحد ظهر فى مقام الاولية لتعيين مظهر الاسم الله الجامع وليس قبل الالف ما يتصل به كون لانه المجاور للغيب كما قد علمت ولم يكن للسين ان يسكن فان الارادة الاصلية بالتجلى السارى الوحدانى المعقول بين الباء وبينه تحكم عليه بالحركة لنفوذ الامر قدار فى نفسه دورة تامة بسر التجلى المذكور فظهر عين الميم مشتملا على ما تضمنته الدائرة الغيبية التى هى فلكه من المراتب البسيطة فى المقام العددو ولكن بحسب مرتبته التى هى الكثرة المتوسطة فصار ذا وجهين وحكمين مثل اصله المقدم ذكره فمن حيث سريان حكم الارادة واتمام الدورة ظهر بجميع الاعداد البسيطة وهي التسعة فان الميم فى الصورة الظاهرة ميمان لكل ميم اربعون وللياء المتوسطة عشرة فصارت الجملة تسعين والتسعون هى التسعة بعينها لكن فى مراتب العشرات وكذلك حكم الميم مع السين والسين مع الباء باعتبار السابق والتثنية التى ذكرتها فى حكم القلم واللوم ثم نرجع الى الميم.

ونقول فظهرت الياء التى لها العشرة بين صورتى الميم لان الوسط مقام الجمع الذى منه تنشأ الاحكام وسكونها اشارة الى الخفاء الذى هو شرط فى التاثير فان الاثر فيما ظهر راجع الى المراتب الغيبية فكل اثر يشهد من كل ظاهر فانما ذلك بامر باطن فيه او منه وهكذا خفى حكم الارادة فى المراتب المتقدمة عليها ثم ظهر بظهور متعلقها الذى هو المراد وقد اشرت الى ذلك من قبل.

ولهذه الآخرية والجمع اختص الميم بالانسان كما اخبر به سيدنا وشيخنا رضى الله عنه فعلى هذا كان احتواء الميم على التسعة من وجه والتسعين من وجه اشارة الى استيفائه احكام اسماء الاحصاء وحكمه فى هذه الاحاطة والدور المذكور

واختصاصها بالانسان الذى هو آخر الموجودات ظهورا من حيث صورته نظير التجلى الحبى الاول الذى دار فى الغيب على نفسه الدورة الغيبية المذكورة حتى كان مفتاح سائر البواعث الحبية المستجنة فى حقائق الممكنات ومفتاح الحركات الدورية العشقية المنبه عليها عند الكلام على سر بدء الايجاد فمن احكام الباء الدلالة على التثنية الاولى المنبهة على الجمع واولية المرتبة الكونية التالية للاحدية الالهية وعلى الالف الغيبى المختص بالاحدية المعقول بينه وبين السين ومن احكام السين الدلالة على ما دل عليه حرف الباء وعلى النسب التى تستند اليها الارواح المهيمنة قبل الباء كالاسماء الباطنة الاصلية وغيرها مما سبق التنبيه عليه فى سر بدء الامر وانفصال الشطر الغيبى ونظير ذلك فى النفس الانسانى مخارج الحروف التى بين الهمزة التى لها التعين الاول وبين الباء الذى هو آخر الغيب واول الشهادة ومن احكام الميم الدلالة على سر حضرة الجمع الذى ظهرت صورته من بعد ظهور المدلول بعد الدليل وهو الاسم الله لاختصاص الميم بالانسان الذى هو اتم دليل على الحق واشده فظهر الاسم الله بالفين ولامين وهاء فالالف الواحد لنسبة الاسم الباطن وهى الظاهرة فى النطق لافى الخط كظهور الاسم الباطن باثره لا بعينه والالف الآخر الظاهر للاسم الظاهر الاول واحد اللامين لنسبة ارتباط الحق بالعالم من كونه ظاهر بحقائق العالم والاخرى لنسبة ارتباط العالم بالحق من حيث ظهور العالم بعضه للبعض فى غيب الحق والحق المظهر والمرآة كما قد اشرت اليه فى سر العلم والوجود والتقدم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والتأخر عند الكلام على مراتب التمييز والهاء للهوية الغيبية الجامعة بين الاول والآخر والباطن والظاهر.
فاستحضر من الاسرار الخمسة وتذكر الحضرات الخمس والاسماء الاصلية الاربعة والسر الجامع بينهما وكذلك النكاحات الخمس والحكم الخماسى الظاهر فى الحروف والنقط والاعراب وانظر جمعية الاسم الله لسائرها ثم انظر الى سر الهاء الذى له جمع الجمع من حيث الامر ومن حيث المرتبة وكيف اختص من الاعداد الخمسة وتدبر ايضا التثليث والتربيع المذكورين وسريان حكمهما وتامل كيف كان كل كلمة من كلمات البسملة جامعا لهما من وجه محلا لحكمها.
والاسم الله اذا جمعت حروفه الظاهرة والباطنة كانت ستة على راى شيخنا رضى الله عنه الالف واللامان والالف الظاهرة فى النطق لا فى الخط والهاء والواو والظاهرة باشباع الضمة واذا اضفت الى هذه الستة الحقيقة التى يدل عليها هذا الاسم اعنى الالوهية التى هى عبارة عن نسبة تعلق الحق من حيث ذاته بالاسماء المتعلقة بالكون كانت سبعة فافهم.
وانظر سريان حكم الحقائق التى نبهت على سرها وهكذا الاسم الكلى الرحمن التالى لهذا الاسم الجامع والمشارك له فى الجمع والحكم والاحاطة كما اخبرنا سبحانه وكما نبهت عليه فى هذا الكتاب وفى مفتاح غيب الجمع فان حروفه ستة والسابع هو الالف الغيبى المعقول بين الميم والنون الذى هو مظهر احدية الجمع فتذكر.
ولما كانت كلمة بسم من حيث الظاهر لم تجمع هذا السر السباعى الذى هو التثليث والتربيع تم ذلك بالاضمار الذى به صح بسم ان يكون كلمة فتقديره بدأت او أبدأ مع لفظة بسم تجمع التثليث والتربيع المنبه عليهما وهكذا ينبغى لك ان تستحضر سر الغيب الذاتى من حيث الاطلاق الرافع للاعتبارات ومن حيث التقيد باعتبار واحد ثم سريان ذلك فى المقدمتين الموجبتين انقسام الغيب بشطرين ثم نسبتى الرحمة والغضب اللتين نبهت عليهما ونسبة الوحدة الصرفة باعتبار كونها وحدة فقط ونسبتها من حيث استناد الكثرة اليها وحكم الباء المستندة الى هذه التثنية والسين المنبه على الكثرة التالية وكاللوح مع القلم والكرسى الذى هو محل التقسيم الظاهر فى عالم الصور بالنسبة الى العرش الوحدانى الصفة والكلمة والامر والاحاطة والعموم لسر الاسم الرحمن المستوى عليه وسر الاسم المدبر المختص بالقلم وكذلك سر الاسم المفصل المختص باللوح وظهور تخصيصه وتميزه بالاسم الرحيم فى الكرسيى الكريم.
وانظر عموم حكم الحق واحاطته وجمعيته من حيث ذاته ومن حيث اسمائه الكلية ثم اندرج الجميع جملة فى الاسم الله وتفصيلا فى الاسمين الرحمن والرحيم ثم اندراج الجميع فى هاء الاسم الله الذى هو مظهر الغيب الذاتى وانظر حكم الحضرات الخمس مع النسبتين الاولين المنبه عليهما اللتين بهما ظهر السر السباعى وتم، وانظر حكم المرتبة الاولى كيف سرى فيما تحتها من المراتب من غير انخرام ولا اختلال تعرف بعض الامر مما تسمع وتستروح صحته لئلا تظن انه اعتبار او تاويل او كلام نتج عن حدس وتخمين بل ذلك تنبيه عزيز على اسرار الالهية غامضة وترتيب شريف رتبة رب لطيف عليم خبير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم اقول ولست اسلك هذا المسلك فى تفسير هذه السورة وانما ذكرت هذا القدر تعريفا بما اودع الحق كتابه العزيز وسيما هذه السورة التى هى انموذج ونسخة لكتابه الكريم بل لسائر كتبه من الاسرار الغريبة والعلوم العجيبة ليعلم انه رتب حروفه وكلماته ترتيب مدبر خبير فما فيه حرف بين حرفين او متقدم او متأخر الا وهو موضوع بقصد خاص وعلم كامل وحكمة بالغة لا تهدى العقول الى سرها.
ومن لا يكشف له هذا الطور لم يعرف سر بطون القرآن التى ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله **"للقرآن ظهر وبطن الى سبعة ابطن"** وفى رواية الى سبعين بطنا ولا سر قوله **{أَعْطَىٰ كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ}** [طه: ٢] ولا سر قوله **{يُدَبِّرُ ٱلأمْرَ}** [يونس: ٣] ولا سر قوله صلى الله عليه وسلم **"خصصت بست"** وتعيينه فى جملتها الفاتحة وخواتم البقرة الدالة على كمال ذوقه وجمعيته ولا سر قوله تعالى **{تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}** [فصلت: ٤٢] ولا سر قول على رضى الله عنه "لو اذن لى فى تفسير الفاتحة لحملت منها سبعين وقرا" ولا سر قول الحسن رضى الله عنه "انزل الله مائة كتاب واربعة كتب فاودع المائة فى الاربعة" وهى التوراة والانجيل والزبور والفرقان واودع الجميع فى القرآن واودع جميع ما فى القرآن فى المفصل واودع ما فى المفصل فى الفاتحة وقد نبهتك الآن على اندراج الجميع فى هذه الاسماء الثلاثة ثم اندراج الاسمين وما تحت حيطتهما فى الاسم الله ثم اندراج كل شىء فى حرف الهاء من الاسم الله.
ولولا ان همم الخلق وعقولهم تضعف وتعجز عن الترقى الى ذروة هذا الذوق وخرق حجبة والتنزه فى رياض نتائجه وكمالاته وطباعهم تمجه لبعد المناسبة لأظهرت مع عجزى وضعفى من اسراره ما يبهر العقول والاذهان والبصائر والافكار ولكن **{مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}** [فاطر: ٢] وقد حصل بحمد الله بهذا القدر تنبيه لكل نبيه وموافقة لشيخنا الامام الاكمل رضى الله عنه حيث قرن الكلام على سر البداية بالكلام على سر بسم الله الرحمن الرحيم واستفتحه بهذا اللسان ثم بين بعد ذلك ما قدر الله له بيانه.
ولعمر الله لم اقصد ذلك بل وقع هذا الكلام والموافقة والترتيب دون تعمل وانما تنبهت له فيما بعد فشكرت الله سبحانه على ذلك وسببه انى ما تصديت لنقل كلام احد فى هذا الكتاب لا الشيخ رضى الله عنه ولا غيره الا كلمات يسيرة اخطرها الحق بالبال دون قصد وتعمل فى جملة ما ورد من نفحات جوده وقد كان يقع ذلك لشيخنا رضى الله عنه ويقع لكثير من اهل الاذواق فيظن من لا يعرف ان ذلك نقل عن قصد وتعمل بمطالعة واستكشاف وجمع وليس كذلك وفى الاذواق النبوية من ذلك كثير ولهذه الشبهة قالوا **{أَسَاطِيرُ ٱلأوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً}** [الفرقان: ٥] فافهم والله ولى الفضل والاحسان والارشاد.
واذ قد ذكرنا فى شرح كلمة بسم والاسم الله وحروفهما ما قدر الحق ذكره مع تنبيهات جميلة تتعلق بالاسمين الرحمن الرحيم فلنذكر فى تفسيرها من حيث ما يخصهما ما يمليه الحق على القلب ويجري به القلم.
فنقول لما انضاف الى المراتب المتقدمة اعنى التربيع التابع للتثليث الاسرار الخمسة التى تضمنها ظاهر الاسم الله تمت الاثنا عشرية المستوفية لمراتب الاسماء الكلية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والتالية لها فى الحكم والمرتبة.
وقد اشرت الى بعض احكامها عند الكلام على سر الاعراب والنقط وتمت بها المراتب العددية ايضا التى هى الآحاد المنتهية فى التسعة ثم العشرات ثم المئون ثم الالوف فلما تعينت مراتب الاسماء فى الحضرة الجامعة لها باحكامها وتوجهت لاظهار مظاهرها وما به يتم كما لها ويدوم اعقب ذلك ظهور صورة الوجود بالرحمن المضاف اليها الوجود الشامل العام كما سبق التنبيه عليه وجاء بصيغة المبالغة لعدم توقف شموله على شرط علمى وسعى تعملى او نحوهما بخلاف غيره من الاسماء وظهر مثاله ومظهره ومستواه الذى هو العرش المحيط واول الصور الظاهر مناسبا للمستوى عليه فى الشمول والاحاطة وعدم التحيز تنبيها على ان مظهر الاسم الرحمن مع كونه صورة مجسدة مركبة من جوهر وعرض او هيولى وصورة على اختلاف المذهبين ليس له مكان فلان يكون المستوى الذى جعله مكانا لما احاط به غنيا عن المكان واجل من ان يحصره مكان بطريق الاولى فحصل الاستواء على المقام الوجودى بالرحمة التى هى الوجود وعلى مظهره الذى هو العرش بالاسم الرحمن فلم يظهر فيه تقسيم ولا تخصيص ولا اختلاف ثم ميزت القبضتان الظاهرتان بحكم النسبتين المعبر عنهما بالرحمة والغضب المنبه عليهما من قبل ما انسحب عليه حكم الرحمة بحسب سرعة اجابة بعض الحقائق الكونية للنداء الالهى الحامل للامر التكوينى وقبول ذلك التجلى على وجه لا ينضاف اليه مايشين جماله وبحسب تثبط بعض الحقائق ايضا عن هذه الاجابة على هذا الوجه المذكور والباسها ذلك التجلى بسوء قبولها له احكاما وصفات لا يرتضيها جماله وان وسعها كما له الى سعيد معتنى به والى شقى غير معتنى به فى اى مرتبة كانت غايته فظهر سر هذا التفصيل العلمى الغيبى المذكور فى مقام الكرسى المختص بالاسم الرحيم فانقسم الحكم الى امر مؤد ومفضى بالممتثل له والعامل به الى الانتظام فى سلك السعداء اهل النعيم الدائم والراحة الخالصة فى ذلك المقام بعينه فانه مقام اهل اليمين ومظهر الاسم الرحيم والى نهى وتحذير عن الوقوع فيما يؤدى الى الانخراط فى سلك الاشقياء اهل المكروه الذى لا يظهر للاسم الرحيم فيه اثر غير نفس التخصيص فى الحال لغلبة حكم القبضة الاخرى وتمت مراتب التثليث فى المراتب التابعة للفردية الاولى فالاسم الله من حيث اوليته المرتبة الالوهية التى يستند اليها المألوه ويختص بها القسم الاول من الفاتحة وللرحمن الوجود العام المشترك ووسط الفاتحة وللرحيم التخصيص المذكور وآخر الفاتحة للاجابة الالهية والتخصيص المتضمن فيه بقوله **"هو لعبدى ولعبدى ما سأل"** فالرحيم كما بينا لاهل اليمين والجمال، والرحمن الجامع بين اللطف والقهر لاهل القبضة الاخرى والجلال واهل الاسم الله من حيث الجمعية لهم البرزخ الجامع بين القبضتين ومقام القربة والسبق والوجه والكمال فتدبر ما يقرع سمعك ويستجليه فهمك فهذه تنبيهات الهية يستفاد منها اسرار جليلة من جملتها معرفة سريان احكام المراتب الكلية فيما تحت حيطتها من المراتب والمظاهر فيتحقق الارتباط بين جميعها فيصير ذلك سلما الرقى الالباء ذوى الهمم العالية والمدارك النورية الخارقة الى ما فوق ذلك بتوفيق الله وعنايته والله ولى الارشاد والهداية ولنختم الآن الكلام على البسملة بالاشارة النبوية المستندة الى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحضرة الالهية وهى قول الحق عند افتتاح عبده المناجاة يسم الله الرحمن الرحيم فى الجواب **"ذكرنى عبدى"**

فنقول الذكر اما ان يقترن معه علم به وبالمذكور او باحدهما او لا يقترن فان اقترن فهو مظهر للحضور وسبب له والحضور حقيقة متعلقها استجلاء المعلوم وله خمس مراتب احدها الحضور مع الشئ من حيث عينه فحسب او من حيث وجوده او من حيث روحانيته او من حيث صورته او من حيث مرتبته الجامعة بين الاحكام الاربعة المذكورة واما الحضور مع الحق فاما ان يكون من حيث ذاته او من حيث اسمائه والذى من حيث اسمائه فاما ان يكون متعلقة اسما من اسماء الافعال او من اسماء الصفات فالمختص بالافعال يتعين بالفعل وينقسم بحسب انواعه والذى من حيث الصفات فاما ان يكون متعلقة امرا سلبيا او ثبوتيا والذى متعلقة الذات فاما ان يكون مرجعه الى امر تقرر فى الذهن من حيث الاعتقاد السمعى او البرهان النظرى او الاخبار الايمانى النبوى او المشاهدة الذوقية او امرا متركبا من المجموع او من بعضها مع بعض وكل ذلك لا بد وان يكون بحسب احد الاحكام الخمسة بالنسبة الى صاحب الحضور او بحسب جميعها فاتم مراتب الحضور مع الحق ان يحضر معه لا باعتبار معين من حيث تعلق خاص او باعتبار حكم وجودى او نسبى او اسمائى بسلب او اثبات بصورة جمع او فرق او تقيد بشئ من ذلك اوكله بشرط الحصر وما ليس كذلك فهو ما حضور نسبى من حيث مرتبة خاصة او اسم معين ان كان صاحبه من اهل الصراط المستقيم والا فهو حضور مع السوى كيف كان ثم نرجع الى اتمام ما بدأناه.

فنقول والعلم المقترن بالذكر اما ان يتعدى الذكر ويتعلق بالمذكور ويتبعه الحضور المنبه على سره ويكون تعلقه به تابعا للامور المذكورة فى نتائج الاذكار من بعد وبحسب ما سبق التنبيه عليه او لا يتعدى فيكون متعلقة نفس الذكر ويكون الحضور حينئذ مه فحسب او معه ومع المفهوم منه ان كان مما يدل على معنى زائد على نفس الذكر ودلالته على المذكور فان اقترن مع ذلك حكم الخيال استحضر ما كان صورة الذكر سببا لتسخصه فى الذهن فعلا كان او حركة او كيفية او صورة وجودية لفظا كان او غيره او امرا متركبا من ذلك كله او بعضه وان لم يقترن مع ذلك تخيل حاكم فهو اعنى المسمى ذكرا عبارة عن نطق بحروف نظمت نظما خاصا تصلح لان يجعل ان يفهم لها مدلول ما كان ما كان واما نتائج الاذكار فانها تظهر بحسب اعتقاد الذاكر وعلمه وبحسب ما يتضمنه الذكر من المعانى التى يدل عليها وبسحب الخاصة اللازمة للهيئة التركيبية الحاصلة من اجتماع حروف الاسم الذى يتلفظ به الذاكر او يستحضره فى خياله او يتعلقه وبحسب الصفة الغالبة على الذاكر حين الذكر وغلبة احد الاحكام الخمسة المذكورة او بحسب حكم جمعية الامور المستندة الى الذاكر نفسه واستيلاء احدها او كل ذلك بحسب الموطن والنشأة والوقت واولية الامر الباعث على التوجه وروحانية المحل والاسم الالهى الذى له السلطنة اذ اك فافهم وتدبر وامعن التأمل فيما بين لك فانه ان فك لك معماه شاهدت بعقلك النظرى الآلى ما يهولك امره ويطيب لك خبره واثره والله ولى الاحسان الهادى الى الحق والى صراط مستقيم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(باب ما يتضمن ذكر الفواتح الكليات المختصة بالكتاب الكبير والكتاب الصغير وما بينهما من الكتب)

ومن جملة ما يتضمن التنبيه على مراتب الحقائق والفصول التى تضمنتها الفاتحة وبيان سر ارتباط بعضها بالبعض على سبيل الاجمال وهذا الباب سطر على نحو ما ورد لفظا ومعنى وان كان الكل من حيث المعنى كذلك اى هو مقدس عن التعمل والفكر ولكن انفرد هذا بالجمع بين اللفظ والمعنى وكثيرا ما يقع هذا فى هذا الكتاب وغيره فافهم.

ثم اعلم انه ما ثمة امر من الامور يفرض بين امرين او ينسب اليه بداية وغاية الا ولا بد أن يكون له فاتحة هى مرتبة اولية وخاتمة هى مرتبة آخرية وامر ثالث يكون مرجع الحكمين اليه يجمعهما ويتعين بهما والفاتحة من جملة هذه الامور المشار اليها وكذلك الانسان والعالم وما تفرع على ما ذكرنا وكان تبعا له واذا تقرر هذا فاعلم ان الحق سبحانه وتعالى فتح خزانة غيب ذاته وهويته التى لا يعلمها سواه باسمه الجامع بين صفات الجمع والتفرقة والاطلاق والتقييد والاولية والآخرية والظاهرية والباطنية وخصه بان جعله مفتاحا للاسماء والاعيان وهو الحمد الذى نبهنا عليه فى سر بدء الامر وفتح باحدية هذا الاسم التعدد والاختلاف الظاهر فى كل امر من الاسماء وغيرها لدى البسط الاول والانتشار.

وفتح باب الصفات بالحياة والجمع بالتفصيل والترجيح بالاختيار وفتح الاجمال بالتفصيل والتعين بالتميز والتخصيص بالاستدلال والتذكار، وفتح باب رحمته وسعتها بالتجلى الوجودى العام والخصوص بالعموم والعموم بالسعة والسعة بالعلم والايجاد بالقول والقول بالارادة والاقتدار.

وفتح ابواب المدارك والادراك بالتلاقى والانطباع واقتران الانوار، وفتح ابواب الكمالات بالادراك المتعلق بالغايات والمحبة والخبرة والاشعار، وفتح ابواب التوجهات بالحركات الحية وانبعاث الاحكام الشرقية المتعلقة بنيل الاوطار، وفتح باب الالفة برابط المناسبة وحكم الاتحا والابصار وفتح بآدم باب الخلافة الكبرى لتكميل مرتبتى الظهور والاظهار، وفتح به وبحواء باب التوالد والتناسل البشرى واظهر بهما سر تفصيل الذرية الكامل فيهما قبل الانتشار، وفتح باب الافتراق باشهاد المباينة واظهار حكم النفار، وفتح باب الكرم بالغنى وسدل الاستار.

وفتح باب الاكرام بالمعرفة وفتح الفتح بالاصطفاء والاصطفاء بالعناية والعناية بالمحبة بالعلم والعلم بالشهود والاخبار، وفتح باب الحيرة والعجز عن معرفته بالتردد والقصور عن تعقل الجمع بين الاضداد فى العين الواحدة كالقيد والاطلاق والتنزيه والتشبيه والابدار والسرار، وفتح ابواب السبل بالغايات وبالتعريف باحاطته لكل غاية وبقوله **{أَلاَ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلأُمُورُ}** [الشورى: ٥٣] وبقوله **{وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلأَمْرُ كُلُّهُ}** [هود: ١٢٣] ليعلم تعميره بسعته جميع المراتب والنهايات والاقطار.

وفتح باب الاستقامة بمتعلقات المقاصد والاغراض التى هى غايات السبل بالنسبة الى السائرين والاسفار، وعين منها ما شاء بشرائعه رعاية لتقيد السالك وتنبيها له على تعين مرتبته ومصلحته ليعلم ان الحكم هو المتعين فى اول الاسفار، وفتح باب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحاذاة الكلية الاولى باعتبار الرحمة العامة الايجادية الرحمانية التى وسعت كل شئ بمطلق حكم قابلية الممكنات المخلوقة وقيامها مقام المرائى لظهور الوجود ومن جهة انها كانت شرطا فى ظهور آثار الاسماء وتعيناتها عوضت بالتجلى الوجودى الذى ظهر به لها عينها ونفذ حكم بعضها فى بعض فكان ذلك ايضا مفتاح سر القضاء والاقدار، وفتح باب الاحكام الالهية بالاحوال والموازين بالانحراف والاعتدال معنى وصورة بحسب الآثار، وفتح باب الاختصاص التقربى والتحكيم العلمى والتدبير العلى بالقلم الاعلى المقدس عن مواد امداد الاكوان والاغيار، وعين به حكم الاقبال ولوازمه المنتجة للقرب وكذلك الادبار.

وفتح باب التفصيل الوجودى باللوح المحفوظ المحفوظ عن التبديل والتحريف والتغيير وعن ملاحظة الافكار، وفتح باب الزمان بالآن والكيف بالشأن ونبه على عموم حكمها اولى الايدى والابصار، وفتح باب المظاهر الجسمانية التى هى مثل الحقائق العلية الغيبية مثل الاحاطة والرجوع الى البداية عند حصول البغية لدى النهاية بالفلك الاحاطى الدوار.

وفتح باب صورة الاسم الدهر بالحركة العرشية اليومية وما يتبعها من الادوار، وفتح باب الاوقات بتقدير الحركات التى اودعها كل فلك وكوكب سيارة، وفتح باب الحركات بباعثه الحبى المتعلق بكمال الظهور والاظهار، وفتح باب التفصيل الشخصى والتمييز الامرى بالكرسى العلى محل الورد والاصدار، ومنزل المقربين ومستقر الابرار.

وفتح باب الامر بالبقاء والابقاء بالاعتدال ورفع احكام الكثرة التركيبية بغلبة حكم الجمع الاحدى ورعايته به حكم الاختلاف الثابت بين الاضداد بحفظ المقدار، وفتح باب نشء السماوات العلى بالفلك الشمسى وجعله ايضا مفتاح الليل والنهار، وفتح باب العناصر بالاسم الحامل لعرشه الكريم مقام الاستواء لا الاستقرار، وفتح ابواب التراكيب العنصرية بالمولدات والمولدات بالمعادن والاحجار، وفتح باب امره بالدعوة والدعوة بجميل الوعد والترغيب والانذار.

وفتح باب الامتثال بالسماع والسماع بالنداء والنداء بالاعراض والحجة بالانكار، وفتح باب النسيان بالغفلة والغفلة بالقصور عن الاحاطة والجمع والذكر بالحضور والاستحضار، وفتح باب سلطنة الربوبية بالمربوب والطلب والعبودية بمشاهدة الفقر والعجز والانكسار، وفتح باب العبادة بشهود الانفعال تحت حكم الاسم المقتدر والقهار، وفتح باب المناجاة بصحة المواجهة المعقولة وحسن التلقى الادبى والتسليم والابتدار، وفتح باب الثناء بالتعريف لما تضمنه مقام الربوبية من اللطف والرحمة فى حق المربوب مع ثبوت الملك والتمكن من فعل ما شاء كيف شاء على كل حال فى كل دار.

وفتح باب الشكر بالاحسان وباب المزيد بالشكر واشهد نفوذ احكام قهره فيمن ابى من حيث حقيقة قبول احسانه ولطفه تحذيرا من ازدراء النعم وتذكرة لاهل الاعتبار، وفتح باب السؤال بالحاجة والترجى وحسن الظن والانتظار، وفتح باب التمجيد والتعظيم باشهاد ذل العبودية تحت عز الربوبية لترك الشطح والتعاظم والافتخار، وفتح باب الاستعانة بالقبول والتفويض والاستظهار، وفتح باب تميز القبضتين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بتخصيص حكم الاجابة والانابة الظاهرة الحكم فى السعداء والاشقياء الفجار.
وفتح باب الهدى والبيان بما اظهر من آياته فى الآفاق وفى الانفس وابان حكمهما وحكمتهما بحقيقتى الفهم والنطق وكملهما فى ذوات تراجمة امره المصطفين الاخيار، وفتح باب العجمة بالاعراب والابهام بالافصاح والرمز بالشرح والعقد بالحل والقيد بالاطلاق والاشفاع بالاوتار، وفتح باب الأمل بالامكان والاغترار، وفتح بالعدوى باب الاختيار، وفتح باب الاحتراز بالامكان والشك بالفرض والطمانينة بالمشاهدة والاستبصار وفتح باب الارث بصحة النسبة والنسب والمكاسب بالنشآت والاوقات والاعمار، وفتح باب الركون الى الاسباب بالعوائد والتجربة وشبهة التكرار.
وفتح باب السلامة بالبقاء على الاصل وعدم التقيد بالعوارض العوارى والتبرى من الدعوى واتباع الآثار، وفتح باب الاجتراء بالحكم والامهال والاحتمال والجهل والاغتفار، وفتح باب القهر والنقمة بالشرك والمنازعة والانتصار، وفتح باظهار الامثال باب الدوام والاستمرار، وفتح باب العصمة بالدراية والمسامحة بالاذعان والاعتراف والاعتذار.
وفتح كتابة العزيز بالنسبة الى جمعية اسمه المتكلم بام الكتاب وفاتحة جامعة العلوم والاذكار، وفتح الفاتحة بذكر اسمائه الكلية التالية الاصلية الاولى المذكورة فى الدرجات والآثار وفتح باب اسمائه بالباء التى لها التقدمة على الحروف التامة فى اول النطق والابدار.
وفتح باب معرفة ذاته وحضرة جمعه واشهاده وتجليه الكمالى المعتلى على سائر الاسماء والصفات بمن اظهره آخر الموجودات وقدره على صورته وحباه بسره وسورته وجعله خزانة حاوية على كل الخزائن والمفتاح الذى هو اصل المفاتيح، وينبوع الانوار، والمصابيح، لا يعرفه سوى من هو مفتاحه ويعلم هو من المفاتيح التى حوتها ذاته واشتملت عليها عوالمه ونشأته واحاطت بها مراتبه ومقاماته ما شاء ربه ان يريه منها ويكشف له عنها فان متعلق النفى الوارد فى قوله سبحانه **{وَعِندَهُ مَفَاتِحُ □لْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ}** [الأنعام: ٥٩] انما هونفى ان يعرف مجموعها غير الحق وان تعرف من كونها مفاتيح الغيب وان تعرف لا بتعريفه سبحانه وتعليمه.
فاما كون المفاتح لا تعلم نفسها ولا يعرف بعضها بعضا ولا تعرف من هى مفاتيحه ولا تعرف بتعريفه دون كسب وقصد فذلك لا نص فيه ومن اطلع على بعض اسرارها عرف ان المتعذر هو معرفتها من كونها مفاتيح اول المطلق الغيب باعتبار فتحها الاول لا من حيث حقائقها فان المفاتحية نعت زائد على حقيقتها تعرف بمشاهدة فتحها ومشاهدة كيفية الفتح الاول لا يعلمه غير الحق لتقدمه بالذات على كل شئ فانه كان ولا شئ معه وان اشهد احد، الآن سر ذلك الفتح الا يجادى وكيفيته لكان كالاول لاعينه اذ الفتح الاول قد مر حديثه.
وايضا فمعنى المفتاحية نسبة بين الحقيقة المنعوتة بها وبين الغيب الذى بفتحه تثبت هذه النسبة والصفة للحقيقة المنعوتة بالمفتاحية وتحقق النسبة بين الامرين يتوقف على معرفة ذينك الامرين واحد الامرين هو الغيب الالهى الذاتى ولا خلاف فى استحالة معرفة ذاته سبحانه من حيث حقيقتها لا باعتبار اسم او حكم او نسبة او

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مرتبة فتعذرت هذه المعرفة المشار اليها من هذا الوجه وقد سبق فى ذلك ما يغنى عن التكرار والاعادة والتحقيق الاتم افاد انه متى شم احد من معرفتها رائحة فذلك بعد فناء رسمه انمحاء حكمخ ونعته واسمه واستهلاكه تحت سطوات انوار الحق وسبحات وجهه الكريم كما سبقت الاشارة اليه فى شرح حال السالك على السبيل الاقوم الى المقام الاقدم.

فيكون حينئذ العالم والمتعلم والعلم فى حضرة وحدانية رفعت الاشتباه والاشباه وحققت وافادت معرفة سر قول لا اله الا الله مع انفراده سبحانه فى غيب ذاته من حيث حجاب عزته عن درك البصائر والابصار، وعن احاطة العقول والافكار، وعن قيد الجهات والاعتبارات والاقطار، فسبحانه لا اله الا هو العزيز الغفار، كما قلنا ولما بينا ونبهنا على ما به اختبروا اليه اشار، قوله تعالى **{ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ}** [الفاتحة: ٢] يتضمن مسائل اربع اولها سر الحمد ثم سر الاسم الله ثم سر الاسم الرب ثم العالمين ولا بد قبل الشروع فى هذا الكلام من تقديم اصل وجيز يكون مذكرا ببعض ما سلف ذكره فى القواعد مما يتعلق بهذا الامر المتكلم فيه وعونا على فهم ما يذكر من بعد.

ولهذا المعنى ونحوه قدمت تلك القواعد الكلية وضمنتها من كليات العلوم والحقائق ما يستعين به اللبيب على معرفة ما يأتى بعدها من التفاصيل ولا كتفى فى المواضع الغامضة التى لا يتم ايضاحها الا بمعرفة اصلها بالتنبيه على ما سلف من كليات الامور المعرفة بسر ذلك الاصل وحكمه فلا احتاج الى الاعادة والتكرار فمما سلف مما يحتاج الى استحضاره فى هذا الموضع هو ان كل موجود كان ما كان فله ذات ومرتبة ولمرتبته احكام تظهر فى وجوده المتعين بحقيقته الثابتة فتسمى آثار تلك الاحكام فى ذات صاحبها احوالا والمرتبة عبار عن حقيقة كل شئ لا من حيث تجردها بل من حيث معقولية نسبتها الجامعة بينها وبين الوجود المظهر لها والحقائق التابعة لها فانه قد بينا ان بعض الحقائق تابع للبعض وان التابعة احوال للمتبوعة وصفات ولوازم وبينا ايضا ان الموجودات ليست بامر زائد على حقائق مختلفة ظهرت بوجود واحد تعين وتعدد فى مراتبها وبحسبها لا انه اذا اعتبر مجردا عن الاقتران بهذه الحقائق يتعدد فى نفسه وللحق ذات ومرتبة ومرتبته عبارة عن معقولية نسبة كونه إلها.

وهذه النسبة من حيث هى هى مسماة بالالوهية وللحق سبحانه من حيث هى آثار فى المألوهين وصفات لازمة تسمى احكام الالوهية وذاته سبحانه من حيث تجردها عن جميع الاعتبارات المقيدة وعدم تعلقها بالخلق وتعلقهم بها وبحسب احوالهم من كونهم محالية ومظاهره يضناف اليها احوال كالرضى والغضب والاجابة والفرغ وغير ذلك عبر عنها بالشؤون وتتضاف اليها من حيث آثار مرتبتها التى هى الالوهية فى كل مؤثر فيه صفات تسمى احكام المرتبة كالقبض والبسط والاحياء والاماتة والقهر واللطف ونحو ذلك فاعلم واستحضر هذه المقدمة الكلية لتنتفع بها ان شاء الله تعالى وبعد ان تقرر هذا فلنشرع فى شرح الحمد بلسان التنبيه.

فنقول قوله تعال **{ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ}** [الفاتحة: ٢] الحمد من مقام التفصيل والجمع لا الاحدية ولا يصح بين متماثلين بل لا بد من علو المحمود على الحامد من حيث هو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمود بالنسبة الى الحامد من حيث هو حامد حال الحمد وعلى اى وجه ظهر الحمد فانه من حيث صورته لسان من السنة الكمال فهو فى البداية اشارة الى كمال قصد الحامد فى نفسه والى كمال مبدأ أية ظهور حكم القصد من كون الحامد متوجها لاظهار ما شرع فيه بالحمد وهو ايضا تنبيه على معرفة المثنى بالمحمود من الوجه الذى بعثه على الحمد وبالحال الموجب له ذلك وهو اعنى الحمد فى الآخر تعريف بكمال ما شرع فيه وبحصول ما كان مطلوبا مع انه يسرى فى ذلك حكم طلبى متعلقة دوام التحقق بذلك الكمال وبقاء حكمه بعد نفوذه على الوجه الاتم واينا عه الثمرات العظيمة الجدوى ولاول الحمد الغيب المفتتح به والآخره الشهادة المقتضية له وانتهى الى الغيب.

واما السر الجامع بينهما فراجع الى المقام الذى تساوى نسبة الاطراف والمحامد اليه ويختص بحمد الحمد الذى له الشمول والاحاطة ومن السنة الحمد لله على كل حال فافهم.

ثم اعلم ان اول ما يستفاد من اخبار كل مخبر عن امر ما او تعريفه له بلسان الثناء او غيره كونه حاكما على نفسه بانه عارف بما اخبر عنه واثنى عليه وعرفه من حيث ما هو مخبر ومثن ومعرف ثم تقع الفائدة من تفصيل اخباره وتعريفه وثنائه ان ما ادعاه وحكم به على نفسه وعلى من عرفه واخبر عنه واثنى عليه هل هو صحيح ام لا ويظهر ذلك بالاصابة والصدق وعدمهما فهو فى اول امره مدع معرفة نفسه من حيث حكمه عليها ومعرفة المخبر عنه والمثنى عليه والمعرف وفى الحال الثانى مبرهن على دعواه ومعرب عما يوضح صحة ما ادعاه لنفسه ولغيره.

واذا تقرر هذا فنقول الحمد من حيث هو مطلق وكلى لا لسان له ولا حكم يظهر عنه او يضاف اليه وهكذا شأن جميع الصفات والاسماء والحقائق المجردة الكلية المنسوبة الى الحق والى الخلق على سبيل الاختصاص او الاشتراك النسبى وقد تقدمت فى بيان ذلك تنبيهات شتى ثم ليعلم ان الحمد هو الثناء كما مرو كل ثناء من كل مثن على كل مثنى عليه فهو تعريف كما بينا وهذا التعريف من المثنى قد يكون بذاته او باحوا لها او بمرتبته او باحكامها او بالمجموع وقد سبقت فى تعرف الذوات واحوالها والمراتب واحكامها تلويحات كافية ومع ذلك فتزيده هنا ايضاحا بمثال نذكره فى الانسان لكونه الا نموذج الا كمل والمراد بالقصد الاول واذا عرفت كيفية الامر فيه وبالنسبة اليه عرف اطراده فيما سواه من الموجودات بحسب نسبته منه اذ ليس شئ خارجا عنه.

فاقول حقيقة الانسان عينه الثابتة التى قلنا انها عبارة عن نسبة معلومة للحق وتميزه فى حضرته ازلا حسب مرتبته وعلم ربه واحوال هذه الحقيقة ما يتقلب فيه الانسان وينضاف اليه ويوصف به من الصور والنشآت والتطورات وغير ذلك من الامور التى ظهرت بالوجود المستفاد من الحق ومرتبته عبارة عن عبودته ومألوهيته واحكام هذه المرتبة الامور والصفات المنضافة اليه من كونه عبدا ممكنا ومألوها ومن كونها ايضا مرآة للحضرتين الالهية والكونية ونسخة جامعة لما اشملتا عليه ظاهرا بصورة الحضرة والخلافة.

ولما كان جميع ما يظهر بالانسان والعالم وفيهما ويوصفان به على سبيل الاشتراك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعلى سبيل التخصيص ليس بامر زائد على سر التجلى الالهى الجمعى الاحدى وظهور حكمه فيهما بحسب الاسماء والصفات وبموجب احكام النسب العلمية المتعددة بقبول القابل كان ثناء كل منهما اعنى الانسان والعالم جمعا وفرادى على الحق من حيث كل اعتبار وقسم من الاقسام والاعتبارات المذكورة هو نفس دلالته على اصل ذلك الامر ونسبة فى الجناب الالهى واعرابه عنه فتارة من حيث التفصيل وتارة من حيث احدية الجمع مرة فى مقام المضاهاة من حيث المثلية للظهور بالصورة واخرى فى مقام المقابلة بالنقائص لما يمتاز به الكون عن موجده ومولاه ولما ينفرد به الحق فى مقام المقابلة مما لا يشاركه فيه سواه.

فثناؤه من جهة التفصيل ان كل فرد فرد من الحقائق والاجزاء العرضية والجوهرية التى اشتملت عليه ذات الانسان والعالم يثنى على الاسم والصفة الالهية الناظرة اليه والمرتبطة بالحق من حيث هى بالالسن الاربعة المذكورة لسان الذات والحال والمرتبة والحكم ومتعلق الثناء من حيث الجملة بلسان احدية الجمع الحضرة الذاتية الجامعة المحيطة بجميع الاسماء والصفات والعوالم والحضرات والنسب والاضافات وحكم هذه النسبة الجامعة يظهر فى كل قسم من الاقسام المذكورة من حيث النسبة الى الجناب الالهى ذاتا واسما وصفة وفعلا والى المقام الكونى ويعبر عن هذا الحكم الجمعى الاحدى فى مقام الحمد بحمد الحمد فان له فى كل مقام اسما بحسبه.

وموجب هذا الحمدان النعمة الذاتية الالهية الكبرى التى بها وجود الاشياء وبقاؤها وظهور احكام الحقائق والاسماء والصفات وآثارها لما كانت واصلة الى الانسان والعالم وما اشتملا عليه تارة من جهة الاسماء والصفات والمراتب وتارة لا من حيثيته بعينها اقتضت الحكمة العادلة وحكم الحضرة الكاملة مقابلة ذلك بحمد وشكر جامع وحدانى النعت كامل الوصف مستوعب جميع انواع الحمد يظهر بالكمل من حيث حدمهم ربهم به ومن حيث حمده سبحانه نفسه بهم بصورة جامعة بين الحمدين فى حالة واحدة لا حالتين حمدا يعلو على حكم الحضرتين الالهية والكونية وما اختص بهما من اسم ووصف وعين فافهم والله المرشد.

واعلم ان قولنا انه لا يمكن ان يصدر ثناء من كل مثن على كل مثنى عليه دون معرفة المثنى عليه من حيث هو مثنى عليه لهذا المثنى وان الثناء فى الحقيقة تعريف والتعريف لا يصح بدون معرفة المعرف انما ذلك فيما عدا التعريف الذاتى فالتعريف الذاتى امر وحدانى والوجدانيات والامور الذاتية من اوضح مراتب العلم واجلى اقسامه فالشئ بهذا الاعتبار هو المثنى على نفسه والدال عليه من وجهين باعتبارين كما اشرنا الى ذلك فى سر العلم فافهم.

وايضا فلما كانت الموجودات باسرها كلمات الله كان ثناؤها على الحق كما اومأت اليه هو بما استفادته منه وانطبع فى مرائى اعيانها من تجلية فالمقترن بها من نور الحق وسر صفاته واسمائه بما استفادته هو المثنى فيهم ومنهم على الحق فاذن الحق هو المثنى على نفسه من حيث مراتب خلقه وبخلقه لاهم وهكذا الشان فى الامور كلها غير الحمد فرجع الامر كله اليه وعادت عاقبة كل ثناء عليه وكان الحمد صفته ونسبة من نسبه لا تغايره الا باعتبار تسميتها حمدا فكان الحامد من هذا الوجه وهذا الاعتبار هو الحمد والمحمود ولتتذكر ما نبهت عليه فى حمد الحمد فهذا من سره.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واعلم انه قد بقيت تتمة لطيفة من اقسام الحمد وهى مع اندراجها فى الاقسام والاصول المذكورة تفيد مزيد ايضاح فان لسان مرتبتها اقرب نسبة من المدارك مما تقدم ذكره.
فاذا عرفت هذا فنقول، الحمد ينقسم من وجه الى حمد المحمود نفسه والى حمد غيره له ثم ان الحمد بما يحمد الشئ نفسه او بما يحمده غيره على انواع ثلاثة لانه اما ان يحمده بصفة فعل او صفة تنزيه او صفة ثبوتية قائمة بالمحمود يستحسنها الحامد فيثنى على المحمود من حيث هى او عليها من حيث ظهور حكمها بالمحمود وفيه بما بينه وبينها من المناسبة الثابتة بما فيه منها كما بينا وهذا القسم من وجه يندرج فى قسم صفة الفعل فان الاستحسان ونحوه لا يخلو عن نوع انفعال وحمد الحمد يسرى ويظهر فى كل الاقسام بذاته ولو لم يكن لما اصبح حمد لما عرفت من ان الحكم فى كل موجود ومرتبة للسر الجمعى فتذكر.
ثم الحمد نوعان احدهما وهو العلم الحمد بما عليه المحمود والثانى اخص منه وهو الحمد بما يكون منه ويسمى شكرا وتعيين الكلمات والصور والصفات والاحوال والكيفيات الظاهرة والمعقولة من حيث دلالتها على ما ذكر لا يتناهى وليس للحمد والمحمودين والحامدين قسم ولا مرتبة تخرج عن هذه الاصول التى ذكرناها وخاتمة الوابط فى هذا الباب هو ان تعلم ان كل ما ينسب الى الجناب الالهى لسان الحمد والثناء لا يخلو اما ان يفيد امر ثبوتيا او سلبيا فالسلب راجع الى التسبيح والاثبات مندرج فى الحمد فافهم ومع اى مرتبة من مراتب الحمد المذكورة حضر معها الحامد حال الحمد فان النتيجة والجزاء من جهة الحق تكون لذلك الحامد من حيث تلك المرتبة وبحسبها ومن حضر مع حمد الحمد وسر الجمعية دون التقيد بمرتبة ما اوصفه او موجب على التعيين كان ثمرة حمده الحق سبحاه وتعالى اذ ليس لصاحب هذا الحمد همة متعلقة بكون ولا متقيدة بمرتبة ولا صفة ولا اسم ولا غير ذلك والثمرات بحسب الاصول فافهم وتدبر سر هذا الفصل وحصره وايجازه فانك ان خرقت بعون الله حجب جملة تنزهت فى رياض تفاصيله والله ولى الاحسان والارشاد.
قوله تعالى **{لِلَّهِ}** [الفاتحة: ٢] اعلم انه قد نبهنا على كليات اسرارا التسمية والاسماء ومتعلقاتها واحكامها باصول حاصرة شاملة الحكم عزيزة المنال لا تخرج عن حيطة الذوق المختصة بمقامها ذوق الا بنسبة جزئية تفصيلية شاهدة باندراجها تحت حيطة الذوق والاصول المذكورة وقد سبق فى شرح هذا الاسم عند الكلام على البسملة ما يسر الحق ذكره ونحن نذكر هٰهنا ايضا ما يستدعيه هذا الموضع حسب تيسير الله ومشيئته.
فنقول قوله تعالى **{ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ}** [الفاتحة: ٢] اضافة الحمد الى الحق من حيث هذا الاسم اخبار وهذا الاسم اسم جامع كلى لا يتعين له من حيث هو حمد ولا حكم ولا يصح اليه اسناد امر اصلا كما اشرت الى ذلك فى الحمد المطلق وسائر الحقائق المجردة وكل توجه وسؤال والتجاء ينضاف الى هذا الاسم فانه انما ينضاف اليه بنسبة جزئية مقيدة بحسب حال المتوجه والسائل والملتجئ فلا يذكر ولا يرد مطلقا الا من حيث اللفظ فحسب لا من حيث الحقيقة فانه اذا قال المريض مثلا يا الله فانما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يلتجئ الى هذا الاسم من كونه شافيا ومن كونه واهبا للعافية وكذا الغريق اذا قال يا الله فانما يتوجه الى هذا الاسم الجامع للاسماء من كونه مغيثا ومنجيا ونحو ذلك هكذا الامر فى الحمد لا بد من ان يتعين بحسب احد الامور التى سلف ذكرها يكون هو الباعث على الحمد والموجب له وهذا الاسم كثر القول فيه والخلاف فى انه هل هو جامد اسم علم او مشتق ولهم فى هذا كلام كثير لست ممن يشتغل بنقله وقلبه وانما ذكر ما تقتضيه قاعدة التحقيق بحسب ذوقى ومعرفتى واوفق بينه وبين ما يقتضيه حكم اللسان ان شاء الله تعالى.

فاقول لا يصح ان يكون للحق اسم علم يدل عليه دلالة مطابقة بحيث لا يفهم منه معنى آخر وسأوضح لك سر ذلك بلسان الذوق والنظر والاصطلاح اللغو الذى به نزل القرآن العزيز وهو ظرف المعانى والاوامر والاخبارات الشرعية فاما ذوقا فان الحق من حيث ذاته وتجرده عن سائر التعلقات لا يقتضى امرا ولا يناسبه شئ ولا يتقيد بحكم ولا اعتبار ولا يتعلق به معرفة ولا ينضبط بوجه وكل ما سمى او تعقل بواسطة اعتبار او اسم او غيرهما فقد تقيد من وجه وانحصر باعتبار وانضبط بحكم والحق من حيث اطلاقه تجرده وغناه الذاتى لا يجوز عليه شئ مما ذكرنا ولا يصح عليه حكم سلبى او ايجابى او جمع بينهما او تنزه عنهما بل لا لسان لهذا المقام ولا حكم عليه كما تقرر ذلك من قبل وتكرر وقد بينا ايضا فيما مر ان ادراك حقائق الاشياء من حيث بساطتها ووحدتها متعذر لان الواحد والبسيط لا يدرك الاواحد وبسيط ويتعذر ادراكنا شيئا من حيث احديتنا لما سلف ولا خلاف فى احدية الحق وتجرده من حيث ذاته وعدم تعلقه بشئ تجردا يعلو على كل تجرد وبساطة فاذا عجزنا عن ادراك حقائق الاشياء فى مقام تجردها والمناسبة ثابتة بيننا من عدة وجوه مع عدم خلوها عن التعلق والقيود فلان نعجز عن ادراك حقيقة الحق وضبطها اولى واذا ثبت عجزنا عن التحقق بمعرفتها وان شهدنا فتسميتنا لها باسم يدل عليها بالمطابقة دون استلزامه معنى زائدا على كنه الحقيقة متعذر ضرورة.

فان قيل هب انه يستحيل ان نضع لذات الحق اسما علما مطابقا كما ذكرت ولكن لم لا يجوز ان يسمى الحق نفسه باسم يدل على ذاته بالمطابقة ثم يعرفنا بذلك فتعرف ذلك الاسم وحكمه بتعريفه ويكون هو المسمى نفسه على ما يعلمها لا نحن.

فنقول الجواب عن هذا من وجهين احدهما الاستقراء فان هذا النوع لم نجده فى الاسماء ولا نقل الينا عن الرسل الذين هم اعلم الخلق بالله وسيما نبينا محمد الذى نعتقد انه اكمل الرسل واعلمهم صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم ولو كان لنقل الينا وكيف لا ومثل هذا من اهم ما يخبر به واعزه وانفعه سيما فيما يرجع الى الالتجاء الى الله والتضرع فى المهمات اليه وخصوصا والنبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى دعائه **"اللهم انى اسئلك بكل اسم سميت به نفسك او انزلته فى كتابك او علمته احدا من عبادك او استأثرت به فى علم غيبك"** فهذا مما يستروح منه ان السؤال من الحق باعز اسمائه واحقها نسبة اليه انفع للسائل وآكد فى اسباب الاجابة ونيل المراد واحق الاسماء نسبة اليه سبحانه ما كملت دلالته عليه وتوحد معناه دون مشاركة فى المفهوم منه وحيث لم نجد ذلك مع مس الحاجة اليه والاسترواح الحاصل من مفهوم الدعاء النبوى دل على عدم ظهور هذا الاسم من الحق فهو اما امر متعذر فى نفسه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

او هو مما استأثر به الحق فى علم غيبه كما اخبر صلى الله عليه وآله وسلم ولو امكن حصوله لاحد من الخلق لحصل لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم فانه اكرم الخلق على الله واتمهم استعدادا فى قبول فيضه والتلقى منه ولهذا منح علم الاولين والآخرين.
فلو حصل له هذا الاسم مع ما تقرر ان مثل هذا يكون اجل الاسماء واشرافها واكملها لكمال مطابقة الذات واختصاصه بكمال الدلالة عليها دون تضمنه معنى آخر يوهم اشتراكا او يفهم تعددا او كثرة او غير ذلك لم يحتج ان يقول صلى الله عليه وسلم فى دعائه **"او علمته احدا من عبادك او استأثرت به فى علم غيبك"** فان من ظفر باجل ما يتوسل به الى الحق ويرغب به اليه استغنى عن التوسل بغيره سيما على سبيل الاجمال والابهام لعلو هذا الاسم على ما سواه من الاسماء فاما استعمل صلى الله عليه وسلم فى دعائه التقاسيم المذكورة عملا بالاحوط واخذ بالاولى والاحق علم انه لم يكن متعينا عنده.
فان قيل قد راينا من عباد الله وسمعنا ايضا عن جماعة انهم عرفوا اسما او اسماء للحق فتصرفوا بها فى كثير من الامور وكانوا يدعون الحق بذلك فيما يعن لهم فلم تتأخر اجابته ايام فيما سألوا وهذا مستفيض وصحيح عند المحققين من اهل الله ومن هذا القبيل مسئلة بلعام فى دعوته على موسى وقومه بالاسم حتى ماتوا فى التيه بعد ان بقوا فيه حيارى ما شاء الله من السنين وقد ذكر ذلك جماعة من المفسرين فى معنى قوله تعالى **{وَ□تْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ □لَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا}** [الأعراف: ١٧٥] هذا مع ان بلعام من الغاوين كما اخبر الله ومع ذلك نفذت دعوته فى موسى عليه السلام وقومه لخاصية الاسم فنقول فى جواب ذلك نحن لم نمنع ان يكون للحق اسم او اسماء يتصرف بها فى الوجود من مكنه الحق منها وعرفه بشئ منها بل نتحقق ذلك ونتيقنه وانما منعنا عموم نفوذ حكم الاسم وان يكون دلالته على ذات الحق بالمطابقة التامة دون تضمنه معنى آخر غير الذات كالصفات والافعال ونحوهما وما ذكرتم لا ينافى ما قررناه فاعلم ذلك.
والجواب الآخر ان التعريف الواصل الينا من الحق بهذا الاسم لا يمكن ان يكون بدون واسطة الصلا ونحن نبين ذلك ونقرره باللسان الشرعى والذوقى اما الشرعى فقوله تعالى **{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ □للَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ}** [الشورى: ٥١] الآية واما الذوقى فان اقل ما يتوقف عليه الخطاب حجاب واحد وهو نسبة المخاطبة الحاصلة بين المخاطب والمخاطب والخطاب من احكام التجلى ولوازمه والتجلى لا يكون الا فى مظهر واحكام التجلى تابعة للمظاهر واحوالها فانه قد بينا ان تجلى الحق وخطابه وان كان واحدا فانه ينصبغ بحكم ما يصل اليه ويمر عليه والمخاطب مقيد باستعداد خاص ومرتبة وروحانية وحال وصورة وموطن وغير ذلك ولكل ما ذكرنا أثر فيما يرد من الحق فاذا ما يرد علينا ويصل الينا لم يبق على ما كان عليه ولم يصح ادراكنا له بحسبه بل بحسبنا ثم لو فرضنا انه لم يلحق ذلك الخطاب بتغير من حيث القابل ونسبته كما صح وثبت لكان مجرد تقيده بالصفة الخطابية اختصاصها بمخاطب واحدا او مخاطبين مخرجا له عما كان عليه من الاطلاق والتجريد التام الذى يقتضيه الحق لذاته فكيف والامر لا ينفك عن احكام القيود المنبه عليها واذا كان الامر على ذلك فلا مطابقة لان المقيد بعدة اعتبارات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقيود لا يطابق المطلق التام الاطلاق والتجريد العارى عن كل نعت وصفة وحكم وقيد واعتبار وغير ذلك.
فان ادعى احد معرفة هذا الاسم بطريق الشهود من حيث احدية التجلى والخطاب فنقول الذوق الصحيح التام افادان مشاهدة الحق تقتضى الفناء الذى لا يبقى للمشاهد فضلة يضبط بها ما ادرك وفى التحقيق الأتم انه متى شهد احدا الحق فانما يشهد بما فيه من الحق وما فيه من الحق عبارة عن تجليه الغيبى الذى قبله المتجلى له باحدية عينه الثابتة المتعينة فى العلم التى يمتاز بها عن غيره من الوجه الخاص دون واسطة فاستعد به لقبول ما يبدو له من التجليات الظاهرة فيما بعد بواسطة المظاهر الصفاتية والاسمائية.
وبهذا حصل الجمع بين قولهم ما يعرف الله الا الله وقولنا لا يمكن ادراك شئ بما ينافيه وبين دعوى العارف انه قد عرف الله معرفة ذوق وشهود ومن عرف سر قرب الفرائض والنوافل وما بينا فى ذلك تنبه لما اومأنا اليه وعلى كل حال فنحن مقيدون من حيث استعدادنا ومراتبنا واحوالنا وغير ذلك فلا نقبل الا مقيد مثلنا وبحسبنا كما مر والتجليات الواردة علينا ذاتية كانت او اسمائية وصفاتية فلا تخلوا عن احكام القيود المذكورة ومن التقط ما قدمنا من التنبيهات وجمع النكت المبثوثة مستحضر الها استغنى عن مزيد البيان والتقرير فانه قد سبق ذكر ما يستنتج منه مثل هذا وغيره من الاسرار الجليلة. ثم نقول واما التقرير العقلى فهو ان يقال المراد من وضع الاسم الاشارة بذكره الى المسمى فلو كان لله بحسب ذاته اسم لكان المراد من ذلك الاسم ذكره مع غيره لتعريف ذلك المسمى فاذا ثبت بالاتفاق ان احد الا يعرف ذات الحق البتة لم يبق فى وضع الاسم لتلك الحقيقة فائدة فثبت ان هذا النوع من الاسم مفقود وايضا فالاسم الموضوع انما يحتاج اليه فى الشئ الذى يدرك بالحس ويتصور فى الوهم وينضبط فى العقل حتى يمتاز بذلك الاسم الموضوع الى ذاته المخصوصة والحق سبحانه يمتنع ادراكه بالحواس وكذا تصوره فى الاوهام وانضباطه بمدارك العقول فيمتنع وضع الاسم العلم له انما الممكن فى حقه سبحانه ان يذكر بالالفاظ الدالة على صفاته كقولنا خالق وبارئ ومحسن ونحو ذلك.
ثم ان المقصود من وضع الاسم العلم له هو ان يتميز ذلك المسمى عما يشاركه فى نوعه او جنسه او ما كان والحق منزه عن ان يكون تحت جنس او نوع او يشاركه احد فيمتنع وضع اسم علم له ثم ان الاسم العلم لا يوضع الا لما كان معلوما والخلق لا يعلمون الحق من حيث ذاته فكان وضع الاسم العلم له محالا وايضا فالالفاظ انما تدل على ما تشخص فى الاذهان لا على ما فى الاعيان ولهذا قيل الالفاظ تدل على المعانى والمعانى هى التى عناها العانى وهى امور ذهنية والدليل عليه انه اذا رئى جسم من بعيد وظن انه صخرة قيل انه صخرة فاذا قرب وشوهدت حركته قيل طير فاذا قرب جدا قيل انسان فاختلاف الاسماء لاختلاف التطورات الذهنية يدل على ان مدلول الالفاظ هو الصور الذهنية لا الاعيان الخارجية ومما يؤيد ما ذكرنا ان اللفظ لو دل على الوجود الخارجى لكان اذا قال انسان العالم قديم وقال غيره العالم حادث لزم كون العالم قديما حادثا معا اما اذا قلنا الالفاظ دالة على المعانى الذهنية كان هذان القولان دالين على حصول هذين الحكمين من هذين الانسانين بحسب تصورهما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذهنى و لا تناقض فى ذلك.
و اذا صح ان مدلول الالفاظ هو ما فى الاذهان لا ما فى الاعيان و الذى هو الاذهان امور متشخصة مقيدة متميزة عن باقى المتشخصات الذهنية و الحق من حيث ذاته معتقل عن سائر التشخصات و التصورات الخارجية و الذهنية و العقلية فكيف تكون الالفاظ اليسيرة المركبة تركيبا جزئيا دالة على ذاته المطلقة دلالة تامة على سبيل المطابق دون اشتراك بحكم وضعى او مفهوم ومقيد بقيد وضعى اواصطلاحى هذا تعذره بين جدا وبعد ان قررنا حكم ما قصدنا تقريره باللسانين الذوقى و العقلى فلنتمم ذلك بذكر ما يقتضيه حكم اللسان فى هذا الاسم ليحصل الجمع و التطبيق الذى التزمته فى اول الكتاب و التوفيق بين الحكم الذوقى و الاصطلاح اللغوى العربى و الله الموفق.
قال بعض اهل العربية فى الاسم انه قد خص بسبع خواص لا توجد فى غيره من الاسماء احدها ان جميع اسماء الحق تنسب الى هذا الاسم و لا ينسب هو الى شئ منها و استدل بقوله تعالى **{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا}** [الأعراف: ١٨٠] فنسب جميع اسمائه ولم يفعل ذلك بغيره تنبيها على جلالته، ومنها كونه لم يسم به احد من الخلق بخلاف باقى الاسماء و استدلوا بقوله **{هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}** [مريم: ٦٥] اى هل تعلم شيئا يسمى بالله غيره، ومنها انهم حذفوا يا من اوله وزاد واميما مشددة فى آخره فقالوا اللهم ولم نفعل ذلك بغيره، ومنها انهم الزموا الالف و اللام عوضا عن همزته ولم يفعل ذلك بغيره، ومنها انهم قالوا يا الله فقطعوا همزته ولم يفعل ذلك بغيره وجمعوا بين يا التى هى للنداء و الالف و اللام ولم يفعل ذلك بغيره الا فى ضرورة الشعر كقوله.

من اجلك يا التى هيمت قلبى وانت بخيله بالود عنى

وانشد الفراء

مبارك هو ومن سماه على اسمك اللهم يا الله

وقال آخر

يا لغلامان اللذان فرا اياكما ان تكسبانى شرا

ومنها تخصيصهم اياه فى القسم بحالة لا تكون لغيره وهو ادخالهم التاء عليه فى قولهم تالله لا افعل وقولهم وايمن الله لافعلن فتذكر بهذه الخواص السبع الحكم السباعى الذى نبهت عليه عند الكلام على حروفه مرتقيا الى الفردية الاولى و التربيع التابع له ثم الى التثنية التى لها الاولية و الحكم الخماسى التالى له و المقترن به و اعتبر التطابق الذى بين الحقائق وتبعية ما ظهر من الجزئيات لما بطن من اصولها الكلية ينفتح لك ابواب شتى من المعارف العزيزة و الله المرشد.
و اما اشتقاق هذا الاسم الكريم فاحدها مأخوذ من إله الرجل الى الرجل يأله إلاها فزع اليه فآلهه اى اجاره وآمنه و الاشتقاق الثانى مأخذو من وله يوله واصله ولاه فابدلت الواو همزة كما قالوا وساد واسادو وشاح واشاح و الوله عبارة عن المحبة الشديدة وكان يجب ان يقال مألوه كمعبود لكن خالفوا البناء ليكون اسم علم فقالوا الاله كما قيل للمحسوب و المكتوب حساب وكتاب، الاشتقاق الآخر مأخوذ من لاه يلوه اذا احتجب و الآخر لاه يلوه اذا ارتفع و الآخر اشتقاقه من الهت بالمكان اذا اقمت به و الآخر اشتقاقه من الالهية وهى القدرة على الاختراع و الوجه الآخر فى اشتقاقه قالوا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاصل فى قولنا الله الهاء التى هى كناية عن الغائب وذلك انهم اثبتوا موجود فى نظر عقولهم وارشاوا اليه بحرف الكناية ثم زيد فيه لام الملك لما علموا انه خالق الاشياء ومالكها فصار له ثم زيدت فيه الالف واللام تعظيما وفخموه توكيد لهذا المعنى فصار بعد هذه التصرفات على صورة قولنا الله والآخر له الرجل يأله اذا تحير فى الشئ ولم يهتد اليه والوله ذهاب العقل والآخر وله الفصيل اذا ولع بامه والمعنى ان العباد مولهون ومولعون فى التضرع الى الله فى كل الاحوال.

والآخر اشتقاقه من أله ياله الاهة كعبد يعبد عبادة وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما (ويذرك وإلهتك) اى عبادتك وقيل ايضا اصل هذا الاسم إله ثم ادخلت عليه الالف واللام فصار الاله ثم خففت الهمزة بان القيت حركتها على اللام الساكنة قبلها وخذفت فصار اللاه ثم اجريت الحركة العارضة مجرى الحركة اللازمة فادغمت اللام الاولى فى الثانية بعدان سكنت حركتها فقيل الله.

فبهذا قد بينا ما يختص بهذا الاسم الجامع من الشرح من حيث الذوق ومن حيث البحث النظرى ومن حيث الاصطلاح اللنوى فانت اذا اعتبرت وجوه اشتقاقاته وما فيها من المعانى واسقطت ما هو كالمكرر منها من حيث اندراج بعضها فى البعض اندراجا معنويا علمت ايضا صورة المطابقة بين معانى هذا الاسم من حيث ظاهره وبين الاسرار الباطنة المنسوبة اليه فيما مر ولوا التطويل لعينتها لك ولكن فيما ذكر غنية للبيب المتبصر ولما لم يصح استناد العالم الى الحق من حيث ذاته لما بينا بل من حيث معقولية نسبة كونه إلها وتعقل الحق من كونه إلها اعتبار زائد على ذاته وتعلق العالم بالحق والحق بالعالم انما يصح بهذه النسبة فلا جرم صار مرجع سائر الاسماء والمراتب والنسب الى هذه النسبة الواحدة الجامعة لسائر ما ذكر فانها اصل كل حكم واسم ووصف ونعت ونسبة وغير ذلك مما يسند الى الحق سبحانه ويضاف اليه فافهم والله المرشد.

واذا وضحنا سر الحمد ومراتبه واقسامه وسر الاسم الله المضاف اليه الحمد فى هذه السورة فلنبين سر الاسم الرب التالى له.

فنقول هذا الاسم لا يعقل ولا يرد الا مضافا فاوله من حيث الاصطلاح اللغوى خمسة احكام تستلزم خمس صفات فاما الاحكام فالثبات والسيادة والاصلاح والملك والتربية لان الرب هو المصلح والسيد والمماللك والثابت والمربى فاما سر كونه مصلحا فلان الممكنات من حيث هى بالنظر اليها ليس نسبتها الى الوجود وقبوله والظهور به باولى من بقائها فى مرتبة امكانها من حيث نسبة اللا قبول واللا ظهور فترجيح الحق جانب ايجادها على بقائها فى حجاب امكانها مع ثبوت ان الخير فى الوجود والشر فى العدم وكونه سبحانه يزيد العبد الى نعمة الايجاد من كونه ايجاد فحسب نعما أخر لا تحصى ولا يقدر احد على اداء شكر اليسير منها كالصلاح التام ونحوه دليل على رعاية ما هو الا نفع فى حق العبد والاولى والاصلح.

واما السيادة فثابتة للحق من حيث افتقار غيره اليه فى استفادة الوجود منه وغناه بذاته عن استفادة الوجود من الغير لانه غير الوجود ومنبعه والغنى حقيقة اضافية سلبية تدل على عدم احتياج الغنى الى غيره فيما ثبت له الاستغناء عنه فقد يكون امرا واحد او قد يكون اكثر من واحد وقد يكون اكثر من واحد مع تعذر ظهور حكمه على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاطلاق كما بينا فى سر الحمد وغيره من الحقائق.
وله اعنى الغنى اربع مراتب مرتبة ظاهرة محل حكمها الاول عالم الدنيا وما دته متاع الدنيا ومرتبة باطنة وهى على قسمين قسم لا تتعدى فائدته موطن الدنيا وهو الغنى النفسى الحاصل للقانعين من اهل النفوس الابية والمتمكنين من التصرف فى الموجودات باسرار الاسماء والحروف والتوجهات الباطنة والعلم بالكيمياء والتسخيرات وقسم لا تتقيد فائدته بموطن دون موطن وبحال دون حال كحال الواثقين بالله والمتوكلين عليه والمتكنين من التصرف مع تركه ايثار لما عند الله وتأدبا معه وقسم جامع بين سائر الاقسام المذكورة ومراتب الفقر فى مقابلة هذه المراتب المذكورة فكل نسبة عدمية تعقل فى مقابلة كل مرتبة من مراتب الغنى هى مرتبة من مراتب الفقر والاطلاق محال كما مر والفقر الجامع والمقابل للغنى الجامع لا يصح الا للانسان الكامل فافهم.
واما حكم الثبات وهو الحكم الثالث من الخمسة التى للاسم الرب فهو ثبات الحق من حيث ذاته ومن حيث امتيازه عما سواه بالامور الثابتة له بكل وجه وعلى كل حال وفى كل مرتبة دون مشارك وقد ذكرتها على سبيل الحصر فى مراتب التمييز من قبل فلا حاجة الى اعادتها ومن وقف عليها علم سر ما اشرنا اليه.
واما حكم الملك فظاهر فى الكون من حيث احاطة الحق به علما ووجود وقدرة وكون مشيئة الكون تابعة للمشيئة الالهية كما اخبر واظهر وعلم فهو يفعل ابدا ما يشاء كيف شاء ومتى شاء وبما شاء وفيما شاء.
واما حكم التربية فيختص بالامداد الحاصل لكل موجود ممكن من الحق ليدوم وجوده ويبقى فان الوجود لما لم يكن ذاتيا له بل مستفاد افتقر الى الامداد بما به بقاؤه والا فالحكم العدمى الامكانى يطلبه فى الزمن الثانى من زمان وجوده وهو قابل له فدوام حكم الترجيح الحاصل بالابقاء وشروطه مما لا يستغنى عنه ممن فى وجوده.
واما الصفات الخمس اللازمة للاحكام فهو التلوين المقابل للثبات والعبودية المقابلة للسيادة والاعدام والاهلاك فى مقابلة الاصلاح والابقاء والايجاد ونحو ذلك والمملوكية المقابلة لنسبة المالكية وعدم قبول التربية والظهور بحكمها فى مقابلة التربية وبعض هذا يندرج فى البعض فالتلوين مندرج فى الثبات لانه عبارة عن التغير وحكم التغير ثابت النفس التغير ثابت النفس التغير والمتغير والمحو ثابت فى الاثبات وكذلك الممحو ثابت له انه ممحو وانه ممتاز بهذا الحكم عن سواه من حيث ما يغايره فحكم الثبات شامل كل شئ لان كل حكم يقتضيه امر لذاته كان ما كان فهو ثابت له وثابت اختصاصه به او مشاركة غيره له فيه واما اندراج العبودية فى السيادة فهو ان العبودية عبارة عن نسبة جامعة بين نسبتى الفقر والانفعال والمتضايفان لما توقف معرفة كل منهما وظهوره على الآخر علم انه لا غنى لاحدهما عن الآخر هذا سر الامر من حيث الحاجة واما سره من حيث الانفعال فان الذوق الصحيح والكشف التام الصريح افاد انه لا يؤثر مؤثر حتى يتأثر فاول ما يظهر حكم الانفعال فى الفاعل ثم يسرى منه الى من يكون محلا لأثره وظهور فعله.
واما المالكية والمملوكية فمندرجة فى مرتبتى الفعل والانفعال لان روح الملك هو القدرة والتمكن من التصرف والتصريف دون قيد وتحجير بحال دون حال وعلى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجه دون وجه وفى امر دن امر والسر فى ذلك ما اسلفناه، واما التربية فهى حقيقة كلية تتضمن معظم اسرار التدبير الوجودى والحكم الكونى والربانى وهى وان اندرجت من بعض الوجوه فيما مر ذكره فلها امتياز من وجوه شتى منها ان الابقاء قد يحصل بمنع ما ينافى البقاء عن ان يغلب الشئ الذى يراد بقاؤه ويقهره بحيث يذهب عنيه او يخفى ويضعف حكمه وقد يكون بامداد ما يوجب غلبة الضد المقتضى للفناء وعلى كل حال فانا ابين سر التربية وادرج فيه جملا من الاسرار الربانية والكونية المتعلقة بهذا الباب مما يعظم نفعه وتجل جدواه والله الهادى.

فاقول التربية مخصوصة بالاغذية التى يدوم بها الحياة والبقاء والغذاء عبارة عما به قوام الصورة الوجودية والحياة القائمة بها وله ظاهر وباطن فامطلق الصورة الوجودية الاعيان واحكامها وللصورة المتشخصة من حيث الظاهر المشابه لما منه تركيب الصورة الظاهرة ومن حيث الباطن ما لا تعرف تلك الحقيقة الابه ولا تظهر ذاتها او حكمها بدونه وما عدا هذين الاصلين فتبع لهما وفرع عنهما ونسبة كل صورة كونية معينة الى مطلق الصورة الوجودية نسبة الاعضاء ولكل واحد منها ارتباط بمرتبة روحانية من مراتب الارواح ولكل روح استناد الى حقيقة الهية من الاسماء وللحقائق نسب مختلفة توجب فى الارواح قوى مختلفة يظهر سر ذلك واثره فى مظاهر الارواح من الصورة العلوية وغيرها بواسطة الحركات والتشكلات والامتزاجات المعنوية والروحانية والصورية الفلكية والكوكبية وسواها وبين الجمع تناسب من وجه وتنافر من وجه آخر ومحل سلطنة الاسم الرب وحكمه فى كل وقت من ذلك كله الغالب ظهور او مناسبة وقوة وهكذا الامر فى الصور الانسانية بمعنى ان لكل عضو من اعضاء الانسان قوة ولكل قوة ارتباط بحقيقة روحانية واسمائية وكونية صورية ومادية وكل آخذ من الكل معط للكل كل فرد لفرد آخر يناسبه والنسب والرقائق والاضافات تنشأ فيما بين ذلك ويظهر حكمها وهكذا الامر فى مطلق الصورة الوجودية مع الحقائق الغيبية التى هى الصورة المعنوية التى طابقتها هذه الصورة الظاهرة العامة الكونية.

ويمتاز الانسان من بين سائر الصور الوجودية بعدة امور منها ان لكل ما عداه غذاء خاصا من حيث مرتبة خاصة على وجه خاص لا يتعداه ولا يتأتى له التغذى بسواه والانسان بجمعيته واطلاقه يتغذى بجميع انواع الاغذية هذا له من حيث صورته وغذاه من حيث معناه وباطنه قبوله جميع احكام الحقائق وآثار الاسماء والنسب وظهوره بها واظهاره كلها والاتصاف بجميعها.

واعلم ان الغذاء على اختلاف ضروبه وانواعه مظهر صفة البقاء وهو من سدنة الاسم القيوم ولا يتغذى شئ بمنافيه من الوجه المنافى والمراد من التغذى حب دوام ظهور الاسم الظاهر واحكامه وسر التفصيل فى عين الجمع بتجلى الاسم النورى الذى هو الوجود والتنزه عنه اشارة الى عود التجليات عند انسلاخها من ملابس احكام المتجلى له وانتهاء حكمها فيه الى معدنها الذى هو الغيب الذاتى والمرتبة المشار اليها بقوله **"كنت كنزا مخفيا لم اعرف"** الحديث ومقام **"كان الله ولا شئ معه"** والله غنى عن العالمين ونحو ذلك وقد سبق فى ذلك تنبيهات كافية فمتى كاد الاسم الظاهر ان يميل من مقام اعتداله ميلا يوجب انصباغ الباطن لحكمه لكونه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صاحب الوقت والغاية اظهر الاسم الباطن قوته وغناه الذاتى.
ومتى بالغ الباطن فى ترجيح مرتبة بنسبة غناه ونزاهته اظهر الظاهر سر توقف معرفته عليه وكون الظاهر مطلوبا للباطن والظاهر مستغن فلا تزال المجاذبة والمقارعة واقعة بين المرتبتين والحافظ للحد اعنى الانسان الكامل برزخ بين الحضرتين جامع لهما بيده الميزان فى قبة ارين (١) دائم النظر الى عين الميزان الذى هو مقام الاعتدال ونقطة وسط الدائرة فتراه حارسا واقيا حافظا باحدية الجمع صورة الخلاف مظهرا ناظما فاصلا يطلب من ربه ان يجوع يوما ويشبع يوما تأسيا بصورة الاصل وتطبيقا تناسبيا بين حكم الحقائق الغيبية المجردة الباطنة والمواد الصورية التركيبية الظاهرة فان العصمة من لوازم الاعتدال واحكامه على اختلاف مراتب الاعتدال المعنوية والروحانية والطبيعية بالنسبة الى الصور البسيطة والمركبة وضد الاعتدال حيث كان يلزمه الفناء والاختلال والتحليل وظهور الاحكام الشيطانية ونحو ذلك فاعتبر ما ذكرته لك كليا عاما وجزئيا فى كل مرتبة وصورة معينة وعضو ظاهر وباطن وامر طبيعى او روحانى تستشرف على اسرار غريبة عزيزة عظيمة الجدوى.
ثم اعلم انه كما اختص كل مزاج صورة باعتدال يخصه ويناسبه وبحفظه تتحفظ صحة ذلك المزاج ويدوم بقاء صاحبه ويظهر احكام القوى البدنية فى ذلك المزاج على الوجه الموافق والميزان المناسب بالمزج المتوسط بين طرفى الافراط والتفريط فيتأتى لجميع القوى ان تتصرف فى افانين افعالها وتتعلق المدارك بحسب مراتبها بمدركاتها ونحو ذلك كذلك للروح الانسانى وقوى وصفات واختلاف يحصل بينها امتزاج روحانى ومعنوى يقوم منها نشأة نورانية ولذلك المزاج ايضا اعتدال يخصه وميزان يناسبه بحفظه تتحفظ تلك النشأة ويتأتى لقواها التصرف فيما ابيح لها التصرف فيه على نحو ما سبق التنبيه عليه فى المزاج الصورى.
فمتى انفتحت عين البصيرة لادراك تلك النشأة وخواصها وقواها وصفاتها واغذيتها واحكامها سرى حكم النشأة الباطنة وقواها فى النشأة الظاهرة سريان حكم صورة الاسم الباطن والاسم الظاهر فيها عند تمام المحاذاة وارتفاع الحجب المانعة من الادراك فانها الجامعة بين الصورتين والفائزة بالحسنيين وهى المخلوقة على الصورة والصورة الظاهرة الانسانية جزء منها فان الصورة الظاهرة نسخة الاسم الظاهر والاحوال الانسانية من حيث تبعيتها لعينه الثابتة وحال كونها باسرها ثابتة هى نسخة صورة الاسم الباطن وهذه الصورة المنتشئة والناتجة بينهما من الصفات والعلوم الالهية والاخلاق بالامتزاج المذكور التالى للامتزاج المختص بالنشأة الظاهرة هى نسخة صورة الحق من حيث حضرة الجمع والوجود وقد مر حديثها وان شئت قلت من حيث الاسم الله الجامع كيف ما اردت بشرط معرفة المقصود وخرق حجب العبارات وهذه هى الولادة الثانية التى يشير اليها المحققون ولها البقاء السرمدى والمقام العلى واهل الاذواق فيها على مراتب وحصص نشيرا اليها فيه بعد ان شاء الله ومن هذا المقام يعرف سر الاسم الرب وكينونته فى العماء كما اخبر صلى الله عليه وسلم لما سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال **"كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء"** الحديث ويعرف العماء ايضا وما يختص به من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاسرار وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ولتحصيل معرفته فليعمل العاملون.
ثم نقول فاذا انفتحت عين البصيرة كما قلنا واتحد نورها بنور البصر وهكذا كل قوة من قوى النشأة المذكورة تتحد بالآات النشأة الظاهرة ويتصل حكم بعضها بالبعض عرف صاحبها حينئذ سر تقويم الصحة وحفظها على النفس وتصريف كل قوة فيما خلقت له لم يتجاوز بها حدها ولم يمزج بين الصفات ولم يخلط بين المراتب واحكامها واقام العدل فى نفسه وخاصة رعاياه وتحقق بالاسمين الحكم العدل وغيرهما وصار صحيح الكشف صحيح المزاج الروحانى كنبينا صلى الله عليه وسلم والكمل قبله وبعده من ورثته فما كان كمال كشفه ادراكه فى مرتبة المثل كشفه ممثلا وما كان كمال كشفه ان يدرك فى الحس ادركه فى الحس وما كان كمال كشفه ان يدرك فى عالم المعانى المجردة والحضرات الروحانية ادركه فى مرتبته حيث كان على ما هو عليه.
اخبرنى شيخى وامامى الامام الاكمل رضى الله عنه انه منذ تحقق بهذا الامر ما استعمل قوة من قواه الا فيما خلقت له وان قواه شكرته عند الحق لاقامة العدل فيها وتصريفه اياها فيما خلقت له وهذا من اعلىصفات مرتبة الكمال عند من عرف ما الكمال فكن يا اخى ممن عرف ان شاء الله.
ثم نقول وفى مقابلة صاحب هذا الذوق المحجوبون عن عالم الكشف وهم الذين بعدت نسبة امزجتهم الروحانية عن الاعتدال المذكور بطمس قواهم النفسانية واستيلاء حكم بعض الصفات الطبيعية بفهرها لباقى الصفات وانصباغ ما عدا الغالب بحكم تلك الصفة الغالبة انصباغا اوجب اضمحلال خاصيته واستهلاكه كما اشرنا الى ذلك فى التجلى الذاتى بالنسبة الى المتجلى له التام التوجه والاستعداد فالمزاج الروحانى الذى للجاهل الفدم الغليظ الاحمق الجافى البعيد الفطنة جدا فى مقابلة المزاج الروحانى المختص بصاحب الكمال المذكور الذى يبصر بالحق ويسمع به ويبصر ايضا به الحق ويسمع به كما ورد فى الحديث الثابت.
ونظير هذا الذى ذكرناه من الصور المركبة بالنسبة الى الاعتدال الطبيعى فى الامزجة مزاج المعدن بالنسبة الى مزاج الانسان الذى هو اقرب الامزجة نسبة الى الاعتدال التام وبين مرتبة الكامل وحاله ومرتبة الجاهل المحجوب المذكور وحاله مراتب ودرجات فمن كانت نسبته الى المرتبة الكمالية اقرب كان حظه من الكشف والصورة الالهية والعلم بالحق وغير ذلك من صفات الكمال بمقدار ذلك القرب وتلك النسبة ومن كانت نسبته الى المرتبة التى فى مقابلة الكمال اقرب كانت حجبه اكثر وحظه من الصورة والكشف وغيرهما مما ذكرنا اقل والميزان الالهى فى كل زمان هو كامل ذلك الزمان وحاله وكشفه ومنه يعلم حكم الاعتدال والانحراف فى مطلق الصورة الوجودية والصور المتعينة الانسانية وفى باقى مراتب الاعتدال كالاعتدال المعنوى والروحانى وغيرهما ولكل ما يغتذى به من صور الاغذية خواص وقوى روحانية غير القوى والخواص المشهودة والمدركة من حيث صورته واثره فى الاجسام ولتلك الخواص احكام مختلفة على نحو ما ذكر فى الانسان وغيره وبين الاغذية ومن يغتذى بها من حيث المزاج الصورى والمزاج الروحانى والمعنوى مناسبات من وجه ومنا فرات من وجه الحكم فى كل وقت للاسم الرب انما يظهر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالغالب منها واكثرها خفية تعسر معرفتها الا بتعريف الالهى.
فعلى قدر المناسبة صحة المزاج الروحانى المذكور يقوى الكشف ويصح ويكثر وتعلو مرتبته وتشرف نتائجه من العلوم والاذواق والتجليات بشرط اقتران حكم الاسم الاول ومساعدته كما نبهنا على ذلك غير مرة وعلى قدر المباينة وقلة المناسبة وضعف الامتزاج والمزاج الرحانيين يكثر الحجب ويقل الكشف والعلم والادراك الذوقى ولوازم ذلك كله ولهذا المقام من حيث ما يتكلم فيه الآن تتمات اخر لكن ذكرها فى شرح اياك نعبد اولى فاخرتها لذلك والله الميسر.
ثم اعلم ان للطبيعة من حيث هى احكاما ولها من حيث تعين حكمها فى مزاج مزاج احكام وللارواح ايضا صفات واحكام وللامر الجامع لهما احكام المرتبة الاجتماع من حيث هو احكام واللوازم التابعة للاجتماع بها والامر الجامع احكام فالتدريج والرياضة والتهذيب والسياسة ينتفع بها فى خروج ما فى القوة الى الفعل ورسوخ بعض الاحكام العارضة المحمودة لتصير ذاتية او كالذاتية وفى ازالة بعض الصفات ورفع احكامها المذمومة لئلا تترسخ فيتعذر الانسلاخ عنها ويبقى فى المحل احكام ثابتة مضرة كل ذلك ليتدرج الانسان فيصل الى ما يناسبه من الاعتدال المعنوى والروحانى والصورى المثالى وغير المثالى ويستمر حكمه المؤجل المعلوم الى الاجل المعلوم المقدر وغير المؤجل فمن عرف ما ذكرناه عرف سر الصورة والظهور بها وسر الكشف والحجاب وما للاغذية فى ذلك من الحكم ويعرف سر الحلال من الاطعمة والحرام وسر المجاهدة والرياضة وغير ذلك من الاسرار العظيمة المصونة عن الاغيار.
واعلم انه كما ان الغذاء اذا ورد على محل قد غلب عليه كيفية ما فانه يستحيل الى تلك الكيفية وكون المزاج اذا كان قويا ابطل قوة الغذاء وحكمه بغلبة قوته عليه فلم يظهر اثر للخواص المودعة فى ذلك الغذاء التى لو لم تصادف هذا المقام والقاهر لبدأ اثرها فكذلك حكم الخواص والقوى الروحانية المودعة فى كل غذاء مع المزاج الروحانى الذى للمتناول الخاص كما قلنا من اجتماعات القوى الروحانية والصفات النفسانية العلمية منها والعملية فان هذا المزاج ينتهى فى القوة الى حد يقلب اعيان الصفات الروحانية الى الصفة المحمودة الكاملة الغالب حكمها على صاحب هذا الحال والمزاج الروحانى المشار اليه ويضمحل قواها وخواصها فى جنب قوة هذا الشخص وروحه وهكذا الامر فى الطرف المذموم ومقام النقائص بالنسبة الى من هو فى مقابلة اهل الكمال فان الفيض الالهى وآثار القوى العالية والتوجهات الملكية تصل اليهم فى غاية التقديس والطهارة متميزة بعضها عن بعض فاذا اتصلت بهم انصبغت بحسب احوالهم والصفة الناقصة المذمومة المستولية عليهم فانقهرت الآثار الاسمائية والتوجهات الروحانية تحت حكم طبيعتهم وامزجتهم المنحرفة الناقصة وظهر عليها سلطان صفاتهم المذمومة فحجبتها واخفت حكمها كما سبقت الاشارة الى ذلك فى سر التجليات فافهم.
ومن تفاصيل هذا السر والمقام تستشرف على سر الحل والحرمة ايضا كما نبهت عليه فتعلم ان ثمة امورا هى بالنسبة الى بعض الخلق نافعة وبالنسبة الى غيرهم غير نافعة ونظير هذا فى المرتبة الطبيعية الظاهرة اشياء شتى كالعسل مثلا بالنسبة الى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحرور المحترق المزاج وبالنسبة الى المبرود والمرطوب الغالب على مزاجه البلغم والضابط لك فى هذا الباب انه مهما ظهر لك حكم من هذه الاحكام فى الطبيعيات فاعتبر مثله فى المراتب الروحانية والصفات المعنوية النفسانية واستحضر ما اسلفت لك فى النكاحات الخمس واسرارها من ان الاحكام الطبيعية ناتجة متحصلة عن الاحكام الروحانية والروحانية ناتجة عن الحقائق الغيبية فان كنت من اهل الكشف والشهود فتذكر بهذا الكلام وتنزه والا فسلم واطلب فان الرزاق ذو القوة المتين ما هو على الغيب بضنين ولتعتبر ايضا بعد اعتبارك لتبعية الطبيعات للروحانيات تولد الارواح الجزئية عن الامزجة الطبيعية وما للمزاج فيها وفيما يختص بها من الاحكام والآثار من حيث انها متعينة بقدر الابدان وبحسب المزاج وارقأ به بعد ذلك الى حكم الاعيان مع الاسماء والوجود الواحد المطلق على ما نبهتك عليه اولا وانظر ما يبدو لك من المجموع تر العجب العجاب وتنزه فى عموم حكم الغذاء فى كل مرتبة فغذاء الاسماء احكامها بشرط المظاهر التى هى محل الحكم وهذا هو عالم المعانى والحقائق الغيبية وغذاء الاعيان الوجود وغذاء الوجود احكام الاعيان وغذاء الجواهر الاعراض وغذاء الارواح علومها وصفاتها وغذاء الصور العلوية حركاتها وما به دوام حركتها الذى هو شرط لدوام استمدادها من ارواحها المستمدة من الحقائق الاسمائية وغذاء العناصر ما به بقاء صورها المانع لها من الاستحالة الى المخالف والمضاد وغذاء الصور الطبيعية الكيفيات التى منها تركبت تلك الصور والمزاج فالحرارة لا تبقى الا بالحراة وكذا البرودة وغيرهما من الكيفيات الروحانية والرطوبة الاصلية التى هى مظهر الحياة لا تبقى الا بالرطوبة المستمدة من الاغذية لكن لا يتأتى قيام المعنى بالمعنى وانتقاله اليه حقيقة وحكما الا بواسطة المواد والاعراض اللازمة وهى شروط يتوقف الامر عليها وليست مقصودة لذاتها ولا مرادة بالقصد الاول الاصلى فوظيفتها انها توصل المقصود وتنفصل فيعقبها المثل وهكذا الامر فى كل غذاء ومغتذ على اختلاف مراتب الاغذية والمغتذين الذين سبق ذكر مراتبهم.

ولما كان الوجود واحدا ولامثل له كان تعيناته الحاصلة والظاهرة بالاعيان هى التى يخلف بعضها بعضا مع احدية الوجود فافهم.

وهنا اسرار لا يمكن كشفها لكن من تدبر ما اومأت اليه واطلع على مقامه واصله عرف سر ظهور صور العالم باسرها وسر ارواحه والنشآت الدنياوية والأخروية والبرزخية وغيرها وعرف ما تنتشئ من الحركات والافعال والاحوال من كل متحرك وفاعل ذى حال ومن كل كون وفساد واقع فى العالم وما المراد بالقصد الاول من المجموع وفيه وما المراد بالتبعية وبالقصد الثانى وما هو شرط فحسب من وجه واحد مراد باعتبار واحد وما هو شرط فى مرتبة وتبع وهو بعينه مراد ومتبوع فى مرتبة اخرى وحكم الوقت والحال والمرتبة والموطن فى مجموع ما ذكر من حيث التقيد بالموطن والوقت وغيرهما وكيف يكون هذه الامور ايضا تارة فى مرتبة المتبوعية والمشروطية واخرى فى مرتبة الشرطية والتبعية وحكم الوقت والحال وما ذكرنا بالنسبة الى من يتعين بها وبحسبها وبالنسبة الى من تتعين به وليس شئ مراد فى كل مرتبة بالقصد الاول غير الانسان الكامل فى دوره وعصره.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الاشياء ما هى مرادة بقصد اول وثان فى زمان واحد باعتبارين وما المرتبة التى تتضمن هذه التفاصيل قبل ظهور الانسان الكامل وهل يصح ذلك ام لا ويعرف سر الدوام والحياة والبقاء والابقاء وسر الزوال والموت والفناء والافناء وغير ذلك من العلوم التى يتعذر تفصيلها وتفصيل ترجمتها مع تعذر تسمية بعضها باحق اسمائها لما فى ذلك من الاخطار وفيما ذكرنا غنية للمستبصرين وتذكرة للمشاركين وعبرة للمعتبرين والله يقول الحق ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم.

{ٱلْعَالَمِينَ} التفسير العالمين جمع عالم والعالم مأخوذ من العلامة وهو عبارة عن كل ما سوى الله ولما وردت هذه السورة من حضرة الجمع ومتضمنة سره وذكر الاسم الرب فيها ذكرا مضافا الى كل ما سوى الله تنبيها على عموم حكمه الذى كشفت لك بعض اسراره فان اضافات هذا الاسم كثيرة وهذا اعمها واخص اضافاته المتضمن لهذا العموم اضافته الى الانسان الجامع الكامل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى {فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ} [مريم: ٦٨] وكقوله ايضا {وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ} [الأنعام: ١٣٣] وكقوله {وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ} [النجم: ٤٢] فانه لما كان صلى الله عليه وسلم عبد الله كما سماه الله لكماله وجمعيته وكذا كل كامل كانت اضافته الى الاسم الرب بعد ذلك محمولة على اعم احكام الربوبية واكملها وما سوى هاتين الاضافتين فمراتب تفصيلية جزئية يتعين فيما بينهما.

واذا عرفت هذا فنقول فى شرح العالم بلسان الباطن ثم بما بعده، اعلم ان الحق سبحانه قد جعل كل فرد من افراد العالم علامة ودليلا على امر خاص مثله فمن حيث وجوده المتعين هو علامة على نسبة من نسب الالوهية المسماة اسما الذى هو الشئ الدال مظهر له ومن حيث عينه الثابتة فهو دليل على عين ثابتة مثله ومن حيث كونه عينا ثابتة متصفة بوجود متعين هو علامة على مثله من الاعيان المتصفة بالوجود.

فالاجزاء من حيث هى اجزاء علامة على اجزاء مثلها ومن حيث مجموعها وما يتضمنه كل جزء من المعنى الكلى هى علامة على الامر الكلى الجامع لها والوجود المطلق الذى يتعين منه وجودها وجعل ايضا مجموع العالم الكبير من حيث ظاهره علامة ودليلا على روحه ومعناه وجعل جملة صور العالم وارواحه علامة على الالوهية الجامعة للاسماء والنسب وعلى مجموع العالم وجعل الانسان الكامل بمجموعة من حيث صورته وروحه ومعناه ومرتبته علامة تامة ودليلا دالا عليه سبحانه وتعالى دلالة كاملة وكل ما عدا الحق والانسان الكامل فليس كونه علامة على ما دل عليه شرطا ضروريا مطرد الحكم لا يمكن معرفة ذلك الشئ بدونه بل ذلك بالنسبة الى اكثر العالم والحكم الغالب بخلاف الحق والانسان الكامل فانه قد يعلم بكل منهما كل شئ ولا يعلم احدهما الا بالاخر او بنفسه.

وموجب ما ذكرنا وسره هو ان الانسان نسخة من كل شئ ففى قوته ومرتبته ان يدل على كشئ بما فيه من ذلك الشئ فقد يغنى فى الدلالة على كل شئ عن كل شئ وهكذا الامر فى الجناب الالهى فان الحق محيط بكل شئ فمن عرفه معرفة تامة فقد يعرف حقيقة كل شئ بطريق التضمن او الالتزام والامر فى سوى الحق والانسان الكامل كما بينا فان من عباد الله من يكون مبدأ فتحه الحق فيعرف الحق بالحق فاذا تحقق بمعرفته وشهوده سرى حكم تلك المعرفة وذلك الشهود فى مراتب وجوده فيعلم كل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شئ بالحق حتى نفسه التى هى اقرب الاشياء نسبة اليه وقد سبقت الاشارة الى ذلك من قبل.
واذا سبق العلم بشرطية بعض الاشياء وانه يكون سببا فى معرفة امر لا محالة تجلى الحق سبحانه للعبد الذى حاله ما ذكرنا وامثاله فى مرتبة ذلك الشئ وعينه فعرفوه من تلك الحيثية فى تلك المرتبة ثم عرفوا به ما توقف معرفته على هذا الشرط ولكن من حيث النسبة الالهية المشار اليها وارتفاع حكم النسب الكونية وسريان حكم الوجه الخاص فلم يعرفوه اذا الا بالحق كما بينا ذلك فى سر الطرق فبعض التجليات علامة له على تجليات أخر انزل منها مرتبة من حيث ان المعرف يجب ان يكون اجلى من المعرف ومتقدما عليه ولا خلاف فى تفاوت التجليات عند المحققين من حيث القوابل وبحسب تفاوت الاسماء والحضرات التى منها يكون التجلى وفيها يظهر وبعض مظاهر التجليات من كونه مظاهر يكون علامة على مظاهر اخرى كما ان بعض التجليات والمظاهر يكون حجابا على تجليات ومظاهر وغيرها مع احدية المتجلى فى الجميع فافهم، فالتفاوت بالمراتب والاطلاع على المراتب بحسب العلم ولحصول العلم اسباب كثيرة من العلامات والطرق وغيرهما يطول ذكرها.
ثم اقول وقد تحصل لبعض النفوس فى بعض الاحيان عند هبوب النفحات الجودية الالهية احوال توجب لها الاعراض عما سوى الحق والاقبال بوجوه قلوبها بعد التفريغ التام الى حضرة غيب الذات فى اسرع من لمح البصر فتدرك من الاسرار الالهية والكونية ما شاء الحق وقد تعرف تلك النفس هذه المراتب والتفاصيل وقد لا تعرف مع تحققها بما حصل لها من العلم المتعلق بالحق او بالكون مما لم يكن له دليل ولا علامة غير الحق بل كان الحق غين العلامة كما اشرنا الى ذلك من قبل والعوالم كثيرة جدا او امهاتها هى الحضرات الوجودية التى عرفتك ما هى.
واول العوالم المتعينة من العماء عالم المثال المطلق ثم عالم التهييم ثم عالم القلم واللوح ثم عالم الطبيعة من حيث ظهور حكمها فى الاجسام بحقيقتى الهيولى والجسم لكل ثم العرش هكذا على الترتيب الى ان ينتهى الامر الى الانسان فى عالم الدنيا ثم عالم البرزخ ثم عالم الحشر ثم عالم جهنم ثم عالم الجنان ثم عالم الكثيب ثم حضرة احدية الجمع والوجود الذى هو ينبوع جميع العوالم فافهم والله الهادى.
قوله تعالى {ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ} [الفاتحة:] التفسير لما تكلمت على مفردات قوله تعالى {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} [الفاتحة: ٢] وبينت ما يختص بكل كلمة منها من الاسرار الكلية والاحكام الجملية اللازمة لها احتجت ان اتكلم على هذه الآية مرة اخرى بتنبيه وجيز جملى لتفهم من حيث جملتها وتركيبها كما علمت من حيث مفرداتها وهكذا افعل فى باقى السورة ان شاء الله ثم اضيف الى ما سبق ذكره من التنبيه الجملى المذكور الكلام على الاسمين الرحمن الرحيم حسب ما يستدعيه هذا الموضع وان كان فيما سلف غنية ولكن لا بد من التنبيه على حكمهما هنا مع تقدم ذكرهما فى البسملة.
فنقول اعلم انه لما كان ظهور الحمد من الحامدين للمحمودين انما يكون فى الغالب بعد الانعام وفى مقابلة الاحسان وانهى من ذلك الحمد الصادر من العارفين المخلصين لا فى معرض امر مخصوص فان نفس معرفتهم المستفادة من الحق بانه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سبحانه يستحق الحمد لذاته وما هو عليه من الكمال من اجل النعم واسناها ولم يخل احد من ان يكون على احدى حالتين الراحة والنكد وصح عند المحققين ان الحق اعرف بمصالح عباده وارعاها لهم منهم لا جرم جمع سيد العارفين والمحققين صلى الله عليه وسلم حكم الحمد فى قوله فى السراء **"الحمد لله المنعم المفضل"** وفى قوله فى الضراء **"الحمد لله على كل حال"** تنبيها على ان الحال الذى لا يوافق اغراضنا وطباعنا لا يخلو عن مصلحة او مصالح لا ندركها يعود نفعه علينا فتلك الاحوال وان كرهناها فلله فيها رحمة خفية وحكمة علية يستحق منا الحمد عليها وذلك القدر من الكراهة هو حكم بعض الحوالنا عاد علينا مع التجاوز الالهى عنا فى امور كثيرة كما اخبر بقوله تعالى **{وَمَآ أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ}** [الشورى: ٣٠] ويقول نبيه صلى الله عليه وسلم فى آخر حديث ابى ذر رواية عن ربه **"فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه"** فما من حال يكون فيه احد من العباد حتى المكروهة الا والحق يستحق منه الحمد على ذلك من حيث ما فى ضمنه من المصالح التى يشعر بها كل احد كمسئلة عمر رضى الله عنه ومن تنبه لما ادركه وهذا من شمول النعمة وعموم الرحمة فافهم.

ثم اعلم ان الحمد يتولد بين احسان المحسن وبين من هو محل لاحسانه وهكذا الامر فى سائر الاوصاف الكمالية المضافة الى الحق انما يظهر بين هاتين المرتبتين الالهية والكونية ولما كان اقوى موجبات الحمد ومنتجاته الاحسان وكان قول القائل الحمد لله تعريفا بان الحق مالك الحمد ومستحقه والمختص به دون غيره على اختلاف مراتبه التى سبق بيانها وتفصيل احكامها الكلية وكان الحمد حقيقة كلية مطلقة وكذا الاسم الله المضاف اليه هذا الحمد المطلق كما بينا ولم يمكن ان يتعين للمطلق حكم من حيث هو مطلق لما اسلفنا جاء التعريف بعدهما بالاسم الرب الذى قلنا انه لا يرد الا مضافا واضافة الى العالمين تعريفا لمسمى الاسم الله فى هذه المرتبة ومن هذا الوجه واضاف الرب الى العالمين بيانا لعموم سلطنة ربوبيته وشمول حكم الوهيته واثبات نفوذ امره فى العالم وقدرته من جهة الملك والتربية والتصريف وغير ذلك مما مر بيانه فلما عرف الانعام وتعينت مرتبة المنعم المحمود على الانعام احتيج بعد ذلك الى ان يعرف ان وصول الانعام المثمر للحمد والمبين علو المحمود على الحامدين وربوبيته وشمول حكمها الى العالمين الذين هم محال هذا الاحكام ومظاهر هذه النسب والصفات باى طريق هو وكم هى اقسامه فان ذلك مما يستفيد المنعم عليه منه معرفة بالمنعم والانعام فيكمل حضوره فى الحمد ويعلو ويتسع فلا جرم ذكر سبحانه بعد ذلك الاسمين الرحمن الرحيم دون غيرهما اشارة الى ان الانعام والاحسان المثمرين للحمد والشكر هما من توابع هذين الاسمين فانه لولا الرحمة وسبقها الغضب لم يكن وجود الكون ولا ظهر للاسم المنعم والمحسن واخواتهما عين ولهذا كان الاسم الرحمن تلوا فى الحيطة والحكم والتعلق والجمعية للاسم الله.

فعرف سبحانه بهذين الاسمين هنا ان لوصول انعامه طريقين وان انعامه على قسمين فاحدى الطريقين سلسلة الترتيب ومرتبة الاسباب والوسائط والشروط والطريق الاخرى مرتبة رفع الوسائط وما ذكروا الانعام من الوجه الخاص الذى ليس للاسباب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والاكوان فيه حكم ولا مشاركة وقد نبهت على ذلك غير مرة.
واما القسمان فالعموم والخصوص فالعموم للوجود المختص بالرحمن فان الرحمة كما بينا نفس الوجود والغضب يتعين بالحكم العدمى اللازم للكثرة الامكانية والسبق هو الترجيح الايجادى والرحمن اسم للحق من كونه عين الوجود فان اسماء الحق انما تتضاف اليه بحسب الاعتبارات المتعينة بالآثار والقوابل ولهذا اكثرت مع احدية المسمى ولما كان التخصيص حكما من احكام العموم وفرعا عليه اندرج الاسم الرحيم فى الرحمن ولما كانت الالوهية من حيث هى مرتبة معقولة لا وجود لها وكانت من حيث الحق المنعوت بها والمسمى لا تغايره لما بينا ان الاسم من وجه هو المسمى كان الاسم الله جامعا للمراتب والموجودات وكان الرحمن اخص منه لدلالته على الوجود فحسب واختص الاسم الرحيم بتفصيل حكم الوجود واظهار تعيناته فى الموجودات فان فهمت ما بينه لك وتذكرت ما اسلفته فى شرح هذين الاسمين وسر الاستواء وسر العرش والكرسى تحققت بمعرفة هذه الاسماء واستشرقت على كثير من اسرارها.
ثم نقول وكل شئ فلا بد وان يكون استناده الى الحق من حيث المرتبة او الوجود جمعا وفرادى فلهذا عبر سبحانه بهذين الاسمين فى مرتبة التقدم والرياسة على باقى الاسماء فقال عز وجل **{قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَـٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ}** [الإسراء: ١١٠].
ثم اعلم ان الرحمة حقيقة واحدة كلية والتعدد المنسوب اليها المشار اليه فى الحديث **"بان لله مائة رحمة"** راجع الى مراتبها واختصاصها بالمائة اشارة الى الاسماء الكلية المحرض على احصائها وهكذا الامر فى الدرجات الجنانية فما من اسم من اسماء الاحصاء الا وللرحمة فيه حكم فان الاسماء كما بينا من وجه عين المسمى والمسمى هو الرحمن الذى له الوجود المطلق وقد عرفت مما اسلفنا ان الاسماء لا يظهر حكمها الا بمظاهرها ومظاهرها اذا لم تعتبر من حيث وجودها كانت نسبا عدمية ايضا ولا اعتبار للنسب الا بالوجود فحكم الاسماء والاعيان التى هى المظاهر تابع للوجود وهذا من سر عموم حكم الاسم الرحمن الذى نبهنا عليه فالرحمة الواحدة المرسلة الى الدنيا هي النسبة الجامعة من نسب الرحمة ظهرت فى الموطن الجامع لما بينا من ان تجلى الحق وحكم اسمائه يتعين فى كل حال ووقت وموطن بحسب القوابل والاحكام المختصة بها والتسعة والتسعون رحمة هى عبارة عن مراتب الرحمة واحكامها فى اسماء الاحصاء فالنسبة الجامعة تظهر حكم الرحمة من الوجه الكلى وبالاسماء المذكورة تظهر احكامها التفصيلية وباحدية جمعها يظهر فى آخر الامر سر سبقها للغضب.
وقد بينا غير مرة ان الآخر نظير الاول بل هو عينه خفى بين الطرفين لتداخل احكام النسب المتعينة بين البداية والنهاية ثم تكمل حكم الاولية فى آخر الامر فتظهر له الغلبة فى النهاية فان الحكم فى كل امر هو للاوليات ولكن بسر الجمع كما اشرت الى ذلك مرارا فاذا كان يوم القيمة وانضافت هذه النسبة الجامعة الى التسعة والتسعين المتفرعة فى الاسماء وانتهى حكم الاسم المنتقم والقهار اخواتهما ظهر سر سبق الرحمة الغضب فى اول الانشاء فافهم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولما كانت الموجودات مظاهر الاسماء والحقائق وكان الانسان اجمعها واكملها اقتضى الامر الالهى ان يكون فى عباد الله من هو مظهر هذا الحكم الكلى والتفصيلى المختصين بالرحمة فكان ذلك العبد صاحب السجلات الذى وردت قصته فى الحديث وكانت بطاقته الحاملة سر احدية الجمع هى التى فيها لا اله الا الله ولها الاولية والجمعية والاحدية فغلبت لذلك احكام الاسماء كلها.

وفى التحقيق الاتم ان الرحمة لما كانت سارية الحكم فى مراتب الاسماء بنسبة التفصيل والكثرة فى مرتبة جمعيتها واوليتها باحدية الجمع كانت الغلبة والمغلوبية حكمين راجعين اليها فهى من حيث احديتها وجمعيتها للنسب التفصلية غالبة وهى بعينها من حيث تفاريعها ونسبها الجزئية المتعينة فى مرتبة كل اسم بحسبه مغلوبة فهى الغالبة المغلوبة والحاكمة المحكومة وهكذا سر الحكم فى المظهر المشار اليه فان التسعة والتسعين سجلا هى نسخ حاملة ما قبح من افعال ذلك العبد والبطاقة المتضمنة لا اله الا الله هى نسخة ما حسن من فعله فغلب الفعل الحسن المضاف اليه تلك الافعال السيئة فهو من حيث فعله الحسن غالب ومن حيث فعله القبيح مغلوب.

ومن ارتقى فوق هذا المقام راى ان الفعل بالفاعل غلب نفسه فان كمل ذوق المرتقى فى هذا المقام راى ان جميع الصفات والافعال المنسوبة الى الكون صادرة من الحق وعائدة اليه ولكن بالممكنات وهى شروط فحسب كالمواد الغذائية الحاملة للمعانى التى بها يحصل التغذى فيصل المطلوب بها الى الطالب ويتحد به مع عدم المغايرة وتنفصل هى من البين فيرتفع البين فافهم وقد بقيت تتمة تختص بالاسم الرحمن الرحيم نذكرها ونختم الكلام بها عليهما ان شاء الله.

فنقول اعلم ان الحضرات الكلية المختصة بالرحمة ثلاثة حضرة الظهور وحضرة البطون وحضرة الجمع وقد سبق التنبيه عليها فى شرح مراتب التمييز وفى مواضع أخر ايضا وكل موجود فله هذه المراتب ولا يخلو عن حكمها وعلى هذه المراتب الثلث تنقسم احكام الرحمة فى السعداء والاشقياء والمتنعمين بنفوسهم دون ابدانهم كالارواح المجردة وبالعكس والجامعين بين الامرين والسعداء فى الجنة ايضا من حيث نفوسهم بعلومهم دون صورهم لكنهم لم يقدموا فى جنة الاعمال ما يستوجبون به النعيم الصورى وان كان فنزر يسير بالنسبة الى سواهم وعكس ذلك كالزهار والعباد الذين لا علم لهم بالله فان ارواحهم قليلة الحظ من النعيم الروحانى لعدم المناسبة بينهم وبين الحضرات الالهية العلمية ولهذا اى لعدم المناسبة لم يتعلق همهم زمان العمل بما وراء العمل وثمرته بل ظنوه الغاية فوقفوا عنده واقتصروا عليه رغبة فيما وعدوا به او رهبة مما حذروا منه واما الجامعون بين النعيمين تماما فهم الفائزون بالحظ الكامل فى العلم والعمل كالرسل صلوات الله عليهم ومن كملت وراثته منهم اعنى الكمل من الاولياء.

ولما كانت الرحمة عين الوجود والوجود هو النور والحكم العدمى له الظلمة كما نبهتك عليه كان كل من ظهر فيه حكم النور أتم وأشمل فهو احق العباد نسبة الى الحق واكمل ولهذا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان ينور ظاهره وعدد الاعضاء الظاهرة كالشعر والجلد واللحم وغير ذلك ثم عدد القوى الباطنة كالقلب والسمع والبصر فلما فرغ من التفصيل نطق بلسان احدية جمعه فقال "اجعل لى نورا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واجعلنى نورا" وهذا هو عموم حكم الرحمة ظاهرا وباطنا واجمالا وتفصيلا من جميع الوجوه وصاحب هذا المقام لا يبقى فيه من الحكم الامكانى الذى له وجه الى العدم الانسبة واحدة من وجه واحد بها تثبت عبوديته وبها يمتاز عمن هو على صورته وتذكر تعريف الحق سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بانه ارسل رحمة للعالمين وانه بالمؤمنين رؤف رحيم وتضرع الى الله فى ان ترث من هذا السيد الاكمل هذا المقام الاشرف الافضل وصاحبه هو الانسان الكامل والحال المذكور من اكبر اجزاء حدا لكمال ومن اتم الاوصاف المختصة به فاعلم ذلك ثم نرجع الى ما كنا بسبيله.

فنقول وهكذا الامر فى جهنم فان المؤمن لا تؤثر النار فى باطنه والمنافق لا يعذب فى الدرك الاعلى المتعلق بالظاهر بل فى الدرك الاسفل المختص بالباطن والمشرك يعذب فى الدرك الاعلى والاسفل فى مقابلة السعيد التام السعادة وهنا امور لا يمكن ذكرها يعرفها اللبيب مما سبقت الاشارة اليه من قبل وهذه الاقسام تفاصيل واحكام يفضى ذكرها الى بسط كثير فاضربت عن ذكرها لذلك واقتصرت على هذا القدر وسأذكر عند الكلام على قوله **{أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم وَلاَ ٱلضَّآلِّينَ}** [الفاتحة: ٧] ما يبقى من جمل اسرار هذا المقام حسب ما تستدعيه الآية ويقدر الحق ان شاء الله تعالى ثم لتعلم ان التخصيص الذى هو حكم الاسم الرحيم على نوعين تابعين للقبضتين كما مر بيانه احدهما تخصيص اسباب النعيم لاهل السعادة برفع الشواتب كما اخبر به الحق بقوله **{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلْطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ}** [الأعراف: ٣٢] فان الدنيا دار جمع ومزج فهى للمؤمنين فى الدنيا ممزوجة بالانكاد والاحكام الموطنية وهى لهم فى الآخرة خالصة فالاسم الرحيم وهو المصفى اسباب النعيم وسوابغ الاحسان عن شوائب الاكدار والانكاد والنوع الآخر من التخصيص هو مطلق تمييز السعداء من الاشقياء والتخليص من حكم التشابه الحاصل فى الدنيا بسبب عموم حكم الاسم الرحمن وما للاشقياء فى الدنيا من النعيم والراحة ونحوهما من احكام الرحمة وبضد ذلك لسعداء المؤمنين من الآلام والانكاد وايضا فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى على رأى جماعة من اكابر علماء الرسوم وهذا القول من وجه موافق لبعض ما اشرنا اليه بلسان التحقيق وان لم يكن من مشرب اهل الظاهر فافهم وانظر الى كمال معرفة الرسل صلوات الله عليهم بالامور وقول الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة الذى حكاه الحق لنا عنه فى كتابه العزيز لابيه **{يٰأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً}** [مريم: ٤٥] فراعى صلوات الله عليه من له الحكم من الاسماء على ابيه يومئذ وهو الاسم الرحمن فانه كان فى سلامة وراحة فنبهه على ان الاسم الرحمن اسم جامع وتحت حيطته اسماء لها احكام غير الرحمة تظهر بحكم التخليص الرحمى فى دار الفضل فتمتاز حصة الرحمة الخالصة عن كل ما ينافيها وتظهر خاصية كل اسم بحسبه فكأنه قال له لا تغتر بما انت عليه من الأمن والدعة فان الاسم المنتقم اذا انفصل عنه حكم الاسم الرحمن بالتمييز والتخليص المذكور ظهرت لك امور شديدة تخالف ما انت عليه الآن فاستدرك ما دام الامر والوقت موافقين فحجب الله ادراكه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عن معرفة ما اشار الخليل اليه ليقضى الله امرا كان مفعولا.
وهنا سر عزيز أنبه عليه ونختم به الكلام على هذه الآية وهو ان التخصيص المضاف الى الاسم الرحيم هو حكم الارادة فان الارادة كما بينا من الاسماء الاصلية الاول والرحيم وان عد من الكليات باعتبار ما تحت حيطته فهو من الاسماء التالية للامهات الاولا لمذكورة.
ثم التخصيص المنسوب الى الارادة هو فى التحقيق الأتم من حكم العلم اذلو توقف كل تخصيص على الارادة لكان نفس تخصيصها بكونها ارادة ما ان يتوقف عليها فيفضى الى توقف الشئ على نفسه وكونه سببا لنفسه وهذا لا يصح او يتوقف على ارادة اخرى متقدمة على هذه الارادة والكلام فى تلك كالكلام فى هذه فيفضى الامر الى الدورا والتسلسل وكلاهما محال فى هذه الصورة ولكان تخصيص العلم والحياة ايضا متوقفا على الارادة مع ثبوت تبعيتها لهما وتأخر مرتبتها عن مرتبتهما ولا يصح ذلك فالارادة فى التقحيق تعلق خاص للذات يتعين بالعلم وتظهر التخصيصات الثابتة فى العلم لا انها تخصيص ما لم يثبت تخصيصه فى العلم والعلم من كونه علما تعلق خاص من الذات يتعين حكمه فى المعلوم ولمراد بحسبهما فمعقولية القبول من الممكن لنسبة الترجيح الايجادى ولوازمه يعين الحكم العلمى المعين لنسبة الارادة والاختيار واحكامهما فافهم.
ولهذا المقام اسرار يجلى بها الامناء الذين رقوا بقدمى الصدق والعناية الى ذروته فان كنت من اهل الهمم العالية والاستعدادات التامة فتوجه الى الحق فى ان يطلعك على مخزن هذه الاسرار وينبوع هذه الانوار فان منحت الاجابة فارق وانظر وتنزه ولا تنطق والله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز.
قوله تعالى {مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ} [الفاتحة: ٤] يتضمن عدة مسائل احدها سر الملك وسر اليوم وسر الدين من كونه يدل على العبادة وعلى الجزاء وعلى الانقياد وعلى غير ذلك مما ننبه عليه ان شاء الله تعالى فلنبدأ اولا بعون الله بالكلام على هذه الامور من حيث الانفراد ثم من حيث الجمع كما فعلت ذلك فيما مر.
فنقول الملك القوة والشدة ويطلق على القدرة ايضا والتصرف وملك الطريق فى اللغة وسطه وملك الدابة بضم الميم واللام قوائمها وهاديها ايضا والملكوت مبالغة لكونه يشمل الظاهر والباطن وهذه المعانى التى تتضمنها هذه الكلمة كلها صادقة فى حق الحق سبحانه وتعالى، فان الحق ذو القوة المتين والهادى القيوم والقادر على كل شئ، والفاعل ما يشاء ومن بيده ملكوت كل شئ، وفى الملكوت سر لطيف وهو انه مبالغة فى الملك والملك يتعلق بالظاهر دون الباطن لان الملك والمالك من الخلق لا يمكنهما ملك القلوب والبواطن بخلاف الحق سبحانه فانه يملكهما جميعا اما باطنا فلان القلب بين اصبعين من اصابعه يقلبه كيف يشاء وكل ظاهر فى باب الفعل والتصرف فتبع للباطن فملك الباطن يستلزم ملك الظاهر دون العكس.
ولهذا نجد من الناس من اذا احب احدا انفعل له بباطنه وظاهره وان لم يكن المحبوب ملكه وسلطانه ولا سيده ومالكه بالاصطلاح المتقرر على ان التحقيق الكشفى افاد ان كل محب فانما احب فى الحقيقة نفسه ولكن قامت له صورة المعشوق كالمرآة لمشاهدة نفسه من حيث المناسبة التامة والمحاذاة الروحانية فكان المسمى معشوقا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شرطا فى حب المحب نفسه وفى تأثيره فى نفسه ومن اسرار ذلك ان الانسان نسخة جامعة مختصرة من الحضرة الالهية والكونية وكل شئ فيه كل شئ وان لم يتأت ادراكه على التعيين لكل احد للقرب المفرط والادماج الذى توجبه غلبة حكم الوحدة على الكثرة فاذا قام شئ بشئ فى مقام المحاذاة المعنوية والروحانية كالمرآة امامنه او مما يناسبه صار ذلك القدر ومن الامتياز والبعد المتوسط مع المسامتة سببا لظهرو صورة الشئ فيما امتاز به عنه او عن مثله فادرك نفسه فى الممتاز عنه وتأتى له شهودها لزوال حجاب القرب والاحدية فاحب نفسه فى ذلك الامر الذى صالر محلاه فافهم، ولهذا المقام اسرار اخر شريفة جدا لا يقتضى هذا الموضع ذكرها وانما هذا تنبيه وتلويح.

ثم نقول وقد قرئ كما علمت ملك يوم الدين ومالك يوم الدين ولكل منهما من حيث اللغة معان ينفرد بها لا يشاركه فيها غيره.

واهل الظاهر قد ذكروا بينهما فروقا شتى ورجح بعضهم قراءة ملك ورجح آخرون قراءة مالك بالالف واستدل كل منهم على صحة ما اختاره بوجوه تقتضيها اللسان ولست ممن يقل هنا تفاصيل مقالاتهم غير انى اذكر من ذلك ما يفهم منه الفرق بين الكلمتين ليتضح بذلك حكم اللسان ثم اتكلم بما فتح الحقبه على فى ذلك وما يقتضيه ذوقى ولولا قصد تطبيق الامور الذوقية على ما يقتضيه المفهوم من حيث الاصطلاح اللغوى لم اورد شيئا من كلام اهل النقل ولكن قد استثنيت فى اول التزامى المذكور فى مقدمة الكتاب هذا القدر لهذه الحكمة التى نبهت عليها.

فاقول من جملة ما ذكروا فى الفرق بين الملك والمالك ان المالك مالك العبد والملك ملك الرعية والعبد ادون حالا من الرعية فوجب ان يكون القهر فى المالكية اكثر منه فى الملكية فالمالك اذا على حالا من الملك والملك يملك من بعض الوجوه مع قهر وسياسة والمالك يملك على كل حال وبعد الموت له الولاء وقالوا ايضا الحق تمدح بكونه مالك الملك بضم الميم ولم يتمدح بكونه ملك الملك بكسر الميم وذلك قوله تعالى {قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ} [آل عمران: ٢٦] فثبت ان المالك اشرف ن الملك وقالوا ايضا الملك قد يكون مالكا وقد لا يكون مالكا كما ان المالك قد يكون ملكا وقد لا يكون، فالملكية والمالكية قد تفنك كل واحدة منهما عن الاخرى الا ان المالكية سبب لاطلاق التصرف والملكية ليست كذلك فكان المالك اولى معنى هذا.

اعلم انه لما كان سائر المفهومات التى تتضمنها هذه الكلمة من صفات الكمال بالالف وبدونه كلها ثابتة للحق لهذا وردت القراءة بالروايتين فان الجمع اولى واكمل ولما كان امر الحق واحدا والترجيح فى كل مرتبة من مراتب الاسماء والصفات لا يصح الا لشئ واحد من نسبة واحدة فبذلك الامر الراجح يصل الامر الالهى الوحد انى الى غيره من الاشياء المرجوحة فى ذلك المقام وتلك المرتبة وهو مظهر الحق وحامل سر الربوبية والتحكم على ما تحت حيطته حالتئذ كما ذكر من قبل ويذكر ايضا من قريب ان شاء الله اقتضى الامر الذوقى ترجيح احدى القراءتين مع جواز القراءة بهما.

ومتعلق ذلك الترجيح القراءة بملك يوم الدين دون مالك لاسرار تقتضيها قواعد التحقيق احدها ان المالك مندرج فى الاسم الرب فان احد معانى الاسم الرب فى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللسان المالك والقرآن العزيز ورد بسر الاعجاز والايجاز فلو ترجحت القراءة بمالك لكان ذلك نوع تكرار ينافى فى الايجاز والكشف التام أفاد ان لا تكرار فى الوجود فوجب ترجيح القراءة اذا بملك دون المالك والسر الآخر فيما ذكرنا يظهر بعد التنبيه على مقدمتين احداهما استحضار ما ذكرت ان الآخر نظير الاول بل عينه فان الخواتم عين السوابق والمقدمة الاخرى ان جميع الامور الحاصلة فى الوجود لم تقع عن اتفاق بل بترتيب الهى مقصود للحق وان جهلته الوسائط والمظاهر.

وليس فى قوة الممكنات المتصفة بالوجود فى كل وقت قبول ما هو اشرف من ذلك ولا اكمل فان لم تهتد العقول الى سر ذلك الترتيب وسر الحكم الالهية المودعة فيه فذلك للعجز الكونى والقصور الامكانى وقد لوحت بشئ من ذلك على سبيل التنبيه والتذكرة عند الكلام على اسرار حروف البسملة.

واذا تقرر هذا فاقول آخر سور القرآن فى الترتيب الالهى الواقع المستمر الحكم وسواء عرف ذلك حال الترتيب او لم يعرف هو **{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ}** [الناس: ١] وهذا الاسم ورد فى هذه السورة بلفظ الملك دون المالك وذكر عقيب الاسم الرب مع عدم جواز القراءة فيها بمالك فدل على ان القراءة بملك ارجح وايضا فان الحق يقول فى آخر الامر عند ظهور غلبة الاحدية على الكثرة فى القيمة الكبرى والقيامات الصغرى الحاصلة للسالكين عند التحقيق بالوصول عقيب انتهاء السير وحال الانسلاخ **{لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ}** [غافر: ١٦] والحاكم على الملك هو الملك فدل على انه ارجح وايضا فالاسماء المستقلة لها تقدم على الاسماء المضافة والاسم الملك ورد مستقلا بخلاف المالك ومما يؤيد ذلك ان الاسماء المضافة لم تنقل فى اسماء الاحصاء الثابتة بالنقل مثل قوله عز وجل **{فَالِقُ ٱلإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَناً}** [الأنعام: ٩٦] و **{ذِي ٱلْمَعَارِجِ}** [المعارج: ٣] وشبههما وايضا فالاحاديث النبوية مبينات لاسرار القرآن ومنبهات عليها وقد ورد فى الحديث فى بعض الادعية النبوية **"لك الحمد لا اله الا انت رب كل شئ وملكه"** ولم يرد ومالكه وهذا السياق مناسب لسياق الاسماء المذكورة فى اول الفاتحة.

وايضا مما ذكره فى ترجيح المالك على الملك من ان المالك مالك العبد وانه مطلق التصرف فيه بخلاف الملك فانه انما يملك بقهر وسياسة ومن بعض الوجوه فقياس لا يصح ولا يطرد الا فى المخلوقين لا فى الحق فانه من البين انه مطلق التصرف وانه يملك من جميع الوجوه فلا تقاس ملكية غيره عليه ولا تضاف النعوت والاسماء اليه الامن حيث اكمل مفهوماتها وسيما مما سبق وضوحه بالشرع والبرهان فاعلم فدل ذلك على ترجيح القراءة بملك يوم الدين واما سر المالك من حيث الباطن فقد اندرج فيما ذكرته فى شرح الاسم الرب فاغنى ذلك عن الاعادة فافهم وتذكر والله المرشد.

سر {اليوم} لا بد قبل الشروع فى الكلام على اسرار هذه الكلمة من تقديم مقدمة تكون مذكرة ببعض ما سلف من الاصول المنبهة على حقيقة الزمان وما يختص به وما مستنده فى الآلهيات.

فاقول قد علمت مما مر ان الغيب الالهى المطلق لا يحكم عليه بالتناهى ولا التعيين ولا التقييد ولا غير ذلك وان الممكنات غير متناهية لكن الداخل فى الوجود من الممكنات والظاهر من الغيب الذاتى فى كل وقت ومرتبة وحال وموطن وبالنسبة الى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كل اسم لا يكون الا امرا متعينا ذا بداية وغاية مقدرة ولحقائق الكلية والاسماء الالهية الحاكمة فى الاكوان متناهية الاحكام لكن بعضها ينتهى حكمه جملة واحدة وبعضها ينتهى حكمه من الوجه الكلى لا الجزئى التفصيلى وبينت ايضا ان الانسان متعين متميز متقيد بعدة مور وصفات لا يمكنه الانفكاك عن كلها لكن عن بعضها فكل ما يصل اليه من غيب الحق من تجل وخطاب وحكم فانه يرد بحسبه وينصبغ بحكم حاله ومرتبته ومبدأ الحكم الالهى ومنشاؤه هو من التعين الاول وله النفوذ والاستمرار على نحو ما بين من قبل.

واذا وضح هذا فنقول اصل الزمان الاسم الدهر وهو نسبة معقولة كسائر النسب الاسمائية والحقائق الكلية وهو من امهات الاسماء ويتعين احكامه فى كل عالم بحسب التقديرات المفروضة المتعينة باحوال الاعيان الممكنة واحكامها وآثار الاسماء ومظاهرها السماوية والكوكبية ولما امتاز كل اسم من حيث تقيده بمرتبة معينة باحكام مخصوصة ينفرد بها مع اشتراكه مع غيره من الاسماء فى امور أخر اقتضى الامر ان يكون محل نفوذ احكام كل اسم ومعينات تلك الاحكام اعيانا مخصوصة من الممكنات هى مظاهر احكامه ومحل ربوبيته فاذا انتهت احكامه المختصة به فى الاعيان القابلة لتلك الاحكام من الوجه الذى يقتضى لها الانتهاء كانت السلطنة الاسم آخر فى اعيان أخر وتبقى احكام ذلك الاسم اما خفية فى حكم التبعية لمن له السلطنة من الاسماء واما ان ترتفع احكامه ويندرج هو فى الغيب او فى اسم آخر اتم حيطة منه وادوم حكما واقوى سلطانا هكذا الامر على الدوام فى كل عالم ودار وموطن ولهذا اختلفت الشرائع والالقاءات والتجليات الالهية وقهر ونسخ بعضها بعضا مع صحة جميع ذلك واحدية الاصل وحكمه من حيث هو وامره فافهم.

ولا تكون السلطة والغلبة فى كل وقت بالنسبة الى كل مرتبة وموطن وجنس ونوع وعالم الاسم واحد ويبقى حكم باقى الاسماء فى حكم التبعية كما اشرت الى ذلك غير مرة لان السلطان لله وحده والالوهية الحاكمة الجامعة للاسماء واحدة وامرها واحد فمظهر ذلك الامر فى كل وقت وحال لا يكون الاواحد اذ بالوحدة الالهية يحصل النظام ويدوم حكمه فى الموجودات جميعها واليه الاشارة بقوله عز وجل **{لَوْ كَانَ فِيهِمَآ آلِهَةٌ إِلاَّ ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا}** [الأنبياء: ٢٢] وهذا من البين عند المحققين والى هذا الاصل يستند القائلون بالطوالع فى احكام المواليد وغيرها فيجعلون الحكم مضافا الى اول ظاهر من الافق حين الولادة والشروع فى الامر والانتهاء اليه وما سوى الاول الذى له السلطنة حينئذ فتبع له ومنصبغ بحكمه فافهم، وقد عرفت ان الحق هو الاول والظاهر وقد نبهت فى هذا الكتاب على كثير من اسرار الاولية فى غير ما موضع منه فتذكر ترشد ان شاء الله تعالى.

ثم نقول فتعيين الاوقات والايام والشهود والاعوام والادوار العظام كلها تابعة لاحكام الاسماء والحقائق المذكورة والعرش والكرسى والافاك والكواكب مظاهر الحقائق والاسماء الحاكمة المشار اليها ومعينات لاحكامها فبالادوار تظهر احكامها الكلية الشاملة المحيطة وبالآنات تظهر احكامها الذاتية من حيث دلالتها على المسمى وعدم مغايرتها له كما بينا ذلك من قبل وما بين هاتين المرتبتين من الايام والساعات والشهور والسنين فيتعين باعتبار ما يحصل بين هذين الاصلين من الاحكام المتداخلة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما يتعين بينهما من النسب والرقائق كالامر فى الوحدة التى هى نعت الوجود البحت والكثرة التى هى من لوازم الامكان والموجودات الظاهرة بينهما والناتجة عنهما فافهم.

وانظر اندراج جميع الصور الفلكية وغيرها فى العرش مع انه اسرعها حركة وكيف يتقدر بحركته الايام، وارق منه الى الاسم الدهر من حيث دلالته على الذات وعدم المغايرة كما بينا واعتبر الآن الذى هو الزمن الفرد الغير المنقسم فانه الوجود الحقيقى وما عداه فامر معدوم سواء فرض ماضيا او مستقبلا فللوجود الآن وللدور حكم الكثرة والامكان والمعقولية الحركة التعلق الذى بين الوجود الحق وبين الاعيان فبين الآن والدوران المدرك مظهره فى العيان وبين الوجود والامكان المدرك بالكشف والمعقول فى الاذهان تظهر الاكوان والالوان وتنفصل احكام الدهر والزمان فمستند الادوار "اكتب علمى فى خلقى الى يوم القيمة" ومستند الآن ومحتده "كان الله ولا شئ معه" وقوله **{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ}** [الحديد: ٤] فافهم فبالآن تتقدر الدقائق وبالدقائق تتقدر الدرج وبالدرج تتقدر الساعات وبالساعات يتقدر اليوم وتم الامر بهذا الحكم الرباعى والسر الجامع بينهما فان انبسطت سميت اسابيع وشهورا وفصولا وسنين والا كان الزائد على اليوم تكرارا كما ان ما زاد على السنة فى مقام الانبساط تكرار.

ومن تحقق بالشهود الذاتى وفاز بنيل مقام الجمع الاحدى لم يحكم بتكرار ولم ينتقل من حكم الآن الى الادوار فان ربه اخبره انه كل يوم هو فى شأن، فلما اضاف اليوم الى الهو عرف شهودا واخبارا انه الآن الذى لا ينقسم لان يوم كل مرتبة واسم بحسبه وللهو الذات الوحدة التى تستند اليها المرتبة الجامعة للاسماء والصفات من هذا المقام يستشرف هذا العبد وامثاله على سر قوله عز وجل **{وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ}** [النحل: ٧٧] فيعلم الاقرب ايضا ويشهده وان لم يكيفه فاعلم والله المعلم الهادى.

سر **{ٱلدِّينِ}** [الفاتحة: ٤] هذه الكلمة لها اسرار كثيرة لا تتشخص فى الاذهان ولا تنجلى لاكثر المدارك والافهام الا بعد استحضار عدة مقدمات عرفانية ذوقية يجب تقديمها عرفانية ذوقية يجب تقديمها قبل الكلام عليها بلسان التفصيل وحينئذ نذكر ما تشتمل عليه من المعانى ان شاء الله تعالى وليست فائدة هذه المقدمات مقصورة على فهم ما تتضمنه هذه الكلمة من الاسرار المنبهة عليها بل هى عامة الفائدة ينتفع بها فيما سبق من الكلام وما يذكر من بعد وفيما سوى ذلك.

واذا عرفت هذا فنقول اعلم ان الصفات والنعوت ونحوهما تابعة للموصوف والمنعوت بها بمعنى ان اضافة كل صفة الى موصوفها انما تكون بحسب الموصوف وبحسب قبول ذاته اضافة تلك الصفة اليها والحق سبحانه وان لم يدرك كنه حقيقته فانه قد علم بما علم واخبر وفهم ان اضافة ما تصح نسبته اليه من النعوت والصفات لا يكون على نحو نسبتها الى غيره لان ما سواه ممكن وكل ممكن فمنسحب عليه حكم الامكان ولوازمه كالافتقار والقيد والنقص ونحو ذلك وهو سبحانه من حيث حقيقته مغاير لكل الممكنات وليس كمثله شئ فاضافة النعوت والصفات اليه انما تكون على الوجه المطلق الكلى الاحاطى الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا شك ان العلم من اجل النسب والصفات فاضافته ونسبته الى الحق انما تكون على اتم وجه واكمله واعلاه فلا جرم شهدت الفطر بنور الايمان والعقول السليمة بنور البرهان والقلوب والارواح بانوار المشاهدة والعيان بانه لا يعزب عن علمه علم عالم ولا تأويل متأول ولا فهم فاهم لاحاطة علمه بكل شئ كما اخبر وعلم وكلامه ايضا صفة من صفاته او نسبة من نسب علمه على الخلاف المعلوم فى ذلك بين اهل الافكار لا بين المحققين من اهل الاذواق والقرآن العزيز هو صورة تلك الصفة او النسبة العلمية كيف قلت فله الاحاطة ايضا كما نبه على ذلك بقوله تعالى **{مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ}** [الأنعام: ٣٨] وبقوله ايضا **{وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ}** [الأنعام: ٥٩] فما من كلمة من كلمات القرآن مما يكون لها فى اللسان عدة معان الا وكلها مقصودة للحق ولا يتكلم متكلم فى كلام الحق بامر يقتضيه اللسان الذى نزل به ولا تقدح فيه الاصول الشرعية المحققة الا وذلك الامر حق ومراد لله فاما بالنسبة الى الشخص المتكلم واما بالنسبة اليه والى من يشاركه فى المقام والذوق والفهم ثم كون بعض معانى الكلمات فى بعض الآيات والسور يكون اليق بذلك الموضع وانسب الامور مشروحة من قرائن الاحوال كاسباب النزول وسياق الآية والقصة او الحكم او رعاية الاعم والاغلب من المحاطبين واوائلهم ونحو ذلك فهذا لا ينافى ما ذكرنا لما سبق التنبيه عليه فى سر القرآن وان له ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ولبطنه بطن الى سبعة ابطن والى سبعين.

واذا تقرر هذا فلتعلم ان اللفظة الدين فى اللسان عدة معان منها الجزاء والعادة والطاعة والشأن ودانه فى اللغة اذله واستعبده وساسه وملكه والديان المالك والدين الاسلام ايضا فهذه المعانى كلها تتضمنها لفظة الدين وهى باسرها مقصودة للحق لكمال كلامه واطلاقه وحيطته وتنزهه عن التقيد بمفهوم خاص او معنى معين كما مر بيانه.

وانا اومى ان شاء الله الى ما ييسر الحق ذكره من معانى هذا الكلمات باشارات وجيزة كما فعلت ذلك فيما مر ثم ابين مما قد احكام هذه الآية من حيث الترتيب وسر انتهاء القسم الاول من اقسام الفاتحة بانتهاء هذه الآية ثم انتقل الى الآية الاخرى المشتملة على القسم الثانى ان شاء الله تعالى فلنبدأ اولا بشرح الجزاء الذى هو المفهوم الاول القريب من هذه الكلمة فى هذا الموضع مع انى ادرج فيه نكتا شريفة تنبه على جمل من اسرار احوال الآخرة وغيرها فمن امعن النظر فيما نذكره بنور الفطرة الالهية استشرف على امور جليلة عظيمة الجدوى والله الهادى.

اعلم ان الحق سبحانه ربط العوالم والموجودات جليلها وحقيرها كبيرها وصغيرها بعضها بالبعض واوقف ظهور بعضها على البعض وجعل بعضها مرائى مظاهر للبعض فالعالم السفلى بما فيه مرآة للعالم العلوى مظهر لآثاره وكذلك العالم العلوى ايضا مرآة تتعين وتنطبع فيه ارواح افعال العالم السفلى تارة وصورها تارة والمجموع تارة اخرى وعالم المثال الكلى من حيث تقيده فى بعض المراتب ومن حيث عموم حكمه واطلاقه ايضا مرآة لكل فعل وموجود ومرتبة وانفرد الحق سبحانه باظهار كل شئ على حد علمه به لا غير وجعل ذلك الاظهار تابعا لاحكام النكاحات الخمس التابعة للحضرات الخمس وقد سبق التنبيه على كل ذلك فظهور الموجودات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على اختلاف انواعها واشخاصها متوقف على سر الجمع النكاحى على اختلاف مراتبه المذكورة واحكامها المشار اليها من قبل.
واذا عرفت هذا (فاقول) الجزاء المراد بيان سره عبارة عن نتيجة ظاهرة نتيجة فعل فاعل وبين مفعول لاجله بشئ (١) والباعث على الفعل هو الحركة الغيبية الارادية التابعة لعلم المنبعث على الفعل ولتلك الحركة بحسب علم المريد حكم يسرى فى الفعل الصادر منه حتى ينتهى الى الغاية التى تعلق بها العلم وعلق بها الارادة فكل فعل يصدر من فاعل فان مبدأه ما اشرت اليه ولا بدله ايضا من امر به تتعين الغاية وتظهر صورة الفعل واليه الاشارة بقولى مفعول لاجله بشئ وفى شئ ولا بدله ايضا من نتيجة وأثر يكون متعلقة غاية ذلك الفعل وكما له.
وهذه الامور تختلف باختلاف الفاعلين وقواهم وعلومهم ومقاصدهم وحضورهم ومواطنهم ونشآتهم ان كانوا من اهل النشآت المقيدة والفاعل المطلق فى الحقيقة لكل شئ وبكل شئ وفى كل شئ هو الحق ولا يتصور صدور الفعل من فاعل ويكون خاليا عن احكام هذه القيود النسبية المذكورة الا النشآت المقيدة فان افعال الحق من حيث الاسماء والوجه الخاص وآثار الحقائق الكلية والارواح لا تتوقف على النشآت المقيدة ولكن تتوقف على المهر ولا بد الا انه ليس من شرط المظهر.
واقرب من ينضاف اليه ذلك الفعل ان يكون عارفا بما ذكرنا او حاضرا معه فان من الافعال ما اذا اعتبر بالنظر الى اقرب من ينسب اليه سمى لغو وعبثا بمعنى ان فاعله ظاهرا لم يقصد به مصلحة ما ولا كان له فيه غرض والشأن فى الحقيقة ليس كذلك فان فاعل ذلك الفعل فى الحقيقة الذى لا فعل لسواه هو الحق عز وجل ويتعالى ان ينسب اليه العبث فانه كما اخبر وفهم **{أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً}** [المؤمنون: ١١٥] **{وَمَا خَلَقْنَا السَّمَآءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً}** [ص: ٢٧] بل له سبحانه فى كل تسكينة وتحريكة حكم عجيبة واسرار غريبة لا تهتدى اكثر الافهام اليها ولا يحيط العقول دون تعريفه بكنهها ولا تستشرف النفوس عليها فلا بد لكل فعل من ثمرة وبداية وغاية ولابدان يصحبه حكم القصد الاول والحضور التابعين للعلم المتعلق بالغاية كما مر لكن للفعل ولمن ينسب اليه مراتب فربما نعت الفعل فى بعض المراتب بنعوت عرضت له من حيث النسبة والاضافة فى مرتبة معينة او حالة مخصوصة او بحسب مراتب واحوال فيظن من لا يعرف السر ان الفعل يستند الى فاعلين او ان ذلك النعت ذاتى للفعل واجب الحكم عليه به على كل حال وفى كل مرتبة ظهر منها وليس كذلك بل الامر كما قلنا.
ثم اعلم ان الافعال على اقسام ذاتية وارادية وطبيعية وامرية والامرية على قسمين قسم يتحد بالافعال الارادية ولا يغايرها كافعال الملئكة والارواح النورية وقسم يخالف الارادية من بعض الوجوه كالتسخير المنسوب الى الشمس والقمر بعض الملائكة والطبيعية فى التقسيم كالامرية وتتحد فى بعض الصور بالنسبة الى بعض الموجودات بالارادية كاتحاد الامرية بالارادية.
وثم قسم جامع لهذه الاقسام الستة وصدور هذه الاقسام الفعلية من الموجوادات على انواع فان من الموجودات ما يختص بقسم واحد من هذه الاقسام المذكورة ومنها ما يختص بقسمين وثلاثة على الانفراد والتركيب بمعنى ان افعاله تصدر مركبه من هذه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاقسام او تكون فى قوته ان يصدر منه بحسب كل قسم فعل او افعال شتى ومنها ما يجمع سائرها بالتفسير المذكور ومظاهر هذه الاقسام الارواح النورية والنارية والصور العلوية والعناصر وما تولد عنها وخصوصا الانسان وما تولد عنه فى كل نشأة وحال وموطن ومقام وقد بقى من هذا الاصل امر واحد وهو اسناد كل قسم من اقسام الافعال الى من يختص به من الموجودات على التعيين والكلام عليه يستدعى بسطا وكشف اسرار لا يجوز افشاؤها ومن عرف من ذوى الاستبصار ما اومأت اليه تنبه لبعض ما سكت عنه ولما تركت ذكره ثم نرجع الى تتميم ما يختص بالانسان من هذا الاصل فانه العين المقصودة والمثال الاتم والنسخة الجامعة.
فنقول الانسان جامع لسائر اقسام الفعل واحكامها وله من حيث مجموع صورته وروحه فى الحياة الدنيا افعال كثيرة وله من حيث روحانيته حال الانسلاخ بالمعراج الروحانى افعال وآثار شتى تقتضى امورا شتى ونتائج جمة مع بقاء العلاقة البدنية والتقيد من بعض الوجوه بحكم هذه الدار وهذه النشأة العنصرية وله ايضا بعد مفارقة النشأة العنصرية بالكلية فى نشأته البرزخية والحشرية والجنانية وغيرها افعال واحوال مختلفة ولكن كلها تابعة للنشأة العنصرية وناتجة عنها وبتوسطها تتعدى افعال الانسان من الدنيا الى البرزخ ثم الى الآخرة وتتشخص فى الحضرات العلوية ويثبت ويدوم حكمها كيف كان الانسان وحيث كان من المراتب والعوالم والمواطن فانه لا يعرى عن احكام المزاج العنصرى ولوازمه ونتائجه التى يظهر بها وفيها نفسه اذ لا غنى له عن مظهر ومظاهر الانسان لا تعرى عن حكم الطبيعة ابدا فافهم.

(وصل من هذا الاصل)

اعلم ان اهم ما يجب ذكره وبيانه من هذه التقاسيم كلها هو افعال المكلفين المضمون لهم عليها الجزاء وهم الثقلان وللحيوانات فى ذلك مشاركة من جهة القصاص لا غير وليس لها على ما ورد جزاء آخر ثابت مستمر الحكم وما الجن فنحن وان كنا لا نشك فى انهم يجازون على افعالهم لكن لا نتحقق انهم يدخلون الجنة وان المؤمن منهم يجازى على ما عمل من خير فى الآخرة فانه لم يرد فى ذلك نص ولا يعرف من جهة الذوق فى هذه المسئلة ما يوجب الجزم فقد يجنون ثمرة خيرهم فى غير الجنة حيث شاء الله واما الانسان فعليه مدار الامر وهو محل تفصيل الحكم.
فنقول فعله لا يخلو اما ان لا يقصد به مصلحة ما فهو المسمى عبثا وقد سبق التنبيه عليه وعلى انه غير مقصود للحق فى نفس الامر واما ان يكون مقصودا ومتعلقا بامر هو غايته وذلك الامر اما ان يكون الحق او ما منه فما متعلقه الحق فان مجازاته سبحانه عليه تكون بحسب عنايته بالعبد الذى هذا شأنه وبحسب علم العبد بربه الذى لا يطلب بما يفعله شيئا سواه وبحسب اعتقاده فيه وحضوره معه حين الفعل من حيث العلم والاعتقاد ولهذا المقام اسرار يحرم كشفها وما من الحق يتعلق تفصيله باربع مقامات، مقام الخوف ومقام التقوى ومقام الرجاء ومقام حسن الظن وهذه المقامات تابعة لمقامات المحبة فان الباعث على الفعل هو الحكم الحبى ومتعلقه باعتبار ما من الحق اما طلب ما يوافق الطالب او دفع ما لا يوافقه عنه او الاحتراز من وقوع غير

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الموافق او ترجى جلب الموافق بالفعل او به وبحسن الظن بمن يرجو من فضله نيل ما يروم حصوله من كون المرجو جوادا محسنا ونحو ذلك او العصمة مما يحذر وقوعه منه من كونه قاهرا شديد العقاب فيخشى ان يصل اليه منه ألم وضرره.
ثم كل ذلك اما ان يتقيد بوقت معين وحالة مخصوصة ودار دون دار كالدنيا والآخرة وما بينهما من المواطن واما ان لا يتقيد بشئ مما ذكرنا بل يكون مراد الفاعل احد امرين اما جلب المنافع او دفع المضار على كل حال وفى كل وقت ودار بما تأتى له من الطراق او يكون الباعث له على فعل الخير هو نفس معرفته بانه حسن واحترازه من الشر هو نفس معرفته بانه قبيح مضر.
ونتيجة كل قسم من اقسام الافعال تابعة لحكم الامر الاول الموجب للتوجه نحو ذلك الفعل وباعث عليه مع مشاركة من حكم الاسم الدهر والشأن الالهيين وحكم الموطن والنشأة والنقص والا تمام وما سوى هذا فقد سبق التنبيه عليه وظهور كل فعل من حيث صورته فى مقام المجازاة والانتاج تابع لحكم الصفة الغالبة على الفاعل حال التوجه نحوه ومنتهى الفعل حيث مرتبة الفاعل من الوجه الذى يرتبط بتلك الصفة الغالبة وبحسب متعلق همته لكن الغلبة المنسوبة الى الصفات الجزئية من حيث اوليتها تابعة للغلبة الكلية الاولى المشتملة على تلك الجزئيات كالامر فيما سبق به القلم من السعادة والشقاء بالنسبة الى محاسن الافعال الجزئية ومقابحها الظاهرة بين السابقة والخاتمة وقد سبقت الاشارة الى ذلك كله غير مرة وبينت ان الحكم فى الاشياء هو لاحدية الجمع ويظهر بالاوليات فتذكر.
ثم اعلم ان كل فعل يصدر من الانسان فان له فى كل سماء صورة تتشخص حين تعين ذلك الفعل فى هذا العالم وروح تلك الصورة هو علم الفاعل وحضوره بحسب قصده حال الفعل وبقاؤها هو بامداد الحق من حيث اسمه الذى له الربوبية على الفاعل حين الفعل وكل فعل فلا يتعدى مرتبة الصفة الغالبة الظاهرة الحكم فيه حين تعينه من فاعله.
والشرط فى تعدى الافعال الحسنة وحكمها من الدنيا الى الآخرة امران هما الاصلان فى باب المجازاة ودوام صور الافعال من حيث نتائجها احدهما التوحيد والآخر الاقرار بيوم الجزاء وان الرب الموحد هو المجازى فان لم يكن الباعث على الفعل امرا الهيا كليا او معينا تابعا للاصلين وناتجا عنهما فان الصورة المتشخصة فى العالم العلوى المتكونة من فعل الانسان لا تتعدى السدرة ولا يظهر لها حكم الا فيما دون السدرة خارج الجنة فى المقام الذى يستقر فيه فاعله آخر الامر هذا ان كان فعلا حسنا وان كان سيئا فانه لعدم صعوده وخرقه عالم العناصر يعود فتظهر نتيجته للفاعل سريعا وتضمحل وتفنى او تبقى فى السدرة لما يعطيه سر الجمع الكامن فى الشئ الانسانى وما تقتضيه دار الدنيا الجامعة لاحكام المواطن كلها فاذا كان يوم الحشر ميز الله الخبيث من الطيب كما اخبر {وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ} [الأنفال: ٣٧] الآية وهذه صفة افعال الاشقياء الذين لا يصعد لهم عمل حسن على اختلاف مراتبهم والسر فى امران احدهما ان للكثرة حكم الامكان كما بينا ولابقاء لها ولا وجود الا بالتجلى الوجودى الاحدى والحكم الجمعى فاى موجود لم يعقل استناده الى احدية المرتبة الالهية تلاشت احكام كثرته وآثارها ولم تبق لعدم الاستناد الى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المرتبة التى بها يحفظ الحق ما يزيد حفظه ولولا انسحاب حكم ميثاق (الست) ونفوذه بالسر الاول لتلاشى هو بالكلية والامر الآخر فيما ذكرنا يتضمن اسرار غامضة جدا يجب كتمها فابقيناها فى خزائن غيبها يظهرها الحق لمن شاء كيف شاء.
واما الموحدون ومن يكون فعله تابعا للامر الالهى الكلى والجزئى المعين فان صور افعاله تصبغ كما قلنا بصفة علمه ويسرى فيها روح قصده ويحفظها الحق عليه من حيث رحمته واحصائه بموجب حكم ربوبيته فان غلب على الفعل حكم العناصر وصورة النشأة العنصرية انحفظت فى سدرة المنتهى منبع الاوامر الشرعية الباعثة على الفعل فانها غاية العالم العنصرى ومحتد الطبيعة من حيث ظهورها بالصور العنصرية فجعلها الحق غاية مرتقى الآثار العنصرية فان افعال المكلفين بالنسبة الغالبة نتيجة الصور والامزجة المتولدة من العناصر والمركبة منها فلهذا لم يكن ان يتعدى الشئ اصله فما من العناصر لا يتعدى عالم العناصر فان تعدى فبتبعية حقيقة اخرى تكون لها الغلبة اذ ذاك والحكم فافهم.
فان خرقت همة الفاعل وروحانيته عالم العناصر بالغلبة المذكورة لاقتضاء مرتبته ذلك وحاله تعدى الى الكرسى والى العرش والى اللوح والى العماء بالقوة والمناسبة التى بينه وبين هذه العوالم وكونه نتيجة من سائرها فانحفظ فى ام الكتاب الى يوم الحساب.
فاذا كان يوم الفصل انقسمت افعال العباد الى اقسام فمنها ما تصير هباء منثورا وهو الاضمحلال الذى اشرت اليه ومنها ما يقلبها اكسير العناية والعلم بالتوحيد او به وبالتوبة فيجعل قبيحها حسنا والحسن احسن فتصير التمرة كأحد ويوجر من اتى معصية جزاء من اتى مثلها من الحسنات بالموازنة فالقتل بالاحياء والغصب بالصدقة والاحسان ونحو ذلك ومنها ما يعفو الحق عنه ويمحو حكمه واثره ومنها ما اذ قدم الفاعل عليه وفاه له مثلا بمثل خيرا كان او ضده ونمو الجميل من النعل وغلبة الظاهرة بصورة الترجيح تارة وبالحكم الملحى تارة اخرى راجع الى العناية والعلم الشهودى التام مع الحضور وسبق الرحمة والشفاعة المختصة بالتوحيد والايمان المتقرعة فى الملئكة والرسل والانبياء والاولياء والمؤمنين والآخرية للعناية السابقة المضافة الى الحق آخر من كونه ارحم الراحمين.
ومن الافعال ما يكون حكمها فى الآخرة هو كسر سورة العذاب الحاصل من نتائج الذنوب وقبائح الافعال ومن الافعال ما يختص باحوال الكمل ونتائجها خارجة عن هذه التقاسيم كلها ولا يعرف حكمها على التعيين الا اربابها والواصل من الحق فى مقابلتها الى من ظهرت به لا يسمى جزاء ولا معارضة وتسمية المحقق مثل هذا جزاء واجرا انما هو من حيث ان العمل المشروع يستلزم الاجر لكونه ناتجا عنه وظاهرا به كما ان الانسان شرط فى ظهور عين العمل فى الوجود وتلك سنة الهية فى هذا ونحوه لا ان هذا النوع من الجزاء يطلب من ظهر منه العمل او به لانه نسبة لا امر وجودى اعاده الحق بفضله على من اضيف اليه ذلك الفعل ظاهرا من اجل ظهوره به وتوقف وجوده عليه ولاستحالة عوده من هذا الوجه على الحق فانه كامل الغنى يتنزه ويجل ان يعود من خلقه اليه وصف لم تكن ذاته من حيث هى مقتضيه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لذلك وسر الامر ان المطلوب من كل مرتبة من مراتب الوجود وبها وفيها ليس غير الكمال المختص بتلك المرتبة ومظاهرها كما سبقت الاشارة الى ذلك.

(وصل من هذا الاصل)

علم ان كل فعل يصدر من الانسان من افعال البر ويقصد به امرا ما غير الحق كان ما كان فهو فيه يعد من الاجراء لا من العبيد ومتى صدر منه الفعل المسمى برا او عملا صالحا ولا يقصد به امرا بعينه بل يفعله لكونه خيرا فقط كما سبقت الاشارة اليه والكونه مأمورا بفعله ويكون مطمح نظره فى العمل الامر ولكن ليس لكونه امرا مطلقا بل من حيث الحضور فيه مع الامر فهو الرجل فان ارتقى بحيث ان لا يقصد بما يعمله غير الحق كان تاما فى الرجولية فان تعدى هذا المقام بحيث يتحقق انه لا يفعل شيئا الا بالحق كما ورد فى الحديث **"فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يسعى"** كان تاما فى المعرفة والرجولية.
فان انضم الى ما ذكرنا حضوره مع الحق من حيث صدور افعاله من العبد وبالعبد ويتحقق ذلك ويشهده بعين الحق لا بنفسه من حيث اضافة الشهود والفعل والاضافة الى الحق لا الى نفسه فهو العبد المخلص المخلص فان ظهرت عليه احكام هذا المقام والمقام الذى قبله وهو مقام **"فبى يسمع وبى يبصر"** وغيرهما من المقامات غير متقيد بهما ولا بمجموعهما مع سريان حكم شهوده الاحدى على النحو المشار اليه فى كل مرتبة ونسبة دون الثبات على امر بعينه بل يكون ثابتا فى سعته وقوبله كل وصف وحكم مع عدم تقيده بمرتبة دون غيرهما من المقامات غير متقيد بهما ولا بمجموعهما مع سريان حكم شهوده الاحدى على النحو المشار اليه فى كل مرتبة ونسبة دون الثبات على امر بعينه بل يكون ثابتا فى سعته وقبوله كل وصف وحكم مع عدم تقيده بمرتبة دون غيرها عن علم صحيح منه بما اتصف به وما انسلخ عنه فى كل وقت وحال دون غفلة ولاحجاب فهو الكامل فى العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق حققنا الله وسائبر الاخوان بهذا المقام المطلق والحال المحقق بمنه وفضله.

(وصل من هذا الاصل)

اعلم ان الاحكام الاصلية المشروعة اعنى الوجوب والندب والتحريم والكراهة والاباحة منسحبة على سائر افعال المكلفين فلا يمكن ان يصدر ن المكلف فعل من الافعال كان ما كان ولا ان يكون فى حال من الاحوال الا وللشرع فيه حكم من احدى هذه المراتب الخمس وسواء كان الفعل مما تعينت له صورة فى الاوامر والنواهى المشروعة كقوله تعالى **{وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ}** [البقرة: ٤٣] وكقوله تعالى **{وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلاَّ بِٱلحَقِّ}** [الإسراء: ٣٣] وغيرهما من الامور المعنية بالذكر والمقيدة بالشرط كالحال والوقت ونحوهما من الشروط او كانت مندرجة الذكر فى ضمن اصل كلى شامل الحكم مثل قوله تعالى **{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ}** [الزلزلة: ٧] الى آخر السورة وكقوله تعالى **{مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ}** [النساء:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٢٣] وكقوله عليه السلام **"فى كل ذى كبد رطبة اجر"** ونحو ذلك مما اجمل ذكره فى الكتاب العزيز والاحاديث النبوية ومبدأ ظهور وجميع الافعال الانسانية من حيث نشأته الطبيعية العنصرية هو باطن القلب لكن شروع الفاعل فى فعل اى امر كان متوقف على داعية تتشخص فى قلبه تبعثه على بعض الافعال وترجحه على غيره من الافعال وعلى الترك.

وتشخص هذه الداعية فى القلب وتعين البواعث الموجبة لصدور الافعال من الفاعلين انما تخرج من القلب وتتفرع احكامها وتنفذ فى الجوارج ثم الى غيرها بحسب وجوه القلب الآتى ذكرها وبحسب ما اتصف به القلب حال الشروع من الصفات المتعينة فيه من غيب الذات والظاهرة الغلبة عليه بواسطة اصبعى الرحمن او اللمتين او ما نزل عنهما من الاحكام الروحانية والنفسانية والطبيعية جهل تعين حكم كل من ذلك او عرف والبواعث والاحكام للوجوه القلبية باجمعها على اختلاف مراتبها ما عدا الوجه الخاص غايتها احد امرين اما جلب المنافع ودفع المضار عاجلا وآجلا صورة ومعنى جمعا او فرادى بتعمل او بدونه كما سبق التنبيه عليه لكن تحت ما ذكرنا اقسام دقيقة لا يعرفها الا الاكابر من جملتها ان بعض الاعمال قد يكون حجابا على احد الاصلين المذكورين ويقصد من العامل وبدونه بمعنى انه قد يصدر من بعض الناس عمل ما فيصير حجابا مانعا من وصول بعض الشرور اليه او وصول خير لولا ذلك الحجاب لحصل لصاحب ذلك العمل وقد يعلم العامل ذلك وقد لا يعمله وقد يعلم فيما بعد.

وللجزاء ايضا تبتان كليتان احداهما تقتضى سرعة المجازاة فى الدنيا وعدم تخلف الجزاء عن الفعل خيرا كان او ضده والرتبة الاخرى قد تقتضى تخلف الجزاء وتاخيره الى اجل معلوم عند الله فى الآخرة كما نبه عليه من قبل وعلى بعض ما يختص به من الاحكام والاسرار فمن الجزاء الخاص فى الخير المنبه عليه فى الاخبارات النبوية هو ان اتفاق الكلمة والجمعية قرن بينهما در الرزق واستقامة الحال فى الدنيا وان كان القوم الذين هذا شأنهم اهل فسوق وفى رواية اخرى **"صلة الرحم"** وفى اخرى الدوام على الطهارة وفى اخرى جمع فقال عليه الصلاة والسلام **"ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق فى الدنيا ويجزى بها فى الآخرة"** واما الكافر فيطعم بحسناته فى الدنيا فاذا أفضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا وعين صلى الله عليه وسلم ايضا فى باب السيئات وعدم تأخير الجزاء عليها بالعقوبة قطيعة الرحم والبغى وترك النهى عن المنكر مع التمكن من ذلك والجزاء العام السريع فى الخير تهيئة واستقامة تحصل للقوى القلبية والصفات الروحانية والطبيعية فيعقبها انكشاف بعض الحجب وذهاب بعض الموانع الحائلة بين الانسان وبين ادراك بعض ما فى ادراكه له خير وراحة فى عاجل وآجل معنويا كان الخير ومحسوسا فيحظى من ذلك الخير بمقدار تهيئة وقبوله وما كتب له منه دون بطؤ ولا تاخير والجزاء العام السريع فى باب المكروه الحرمان الذى يوجبه اما حجاب وارد او عدم ارتفاع حجاب حاصل فى المحل حاكم عليه لولا ذلك الفعل السئ لانتهى حكمه وخلى الانسان منه او لعدم حراسة تقى ضرر ما اجتلبه الانسان الى نفسه بواسطة الفعل السئ وتعرض له بقبيح العمل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهذه الاقسام من نوع الجزاء لا تتأخر عن الفعل بل تترتب عليه عقيب صدروه من العامل ويشتمل هذا المقام على اسرار الهيبة وكونية شريفة جد لا يشهدها الا الاكابر من اهل الحضور والشهود والمعرفة التامة ويعلمون من تفاصيلها بمقدار معرفتهم التى يتبعها حضورهم ومن هذا المقام يشهد من يكشفه على التمام سر الامر الاحدى الجمعى الالهى ثم الرحمانى الذى تفرع منه حكم الاصبعين فى اقامة القلب وازاغته ثم حكم الاصبعين من كونهما اصبعين ثم اللمتين والافعال النفسانية الطبيعية المباحة التى لا اجر فيها ولا وزر الا اذا ظهرت من الكمل والافراد ومن شاء الله من المحققين الحاضرين مع الآمر حين المباشرة من حيث الامر بمعنى انه لو لم يبح له مباشرة ذلك الفعل ما باشره مع ما اضاف الى الاباحة بقوله تعالى **{كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}** [البقرة: ٥٧] **{لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ}** [المائدة: ٨٧] وغير ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم ايضا **"ان الله يحب ان تؤتى رخصه"** ونحو هذا فان المباشر للمباح الحاضر مع الآمر او مع الامر من كونه امرا يوجر على كل مباح ويكتب فى ارتكابه به اياه من الطائعين الممتثلين اوامر سيدهم وقد ورد مما يؤيد ما ذكرناه فى الحديث الثابت لما نبه عليه السلام بعض الصحابة على هذا السر واخبره انه له فى اتيان اهله اجرا فتعجب الصحابى من ذلك فقال ما معناه الى فى وضع شهوتى اجر فقال عليه السلام **"نعم أرأيت لو وضعتها فى حرام أكان عليك فيها وزر"** فقال نعم قال **"فكذلك اذا وضعتها فى حلال كان لك اجر"** او كما قال عليه السلام ويمتاز الكمل والافراد فيما ذكرنا عمن سواهم بحال وحضور وظهور علم زائد على ما نبهنا عليه يختصون به ربما نلوح بطرف منه فيما بعد ان شاء الله تعالى.

(تتمة متضمنة كشف سر سائر الاوامر والنواهى التى قرن بها العذاب الاخروى والنعيم)

اعلم ان حاصل سائر الاوامر والنواهى الشرعية الواصلة من الحق الى الخلق فى كل عصر بواسطة رسول ذلك العصر هو التعريف بما تتضمنه الاحوال والاقوال والصفات والافعال الانسانية الظاهرة والباطنة من الخواص والثمرات الناتجة عنها والمتعينة صورها فى طبقات السماوات والبرزخ والحشر والجنة والنار وحيث شاء الله اثباتا ومحوا وضررا ومنفعة وغلبة ومغلوبية بواسطة اشتراك حكم الرحمة والغضب الالهيين موقت (١) حسا وخيالا وروحا ومثالا فافهم هذا فانه من اعز الاسرار الالهية المختصة بالمقام المتكلم فيه والمترجم عنه.
ولما اطلعت عليه عرفت الاسباب المعينة للغضب والرحمة وصورة ظهور حكميهما لها وانطباعهما فيها انطباع الصور فى المرآة وعاينت سر **{فَلَمَّآ آسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ}** [الزخرف: ٥٥] وسر (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، والمحسنين، والمتقين) وغير ذلك وعرفت سر النعيم والعذاب المعجل والمتطاول المدة وسريع الزوال وسر تبديل السيئات الحسنات وسر **"انما هى اعمالكم ترد عليكم"** وسر قوله تعالى **{فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَالِغَةُ}** [الأنعام: ١٤٩] وسر **{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رَسُولاً} [الإسراء: ١٥] ورأيت الافعال اذا تعينت صورها فى باطن الانسان وظاهره صارت مرآة لغضب الحق او رحمته كما قلنا لكن من غير تغير وتجدد حال فى الجناب الاقدس مع حدوث ظهور التعين والاثر بما يلائم وما لا يلائم ورأيت ايضا سر الحل والحرمة فى كل عصر وامة وبالنسبة الى كل شخص ايضا فى وقت واحد وحال مخصوص او فى حالين ووقتين مختلفين ورأيت صورة انبعاث الشرائع وتعين احكامها بحسب احوال الامم والاعصار ورأيت الاوامر والنواهى المقصورة الحكم على هذه الدار وهذه النشأة والمختصة بمصالحهما الكلية والجزئية ولوازمهما ورأيت المتعدية الحكم الى الآخرة تنقسم الى اربعة اقسام ينتهى حكمه فى اثناء زمان النكث البرزخى او ينتهى بانتهاء البرزخ وقسم ينتهى حكمه فى اثناء زمان الحشر او ينتهى بانتهاء يومه وقسم ينتهى فى اثناء زمان سلطنة جهنم على من دخلها او ينتهى بانتهاء حكمها فى غير المخلدين، وقسم يختص باهل الجنة وبمن قيل فيهم {وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ} [الحجر: ٤٨] وهنا بحار زاخرة واسرار باهرة لو خلى كشفها لظهر ما يحير الالباب ويبدى العجب العجاب ويعلم من هذا المقام ايضا الجزاء الابدى المستمر الحكم فى الشر والخير والثابت الى اجل متناه وسر المجازاة على الخير والشر والموازنة بالمثل فى الشر والتضعيف فى الخير الى عشرة امثاله والى سبعمائة ضعف وما شاء الله من الزيادة بحساب وسر المجازاة على بعض الاعمال لبعض العاملين فى الدنيا والآخرة وفى الآخرة دون الدنيا وبالعكس والمحمول هباء منثورا حتى لا يبقى لعين العمل صورة تترتب عليها مكافأة بالخير ويعلم ايضا من كمل له التحقيق بهذا المقام المشار اليه سر المرتفع عن مراتب المجازاة والموازنات المتعينة المنبه عليها وتبيانه {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ} [الأنفال: ١٧] مثله مما ورد وثبت فان هذا الصنف من الاعمال لا يتعين له جزاء معلوم لغير من ظهر به فانه الهى باق على اصله لا تعلق له بسوى الحق ولسانه حكمه من باب الاشارة لا التفسير {مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ} [يوسف: ٧٥].

وقد لوحت بطرف من هذا فيما مر فى باب الحمد وتنزل الجزاء على الحامدين بحسب علومهم ومعتقداتهم فى المحمود ومراتبهم وحظوظهم عنده فانها متعلقات هممهم وقبلة مقاصدهم منه وبينت ان ثمة من ليس لقصده وهمته والافعال المنسوبة اليه والظاهرة به من حمد وغيره غاية ولا مستهدف سوى الحق المطلق فجزاء مثل هذا خارج عن المراتب والاقسام المعروفة فليلمح من هناك على انه سيزيد لذلك بيانا عن قريب ان شاء الله تعالى ويعلم ايضا من هذا المقام سبب اختلاف الاعمال من حيث هى اعمال للمسمين عاملين والمقامات التى يستقر فيها الاعمال فى اخر مدى ارتفاعها ورفعها وما اول تلك المقامات منها وايها اغلب حكما بالنسبة الى الاعمال الظاهرة وبالنسبة الى العمال الباطنة ايضا وما اعلاها وآخرها وما المقام الذى ينزل منه الجزاء الكلى الاحدى المتنوع والمنقسم بحسب مراتب الاعمال المختلفة الظاهرة فى الاوقات المختلفة بالعاملين المختلفى المقاصد والعلوم والعقائد والتوجهات والاحوال والمواطن والمقامات والازمان والنشآت.

وهذا المقام المترجم عن بعض احكامه وخصائصه يحتوى على نحو ثلاثة آلاف مقام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

او اكثر وله اسرار شريفة نزيهة تعز معرفتها ويقل وجدان الواقف عليها ولولا ان الخوض فى تفصيل امهاتها يحتاج الى فضل بسط ويفضى الى ايضاح ما يحرم كشفه من اسرار الربوبية الظهر ما يدهش العقول والبصائر ويشرح الصدور والسرائر ولكن لا مظهر لما شاء الحق اخفاءه من اسراره المستورة ولا كاتم لما اجب بروزه وظهوره ثم نعود الى اتمام ما وقع الشروع فى ايضاحه اولا.

فنقول واما وجوه القلب المشار اليها آنفا فخمسة على عدد الحضرات الاصلية المذكورة ولا يمكن ان يصدر من احد فعل ما من الافعال الا ولا بد ان يكون ذلك الفعل منصبغا بحكم احدى هذه الوجوه او كلها فالوجه الواحد منها يقابل غيب الحق وهويته وهو المسمى بالوجه الخاص عند المحققين الذين ليس للوسائط من الصفات والاسماء وغيرهما مما نزل عنهما فيه حكم ولا مدخل ولا يعرفه ويتحقق به الا الكمل والافراد وبعض المحققين ولهذا الامر من حيث الوجه الذى يقابله من قلب الانسان وغيره فى الوجود الظاهر مراتب ومظاهر وآيات من جملتها الاوليات كالحركة الاولى والنظرة والخاطر والسماع وكل ظاهر اول مما لا يخفى على اهل الحضور ولا يترتب شرعا ولا تحقيقا فى جميع العالم على هذا الوجه وما يخصه حكم ولا يدخل تحت قيد فانه الهى باق على حكم التقديس الاصلى ولا يتطرق اليه شك ولا غلط ولا كذب اصلا.

والمتحقق بهذا الوجه متى راقب قلبه مراقبة لا تتخللها فترة بعد معرفته سر التجدد والخلق الجديد فى كل نفس حكم بكل ما يخطر له واصاب ولا بد فانه لا تكرار عنده كما لا تكرار فى حضرة الحق وصاحب هذا المشهد والمقام كل خواطره وادراكاته واقعة بالحق فى مرتبه الاولية فالافعال الصادرة منه من حيث جميع مشاعره وحواسه تترتب وتبتنى على هذا الاساس الالهى فلا يصدر منه الا جميل حسن وما يوجب رفع الدرجة ومزيد القرب فى عين القرب لكن من باب المنة والاحسان لا المجازاة.

فان اعمال صاحب هذا المقام الصادرة على هذا الوجه قد ارتفعت كما ذكرنا من قبل عن مراتب الجزاء وقد اشير الى ذلك بقوله تعالى **{وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِلاَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ}** [الصافات: ٣٩-٤٠] وبقوله **{وَهَلْ نُجَٰزِي إِلاَّ ٱلْكَفُورَ}** [سبأ: ١٧] وبالتنبيه المضمن فى قصة كتب الفجار والابرار التى هى جرائد اعمالهم وكون الواحد فى سجين والآخر فى عليين ولم يذكر للمقربين كتابا ولم ينسب اليهم غير الشهود واختصاصهم بالعين التى يطيب ويشرف بها مشرب الابرار فافهم.

ومن هذا المقام قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم **{لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ}** [الفتح: ٢] الآية وهذه الحالة المذكورة لصاحب هذا المقام احدى علامات من كان الحق سمعه وبصره واحدى علامات صاحب قرب الفرائض ايضا باعتبار آخر يعسر شهوده وتصوره الا للندر.

والوجه الثانى من وجوه القلب يحاذى عالم الارواح ويأخذ به صاحبه عنها وتنتقش فيها منها بحسب المناسبة الثابتة بينه وبينها وبحسب طهارة الوجه وصقاله الذى بهما يظهر صحة النسبة وتحيى رقيقة الارتباط التى هى كالانبوب والمرزاب الذى يمر عليه الفيض ويسرى فيه ويصل به الى مستقره من القابل وزكاته وصقاله بالتجلى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالاخلاق المحمودة واجتناب المذمومة وعدم تمكين القوى الطبيعية من الاستيلاء على القوى الروحانية واطفائها بظلمتها وتكديرها اشعة انوارها حتى تضمحل احكامها وآثارها بقهر الاحكام الطبيعية المضادة لها.
وهذا الشرط اعنى حفظ صحة احكام كل وجه وحالة والصفات المختصة به من الغلبة المحذورة من الضد ومن الانحراف عن اعتداله الوسطى الى طرف الافراط والتفريط معتبر فى كل وجه من هذه الوجوه فزكاة الوجه الاول المقابل لغيب الحق بصحة المسامتة وخلوه عن كل قيد وحكم كونى ورقيقة اطلاقه عن القيود وطلمسته وعروه عن النقوش وحياة تلك الرقيقة بدوام الافتقار المحقق والتوجه الذاتى العارى عن التعمل والتكلف.
والوجه الثالث يقابل به صاحبه العالم العلوى وقبوله لما يريد الحق القاءه اليه من حيث هو يكون بحسب صور هذا الانسان التى له فى كل سماء كما نبه على ذلك السيد الحبر ابن عباس رضى الله عنه ووافقه عليه المحققون من اهل الله وخاصته قاطبة وزكاة هذا الوجه واحياء رقيقته هو بما مر ذكره فى وجه الارواح وبحفظ الاستقامة فى الاوصاف الظاهرة الحفظ المتوسط المانع من التفريط والافراط ولن يتحقق احد بذلك ما لم يعرف نسبته من كل عالم ويراعى حكم الموازنة والمناسبة فى ذلك ويتفصل له ذوقا ما اجملت الشريعة الآلهية الحقة ذكره وتكفلت السيرة النبوية المحمدية الكمالية ببيانه بالفعل والحال بعد الافصاح عنه مجملا فحينئذ متى حكم اصاب وعرف كيف يتحرى طريق الجزم والصواب والله المرشد.
والوجه الآخر يقابل به عالم العناصر وتركيته واحياء رقيقته ايضا معلوم بالموازين الربانية المشوعة والمعقولة وعمدته امران احدهما استعمال الحواس والقوى فيما تتعين المصلحة فيه حسب الاستطاعة والامكان وتقديم الاهم فالاهم والمبادرة الى ذلك والآخر كفها عن كل ما ليس بمهم فضلا عن استعمالها فى الفضول وما لا ينبغى استعمالها او يجب الاحتراز عنه، والوجه الآخر يقابل عالم المثال وله نسبتان نسبة مقيدة وتختص بعالم الخيال الانسانى وطهارته تابعة لطهارة الوجه المتقدم المختص بعالم الحس والشهادة فينضم الى ذلك تحسين المقاصد حال تصورها وامتشائها فى الحس المشترك والحضور مع الخواطر ومحوما لا يستحسن منها فان هذه امور يسرى حكمها فيما يصدر عن الانسان من الاعمال والانفاس وغيرهما وهكذا الامر فى الحس الظاهر وقد نبهنا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم **"اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا"** فان الخيال لا ينتقش فيه الا ما انتقل اليه من عالم الحس فان اختلف فمن حيث تغير التركيب وتجدده واما المفردات فمستفادة من الحس لا محالة فمن صح وجه حسه وقواه الحسية صح له وجه خيا له والنسبة الاخرى تختص بعالم المثال المطلق وكمال استقامتها من حيث صحة الانسان منها ناتج عن استقامة الوجوه الثلاثة المذكورة بعد الوجه الغيبى وصحتها فاعلم ذلك.

(فصل)

يتضمن الكلام على ما تبقى من اسرار معانى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لفظة الدين وبيان سر التكليف وحكمته واصل
منشأته وما يتعلق بذلك من الامور الكلية
واللوازم المهمة بلسان مقام المطلع واحدية الجمع
ولنقدم قبل الشروع فى الكلام على ما ترجمنا عليه مقدمة تنبه على نكت مفيدة مهمة يجب التنبيه عليه (فنقول) اعلم ان سر كل شئ هو ما خفى من شأنه او بطن منه سواء كان الباطن امرا وجود يا يمكن ان يدرك ببعض الحواس او كلها كتجويف باطن قلب الانسان مثلا وما فيه من البخار بالنسبة الى ظاهر جلدة بدنه وكدهن اللوز ونحوه مثلا بالنسبة الى صورة اللوز او كان امرا معنويا كالقوى والخواص التى اودعها الحق سبحانه وتعالى فى الارواح وغيرها بالنسبة الى المظاهر والصور الجزئية التى بها تظهر تلك الخواص ويكمل الحق بها افعال تلك القوى كالقوة المسهلة التى فى السقمونيا والقوة الجاذبة للحديد فى المقناطيس وقد يكون الامر المضاف اليه السر معنى مجرد لا ظهور له فى الاعيان بل يتعقل فى الاذهان لا غير كالنبوة والرسالة والدين والتقى والايمان ونحو ذلك فان نسبة السر الى هذه الامور ليس على نحو نسبته الى الامور المتحققة الوجود فى الاعيان فاذا قيل ما سر النبوة وما سر الشريعة وما سر الدين فالمراد بالسر هنا عند المحققين هو اصل الشئ المسؤل عنه او ما خفى من امره الذى من عرفه عرف علة ذلك الشئ وخاصيته واصل منشائه وسبب حكمه وظهوره ولوازمه البينة والخفية وللدين سر يعرفه من يعرف حقيقة الجزاء واحكامه وللجزاء سر ايضا تتوقف معرفته على معرفة الافعال التى يترتب عليها الجزاء وللافعال ايضا من حيث ما يجازى عليها من نسبت اليه وظهرت منه سر تتوقف معرفته على معرفة التكليف فانه ما لم يكن تكليف لم يتقرر امر ونهى يوجبان تركا او فعلا ومتى لم يتقرر الافعال المشروعة المتفرعة عن الاوامر والنواهى لا يتعقل الجزاء المجعول فى مقابلة الافعال التى هى متعلقات الاوامر والنواهى فالتكليف اذا وصل هذه الامور المذكورة وله ايضا سر وحكمة سنشير اليه ان شاء الله تعالى فانه قد ذكرنا من سر الافعال والمجازاة وما يختص بهما ما قدر الحق ذكره ونبهنا على كثير من الافعال من الاسرار الالهية المتعلقة بهذا الباب وما اذا تأمله اللبيب وفهمه ثم استحضره لم يعزب عنه شئ من كليات اسرار الدين واحكامه ولوازمه الاصلية وقد شاء الله ان اختم الكلام على هذه اللفظة من هذه الآية بذكر ما تبقى من امهات اسرار الدين وانبه على اصل التكليف وسره وحكمته المعرفة بمرتبته وثمرته وجل جدواه وفاء بما التزمته فى اول الكتاب من التنبيه على اصول ما يقع الكلام عليه فى هذا التفسير مما تتضمنه الفاتحة.

فاقول كل نسبة تعقل بين امرين فان تحققها وثبوتها يتوقف على دينك الامرين لا محالة والتكليف نسبة لا تتعقل الا بين مكلف قادر قاهر عليم وبين مكلف له صلاحية ان يكون محلا لنفوذ اقتدار المكلف وقابلا حكم تكليفه ولما علمنا بالله او قل بما نور به سبحانه عقولنا وبصائرنا ان له تعالى الكمال المطلق الأتم بل هو ينبوع كل كمال ثم عرفنا بواسطة نبيه صلى الله عليه وسلم حين قال له فى كتابه العزيز **{قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ}** [الإسراء: ٨٤] تحققنا بما نور او لا وبما اخبر ثانيا ان الاحكام والافعال الصادرة منه سبحانه تصدر منصبغة بالوصف الكمالى فليس منها حكم ولا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فعل الا وهو كامل مشتمل على فوائد واسرار وحكم شتى لا يحيط بها علم احد سواه وانما غاية الخلق وقصارا هم ان يعرفوا اليسير منها بوهب منه سبحانه ايضا لا بتسلط كسبى ولا على سبيل الاحاطة بذلك اليسير لكن مع هذا لا نشك ان افعاله وان كانت من حيث صدورها منه ونسبتها اليه كما قلنا خيرا محضا وكمالا صرفا فانها متفاوتة فى نفسها بحسب مراتب الاسماء والصفات والمواطن والحضرات فبعض تلك الافعال يكون لما ذكرنا اعظم جدوى من البعض واجل قدرا واتم احاطة واشمل حكما واكثر استيعابا للحكم والاسرار والحكم التكليفى من اجل الافعال والاحكام واتمها حيطة واشملها حكما فانه عنوان العبودية المنسحبة الحكم على كل شئ بسوط {إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ إِلاَّ آتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْداً} [مريم: ٩٣] وقوله {ٱللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [الزمر: ٦٢] {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ} [الإسراء: ٤٤] ولا شك ان كل مسبح لله مقر بعبوديته له بل نفس تسبيحه بحمده اقرار منه بالعبودية لله تعالى اقرار علم كما اخبر سبحانه بقوله {كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ} [النور: ٤١] فكل ما يطلق عليه اسم شئ فهو داخل فى حيطة هذا الحكم والاخبار الالهى وقد اسلفنا من قبل ان لكل حقيقة اوصفه تتضاف الى الكون بطريق الخصوصية التى هى من خصائص الممكنات او بطريق الاشتراك بمعنى انه تصح نسبتها الى الحق من وجه وباعتبار والى الكون ايضا كذلك فان لها اى لتلك الحقيقة اصلا فى الجناب الالهى الى ذلك الاصل يرجع والى الحق من حيث ذلك الاصل تستند والتكليف من جملة الحقائق وانه ظهر بين اصلين هما له كالمقدمتين او كالابوين كيف قلت وهكذا كل امر يظهر فى مراتب التفصيل فانه لا بد وان يكون ظاهرا بين اصلين فى احدى حضرات النكاحات الخمس المذكورة من قبل فالاصلان الاولان حضرة الوجوب والامكان او قل حضرة الاسماء والاعيان كيف شئت والنكاحات قد مر حديثها.

وانت متى رجعت الى ما اسلفناه فى بدء الايجاد وسره وسر الوحدة تذكرت ما بينا من ان الاحدية لا تقتضى اظهار شئ ولا ايجاده وان الحق من حيث ذاته واحديته غنى عن العالمين لا يناسب شيئا ولا يرتبط به ولا يناسبه ايضا شئ ولا يتعلق به فان التعلق والمناسبة انما ثبتا من جهة المراتب بحكم التضايف الثابت بين الاله والمألوه والخالق والمخلوق وغير ذلك مما هو واقع بين كل متضايقين وكل مرتبتين هذا شأنهما وقد مر أن الاثر لا يصح بدون الارتباط والارتباط لا يكون الا للمناسبة فتذكر تفصيل ما ذكر فى ذلك ففيه غنية عن التكرار والله المرشد.

ثم نرجع ونقول فالاصل الواحد الذى يستند اليه التكليف هو الايجاب الالهى المختص بذلك الجناب وهو ايجاب ذاتى منه عليه قبل ان يظهر للغير عين او يبدو لمرتبته حكم ولسان مقام هذا الاصل هو الناطق فى الكتاب العزيز بقوله تعالى {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ} [الأنعام: ٥٤] وبقوله {حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ} [يونس: ٣٣] وبقوله {وَلَـٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي} [السجدة: ١٣] {كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً} [مريم: ٧١] {مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ} [ق: ٢٩] ونحو ذلك وفى الاخبار النبوية **"وجبت محبتى للمتحابين فى"** الحديث **"وان حقا على الله ان لا يرفع شيئا من هذه الدنيا الا وضعه"** ونحوه مما يطول ذكره.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والاصل الآخر الذى منه نشأ التكليف وبه ظهر سر المجازاة بما لا يوافق من بعض الوجوه هو ان التجلى الوجودى المقتضى ايجاد العالم وان شئت قل الوجود الفائض من ذات الحق على حقائق الممكنات له الاطلاق التام عن سائر القيود الحكمية والصفات العينية المتكثرة الامكانية ومن حيث انطباعه فى اعيان الممكنات او قل اقترانه او انبساطه عليها وظهوره بحسب مراتبها الذاتية واستعداداتها كما بين لك من قبل اضيفت اليه اى الى الوجود المنبسط المذكور الاوصاف المتعددة المختلفة وتقيد بالاحكام والاسماء والنعوت تقيدا غير منفك عنه بحيث استحال تعقله وادراكه مجردا عنها جميعها بل قصارى الامر التجرد عن اكثرها واما عن جميعها بالكلية فمحال الا بالفرض وانهى الامر الانتهاء الى قيد واحد اضافى هذا فى اعلى مراتب الاطلاق.
فلا جرم اقتضت الحكمة العادلة وحكم الحضرة الجامعة الكاملة ظهور سر المجازاة ووضعه بسر المناسبة والموازنة المحققة فظهر التكليف الالهى للعباد كلهم وكل ما سواه عبد فتعينت القيود الامرية والاحكام الشرعية فى مقابلة ما عرض للوجود من التقيدات العينية واحكام المراتب الكونية الامكانية والعبادات المقررة على نمط خاص فى مقابلة ما يختص كل موطن وعالم وزمان ونشأة وحال به من الاحكام وتقتضيه بحيث لا يمكن تعين الوجود فيه ولا ظهور الحق وتصرفه الا بحسبه فتقررت العبادات كما قلنا فى اهل كل عالم ايضا ودورو وقت خاص وموطن ونشأة وحال ومزاج ومرتبة بحسب ما يقتضيه حكم الحال والزمان وما ذكر وبحسب الصفات اللازمة لكل ذلك ايضا وثبت ذلك جميعه فى الكائنات كثبوت الحكم لمذكور آنفا هناك لا جرم لو انتهى الانسان الذى هو الا نموذج لجميع الممكنات والنسخة الجامعة لخصائصها وحقائقها فى امره وحاله وترقيه الى اقصى مراتب الاطلاق علما وشهودا وحالا ومقاما وتجريد او توحدا فانه لا يتصف بالحرية التامة الرافعة لجميع الاعتبارات والنسب والاضافات واحكام القيود اصلا بل ولو ارتقى ما عسى ان يرتقى بحيث ان تسقط عنه الاحكام التقييدية الامكانية والصفاتية الاسمائية ايضا بعد سقوط التكليفات الامرية عنه وخروجه عن حصر الاحوال والنشآات والمواطن والمقامات فلم يحصره عالم ولا حضرة ولا غيرهما مما ذكرنا لا بد وان يبقى معه حكم قيد واحد امكانى فى مقابلة القيد الاعتبارى الثابت فى انهى مراتب الاطلاق للوجود المطلق.
وهذا القيد الباقى للانسان هو حظه المتعين من غيب الذات الذى قلنا غير مرة انه لا يتعين لنفسه من حيث هو الا بامر ولا يتعين فيه لنفسه شئ فتعينه اى تعين الغيب المذكور وهو بحسب ما به ظهر ومتعينا وهو حاله المسمى فيما بعد بالممكن فافهم.
وبهذا التعين يظهر سر ارتباط الحق بالانسان وارتباط الانسان به من حيث يدرى الانسان من حيث لا يدرى ولما ذكرنا توقف تعقل الوجود المطلق على نسبة او مظهر يفيد التمييز ولو غيبا لاعينا كتوقف ظهور العين التى هى شرط فى التعقل على الوجود.
واما عدم شعور قوم من اهل الشهود الحالى هذا التمييز فلاينا فى ثبوته فى نفسه فان الكمل والمحققين من اهل الصحو المخلصين من ورطة السكر والمشاهدات المقيدة عند استقرارهم من وجه فى مركز مقام الكمال الاحاطى الجمعى الاحدى الوسطى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المعاينين من اطراف المحيط واهلها ما خفى عن المنحرفين يحكمون بما ذكرنا.
ثم نقول ولكل واحد من هذين القيدين قيد الوجود وقيد الانسان حكم نافذ ثابت يعطى آثار اجمة يعرفها الاكابر ويشهدونها من انفسهم ومن سواهم وفى احوالهم فيعرفون من الناس بل ومن الاشياء كلها ما لا يعرفه شئ من نفسه فضلا عن ان يعرفه من سواه واما احكام التكاليف والقيود اللازمة لها فتتفاوت فى الخلق بالقلة والكثرة والدوام وعدم الدوام بحسب القيود المضافة الى الوجود من جهة كل فرد من افراد الخلق فمن كانت مرآة عينه الثابتة فى ضرب المثل اقرب الى الاعتدال والاستدارة وصحة الهيئة والشكل متناسبة الاحوال والصفات والقوى والاحكام بحيث لا تظهر فى الامر المنطبع فيها والظاهر بها حكما مخالفا لما يقتضيه الامر فى نفسه لذاته من حيث هو كان اقل المجالى تكليفا واتمها استحقاقا للمغفرة الكبرى التى لا يعرفها اكثر المحققين واقربها نسبة الى الاطلاق واسرعها انسلاخا عن الاحكام الامكانية والصفات التقييدية ما عدا القيد الواحد المنبه عليه كنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم الكمل من عباد الله من الانبياء والاولياء ولهذا وغيره قيل له **"ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر"** وابيح له ولمن شاء الله ما حجر على الغير.
وصاحب هذا المرآة التامة هو العبد المحقق ذو القدم القديم والفضيلة الذاتية الازلية الذى لم يؤثر بنقص القبول فى صورة كل ما تجلى فيه خداجا ولا نقصا وتغيرا ولا اكسب الامر المنطبع فيه وصفا متجدد لم يكن ثابتا له از لا سوى نفس التعين بحسب القيد الواحد الذى لا مندوحة عنه بخلاف غيره فهوا عنى هذا العبد يحاذى ويقابل كل شئ بالطهارة الصرفة ليظهر كل من شاء بما هو عليه فى نفسه وكل من هذا شأنه فانه يحفظ على كل شئ صورته الذاتية الاصلية على نحو ما كانت مرتسمة فى ذات الحق ومتعينة فى علمه از لا ما دام محاذيا له فان انحرف عن كمال المسامته لاقتضاء حكم حقيقة الانحراف فلا يلومن الا نفسه "من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه".
انظر ما الذى اخبرك صلى الله عليه وسلم عن ربه انه قال لك وافهم عنه وقد اخبرتك انك من وجه مرآة وجوه هو مرآة احوالك وقد كررت وربما زعمت انى طولت فاذكر فوالله لقد اوجزت واختصرت ولو عرفت ما ذكرت لك لطار قلبك ودهش لبك ولكن والله ما اراك تفهم مقصودى وانت معذور كما انى فى التلويح بهذا القدر من هذا المقام مجبور ومأمور واما حكم من نزل عن هذه الدرجة والمقام من الخلق كان من كان فبحسب قربه وبعده من المقام وزنا بوزن لا ينخرم ولا يختل فان ذلك من سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا.
فاذا عرفت هذا فاعلم ان الاحكام التقييدية ان انضافت الى الوجود من جهة مرتبة موجود ما من اربعة اوجه مثلا او خمسة حتى اقتضى كل وجه منها حكما وتعيين وصف وحال خاص لم يكن ينضاف الى الوجود بدونه فان حكم التكليف يظهر فيه وينفذ من حيث تلك الوجوه الخمسة وبحسبها وتقل الاحكام التكليفية وتكثر بحسب الوجوه التى للممكن وما تعطى من الآثار المضافة الى الوجود وسبب كثرة الوجوه هو تضاعف احكام الامكان لكن بالنسبة الى كل ممكن كثرت الوسائط بينه وبين موجده لنقص القبول وقصور الاستعداد الذاتى لا للجمع والاستيعاب فان الانسان من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حيث صورته اكثر الموجودات وسائط من حيث سلسلة الترتيب وآخرها ظهورا لكن انما كان ذلك ليجمع سر كل واسطة ويحيط بحكم ما اشتملت عليه الدائة وينختم به من حيث انه آخر مستمد مع انه عن مرتبة يحصل المدد للقلم الاعلى الذى هو اول ممد من الوسائط بين الحق فافهم وهنا تفصيل يطول ذكره.

ولما كانت مراتب الموجودات من الوجه الكلى تنحصر فى خمس مراتب كل مرتبة منها تقتضى احكاما شتى كما اسلفنا لذلك كانت اصول التكاليف خمسة فالخمسة التى تختص بالمكلف هو حكم عينه الثابتة من حيث تميزها فى علم الحق ازلا وحكمه من حيث روحانيته وحكمه من حيث صورة ونشأته الطبيعية وما يختص بها وحكمه من حيث العماء باعتبار سريانه فى المراتب المذكورة والحكم الخامسة من حيث معقولية الامر الجامع بين هذه الاربعة باعتبار الهيئة المعنوية الحاصلة من الاجتماع المذكور وذلك هو حكم مقام احدية الجمع فافهم.

ويستلزم ما ذكرنا حكم الاسم الدهر والشأن والموطن والمقام والسر الجامع بين سائرها واستلزمت هذه خمسة اخرى هى الشروط التابعة للخمسة المذكورة والمنشعبة منها احدها سلامة عقل المكلف وسن التكليف والاستطاعة من صحة ونحوها والعلم المتوقف على بلوغ الدعوة والدخول تحت حيطة امر الوقت الالهى من حيث تعينه كمواقيت الصلٰاة وصوم رمضان واداء الزكاة فى رأس الحول والحج فى ذى الحجة ونحو ذلك.

فكان لما ذكرنا اركان الاسلام خمسة وكذلك الايمان وكذا الاحكام الخمسة والعبادات الكلية وحبة المجازاة وبذرة شجرتها ومنبع انهارها هو ما سلف فى باب الفواتح من ان الاعيان الكونية لما كان شرطا فى تعين احكام الاسماء والصفات وظهور نسبة اكمليتها فى الوجود العينى بنفوذ احكامها فى القوابل ورجوع تلك الاحكام بعد الظهور التفصيلى المشهود الى الحق على مقتضى معلوميتها ومعقوليتها باطنا فى حضرة الحق اقتضى العدل والجود المحتويان ان عوضت بالتجلى الوجودى فظهره به اعيانها لها ونفذ حكم بعضها فى البعض بالحق جزاء تاما وفضلا وعدلا شاملا عاما فافهم هذا الاصل الشريف فان جميع انواع المجازاة الاجمالية والتفصيلية متفرعة عنه وعن الاصل المتقدم الذى بينت انه سبب التكليف وان التكليف مجازاة اوجبها تقيد الوجود بالاعيان على نحو ما مر ذكره فاذكر ترشد ان شاء الله تعالى.

(لسان جمع هذا القسم وخاتمته)

لما كانت الفاتحة منقسمة بالتقسيم الاهلى ثلثة اقسام وقد انتهى ما يسر الله ذكره فى القسم الاول منها وكان الوعد الالهى قد سبق ان يكون خاتمة الكلام على كل آية قسما بلسان مقام الجمع والمطلع حان لنا ان نقبض عنان العبارة عن الخوض فى هذا النمط بلسان البسط.

ونشرع فيما سبق الوعد بذكره فنقول باللسان الجمعى ونبدأ ببسم الله الرحمن اعلم ان التسمية من كل مسم لكل مسمى تنبيه عليه لمن هو مجهول عنده او تذكير به ان كانت مما قد علم المذكر له ثم نسيه او اظهار له من حيث صفة خاصة او حالة او مرتبة او

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

زمان او موطن او المجموع وتسمية الشئ نفسه مع علمه بها تنبيه للغير او ترهيب منه من حيث انه بمثابة ان يخشى ويحذرا وترغيب للمنبه فيما عند ذى الاسم من الامور التى يتعذر نيلها او معرفتها ابتداء دون ذلك التنبيه او ما يقوم مقامه من المنبهة فمتى نبه الشخص شعر فرغب وسعى وطلب ليغنم او اتقى وحذر ليسلم وسواء كان ذلك مقيد ابو قت او حال او غيرهما من الشروط او لم يكن فافهم واما اسم الله فانه وان تقدم القول فيه بما شاء الحق ذكره فلا بد من تتمة يستدعيها هذا اللسان الجمعى.

فنقول الاشتقاق المنسوب الى هذا الاسم راجع الى المعنى المتشخص منه فى اذهان المتصورين لا الى حقيقته لان احد شروط الاشتقاق ان يكون المعنى المشتق منه سابقا على المشتق وهذا لا يصح فى حق شئ من الحقائق فان للحقائق وخصوصا لهذا الاسم التقدمة على سائر المفهوم والمفهومات المتصورة وقد كان ثابتا لمسماه قبل وجود التصور والمتصورين لمعنى الالوهية مطلقا ومقيدا فكيف يصح فيه الاشتقاق المعلوم واما اختصاصه بهذه الحروف دون غيرها فذلك لسر يعرفه من يعرف اسرار الحروف ومراتب روحانيتها فيعلم سعة دائرة حروف هذا الاسم وحكم بسائطها وعظم افلاكها ومناسبتها لما وضعت بازائه وان هذا اللفظ أتم تأدية للمعنى الذى وضع له واقرب مطابقة من غيره من الاسماء اللفظية المركبة من غير هذه الحروف عند من ادرك مدلول هذا الاسم وتصوره فى انهى مراتب الادراك واعلى مراتب التصور.

واعلم ان الأتم شهودا وعلما بكل منادى ومدعو ومذكور ومسمى هو اصح الموجودات تصورا له والاصح تصورا اصح استحضارا والاصح استحضارا بعد صحة التصور أتم احتظاءً باجابة المدعو والمنادى عند ذكره او التوجه اليه والطلب له او منه واما ما غاب من حروف هذا الاسم فى مرتبتى التلفظ والكتابة فاشارة الى ما بطن من المسمى به وما لا يقبل التعين منه فى عالم الشهادة والغيب المقابل له فافهم.

واما {ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ} [الفاتحة: ٣] فهو فى ذوق هذا المقام المتكلم فيه اسم مركب فلا يخلو كل منهما عما تضمنه الآخر فبعموم الحكم الرحمانى الذى هو الوجود ظهر التخصيص العلمى ثم الارادى المنسوب الى الرحيم فبه تعينت الحصص الغيبية صور او جودية كما ان بالرحيم ظهر الوجود الواحد متعدد بالموجودات العينية قوله {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ} [الفاتحة: ٢] تعريف باطلق مراتب الثناء واوسعه وباول تعينات مطلق الاسم الله بحسب الاسم الرب وباوسع افلاك الاسم الرب المحيط بالعالمين والدائر عليهم بسر التربية والسيادة والملك والثبات والاصلاح وباظهار سر ارتباط العالم بالرب من كونه عالما واما سر الحمد فمن اغرب احكامه التى لم يتقدم ذكرها هو حمد الحق الحمد والموجودات ايضا بنفس شهادته سبحانه للثناء فان علم الحق بان الثناء ثناء هو المقتضى للشهادة اذ لا شهادة فى الحقيقة الا بعد العلم ولا امر يثبت ولا حكم ينفذ لغير الحق الا بعد شهادة الحق بانه مستحق لما شهد له به واضيف اليه ولما اضاف الحق الحمد لنفسه بحكم كما لى ثبت له ذلك وتعينت مكانته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واما حمد الحق الكائنات فهو بذواتها اى بما يقتضيه كل شئ لذاته من الامور المحمودة فيظهر اعيانها ويعرف البعض للبعض حتى يعم التعريف والاشهاد فيشمل الحمد الذى هو الثناء كل شئ من الحق بكل شئ فمجموع العالم محمود بجملة ما يشتمل عليه من الصفات والاحوال المرضية بالسن شتى والغير المرضية بلسان الارادة والجمال المطلق والتوحيد الفعلى والذاتى والحكمة الباطنة من حيث انه ما من شئ الا وهو شرط فى ظهور كمال القدرة وغيرها من الصفات وان كمال مرتبة العلم والوجود المتوقفين على ظهور التفصيل الكونى متوقف على كل فرد فرد من افراد الموجودات فكل ما توقف عليه حصول المقصود فهو مطلوب ومشكور من حيث ان به ظهر ما اريد ظهوره فافهم واقنع فهذا اللسان لا يحتمل الاطناب ويحمد الحق الخلق بالحمد ايضا وذلك باظهاره عين الحمد حيث شاء من العوالم وجعله صفة من اراد من اهل ذلك العالم فيظهر حكم الحمد بالحق فيمن قام به وصار وصفة له فان المعانى توجب احكامها لمن قامت به واما حمد الحمد الحق او نفسه او الكون فهو بظهور حكمه وقيامه بالمحمود اوفيه وقد مر حديثه من قبل.

قوله {ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ} [الفاتحة: ٣] ليس تكرار الما فى البسملة بل للواحد تخصيص حكم التعميم وللآخر تعميم حكم التخصيص ومتعلق احدهما الحكم الدائم بمقتضى حكم معنى الامر باطنا مطلقا وللآخر الحكم المقدر المشروط ظاهرا وباطنا وسر ذلك وتفصيله ان الرحمة رحمتان رحمة ذاتية مطلقة امتنانية هى التى وسعت كل شئ ومن حكمها السارى فى الذوات رحمة الشئ بنفسه وفيها يقع من كل رحيم بنفسه بالاحسان او الاساءة بصورة الانتقام والقهر فان كل ذلك من المحسن والمنتقم رحمة بنفسه فافهم ونم حيث هذه الرحمة وصف الحق نفسه بالحب وشدة الشوق الى لقاء احبابه وهذه المحبة بهذه الرحمة لا سبب لها ولا موجب وليست فى مقابلة شئ من الصفات والافعال وغيرهما واليها اشارت رابعة رضى اله عنها بقولها.

أحبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذى هو حب الهوى فذكرك فى السر حتى اراكا
فاما الذى انت اهل له فشغلى بذكرك عمن سواكا
ولا الحمد فى ذا ولا ذاك لى ولكن لك الحمد فى ذا او ذاكا

فحب الهوى لمناسبة ذاتية غير معللة بشئ غير الذات واما حب انك اهل لذاكا فسببه المثمر له هو العلم بالاهلية ولهذه الرحمة من صور الاحسان كل عطاء يقع لا عن سؤال وحاجة ولا لسابقة حق واستحقاق لوصف ثابت للمعطى او حال مرضى يكون عليه هذا مطلقا ومن تخصيصاته لدرجات والخيرات الحاصلة فى الجنة لقوم بالسر المسمى فى الجمهور عناية لا لعمل عملوه او خير قدموه.

ولهذا ثبت كشفا ان الجنات ثلث جنة الاعمال وجنة الميراث وجنة الاختصاص وقد نبه على جميع ذلك فى الكتاب والسنة وورد فى المعنى انه يبقى فى الجنة مواضع خالية يملأها الله بخلق يخلقهم لم يعملوا خيرا قط امضاء لسابق حكمه وقوله تعالى "لكل واحدة منكما ملؤها" والرحمة الاخرى هى الرحمة الفائضة عن الرحمة الذاتية والمنفصلة عنها بالقيود التى من جملتها الكتابة المشار اليها بقوله تعالى {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ} [الأنعام: ٥٤] فهى مقيدة موجبة بشروط من اعمال واحوال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وغيرهما ومتعلق طمع ابليس الرحمة الامتنانية التى لا تتوقف على شرط ولا قيد حكمى ولا زمانى فالحكمى قيد القضاء والقدر اللذين اول مظاهرهما من الموجودات القلم الا على واللوح المحفوظ والزمانى الى يوم الدين والى يوم القيمة وخالدين فيها ما دامت السماوات والارض.
فرحمتا البسملة للتعيم والتخصيص ورحمتا الفاتحة لما ذكرنا من الرحمة الذاتية الامتنانية والتقييدية الشرطية.
{مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ} [الفاتحة: ٤] فان المجازاة ذاتية وغير ذاتية فالوقت لغير الذاتية والذاتية لا وقت لها لا طلاقها ولما كان للحق سبحانه الامران وفى العالم ما يقتضى قبول الحكمين ذكر اليوم المشتمل على الليل والنهار الذين هما مظهر الغيب المطلق الممحو آيته والشهادة المبصرة علاماته والمجازاة الذاتية الواقعة بين الوجود والاعيان باعتبار القبول الاول والعطاء الاول وقد مر ذكرهما عن قريب والمجازاة الصفاتية والفعلية مثل قوله {ٱعْبُدُونِي} {وَٱشْكُرُواْ لِي} [البقرة: ١٥٢] فى مقابلة ما اسدى الى عباده من النعم الظاهرة والباطنة "وانا عند ظن عبدى بى" {سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ} {مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ} [الفاتحة: ٤] "مجدنى عبدى" "فوض الى عبدى" {مَـٰلِكِ} [الفاتحة: ٤] بالالف فان متعلقة ما يقتضيه خصوص العبودية من حيث الملك بالنسبة الى المالك من كمال التفويض والاستسلام وصرافة الطاعة والاذعان فافهم.
وما يتبع الجزاء كالحال والطاعة والعادة وما سبق ذكره من معانى لفظة الدين فكلها احوال العبودية والطهارة الحاصلة للعبد المحض الذى لا يعامل معاملة الاجير تحصل له بامور منها ومن آياتها رفع المجازاة الصفاتية والفعلية ويبقى فى مقامه من حكم المجازاة الذاتية ما يقتضيه الامر الذى يمتاز به العبد عن الحق من حيث الفروق التى سلفت لكن بين الكامل وغيره فى ذلك تفاوت كثير قد سبق التنبيه عليه ايضا فى ذكر مراتب التمييز وللحال والطاعة وغيرهما من المعانى المذكورة تمخضات وامتزاجات بين رتبة العبد وربه وزبدة مخيضتها ما سبقت الاشارة اليه فى الفصل السابق عند الكلام على مراتب الاعمال ونتائجها فامعن التأمل فيه وفيما يليه وما يذكر فى سر الشكر فى آخر الكتاب تر الغرائب.

(وصل)

اعلم انا بينا فى غير ما موضع من هذا الكتاب ان العالم من حيث حقيقته مرآة لاحكام الحضرات الخمس وان صور العالم ظاهرة بحسبها وما من موجود عينى ولا امر غيبى الا وحكم هذه الحضرات سار فيه كما نبهت عليه غير مرة وجميع الخواص والاوصاف واللوازم المضافة الى الكون انما يظهر بحكم مقام الجمع الاحدى الذى تستند اليه الاسماء والصفات والعوالم والحضرات فانها منفعلة ومتفرعة عنه وتابعة له وان كانت فى هذا المقام الا نزه الا نوه الذاتى ولا تعدد بل يظهر عنها وفيها التعيين والتفصيل بحسب مراتب العالمين واحوالهم ومدركاتهم وتطوراتهم.
واذا تقرر هذا فنقول الكلام الالهى من اجل النسب والصفات الكلية المستوعبة مراتب الايضاح والافصاح وقد صدر من حضرة الحق ووصل اليان منصبغا بحكم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحضرات الخمس الاصلية المذكورة وما اشتملت عليه وله كا اخبر صلى الله عليه وسلم ظهر وهو الجلى والنص المنتهى الى اقصى مراتب البيان والظهور نظير الصور المحسوسة وله ايضا بطن خفى نظير الارواح القدسية المحجوبة عن اكثر المدارك وله حد مميز بين الظاهرة والباطنة به يرتقى من الظاهر الى الباطن وهو البرزخ الجامع بينهما بذاته والفاصل ايضا بين الباطن والمطلع ونظيره عالم المثال الجامع بين الغيب المحقق والشهادة وله مطلع وهو ما يفيدك الاستشراف على الحقيقة التى اليها يستند ما ظهر وما بطن وما جمعهما وميز بينهما فيريك ما وراء ذلك كله وهو اول منزل من منازل الغيب الذاتى الالهى وباب حضرة الاسماء والحقائق المجردة الغيبية ومنه يستشرف المكاشف على سر الكلام الاحدى الغيبى فيعلم ان الظهور والبطون والحد والمطلع منصات لهذا التجلى الكلامى ولغيره ومنازل لتعينات احكام الاسم المتكلم من حيث امتيازه عن المسمى وللكلام من حيث انه ليس بشئ زائد على ذات المتكلم رتبة خامسة تعرف من سر النفس الرحمانى وقد مر حديثه سيما من هذا الوجه فتذكر.

وقد انتهى القول فى القسم الاول من اقسام الفاتحة جمعا وتفصيلا ويسر الله الوفاء بما التزمته وانى وان بسطت القول فيما رم بالنسبة لمن لا يعرف قدر هذا الايجاز فانما كان ذلك من اجل ان تحرير الكلام فى القواعد وفى امهات المسائل يفتح ما يأتى بعد ومن الامور المتفرعة على تلك الامهات والتفاصيل التابعة لاصولها ولا سيما والسورة المتكلم فيها اصل اصول الكلم ومفتاح جوامع الاسرار والحكم فجدير بمن قصد تفسيرها ان ينبه على مشارع انهار اسرارها ومطلع شموس انوارها ومجتمع كنوزها ومفتاح خزائنها وحاصل مخزونها والله يقول الحق ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم. فاتحة القسم الثانى قوله تعالى **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** [الفاتحة: ٥] ولنبدأ اولا بعون الله ومشيئته بذكر ما يقتضيه ظاهر اللسان ومرتبته ثم نرقى منه وفيه بالتدريج الى الباطن ثم الحد والمطلع والامر المحيط الحاكم على الجميع كما يسر الله ذلك فيما مر.

فنقول يا ضمير منفصل للمنصوب واللواحق التى تلحقه من الكاف والهاء والياء فى اياك واياه وايای لبيان حكم المتكلم والغائب والمخاطب ولا محل لها عند المحققين من ارباب اللسان من الاعراب كما لا محل للكاف فى ارايتك وليست باسماء مضمرة مقصودة وما حكاه الخليل عن بعضهم انه **"اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب"** فشاذ لا يعول عليه.

والعبادة فى اللغة اقصى غايات الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان فى غاية الصفاقة وقوة النسج كأنه اشارة الى قبوله الانفعال والتأثير القوى وارض معبدة مذللة واما سر باطن ظاهر **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ}** [الفاتحة: ٥] الآية هو انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه صفات العظمة والجلال ونعته بنعوت الكمال تعلق العلم والذهن بمتصور عظيم الشأن جدير بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة به فى المهمات فخوطب ذلك المعلوم او المتصور المتميز بتلك الصفات حين تعين مرتبته وصورة عظمته فى ذهن المناجى بحسب معتقده فيه الذى عليه يترتب اسناد تلك الصفات اليه وقيام المناجى حالتئذ فى مقام العبودية المقابلة للربوبية المستحضرة له عقيب ذلك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

باياك نعبد يا من هذه صفاته اشارة الى تخصيصه بالعبادة وطلب الاستعانة منه اى لا نعبد غيرك ولا نستعينه اقتصارا عليه وانفرادا له وليكون الخطاب ادل على ان العباد لذلك المتميز بذلك المتميز الذى لا تتحقق العبادة الابه.
واقران العبادة بالاستعانة للجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته وتقديم العبادة على الاستعانة كتقديم الوسيلة على طلب الحاجة رجاء الاجابة كما نبه سبحانه على ذلك بقوله {إِذَا نَاجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ} [المجادلة: ١٢] الآية واطلاق الاستعانة لتناول كل مستعان به وبعد ان ذكرنا فى هذه الآية ما استدعاه ظاهر مقامها من الماع بطرف من الباطن فلنرق منه الى ما فوقه ولنذكرك اولا ايها المتأمل بما اسلفناه قبل فى حقيقة الذكر والحضور فى بيان سر جواب الحق عبده التالى المصلى حين قوله {بِسمِ ٱللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: ١] "ذكرنى عبدى" الحديث المسيس الحاجة اليه هٰنا.
ثم نقول اعلم ان الله سبحانه قد نبه الالباء على بعض اسرار ما نحن بصدد بيانه تنبيها خفيا بقوله {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَاتِ} [البقرة: ١٤٨] وكل عابد لشئ فانه متوجه الى معبوده لا محالة وتوجهه اليه مسبوق بما بعثه على ذلك التوجه وباعثه على التوجه يتعين بحسب ما استقر عنده من المتوجه اليه والمستقر عنده صورة علمية منتشئة من دلائل ومقدمات تفيد الجزم اليقينى فى زعمه او صورة ذهنية متحصلة من اقاويل مسموعة او آيات وآثار مشهودة دالة على امور يزعم انها كمالات وانها حاصلة لمن تضاف اليه تلك الآثار وتستند اليه تلك الكمالات فحال ما تصور تلك الصفات قائمة بموصوف ما منفرد بها دون غيره حكم بانه مستحق للعبادة فرغب فى اللجأ اليه والتعبد له خوفا وطمعا واستحسانا.
هذا مع انه قد يكون ما حكم به لمن نسبت اليه تلك الصفات ودلت عليه الآثار والآيات المسموعة والمدركة صحيحا ثابتا لذلك الموصوف وقد لا يكون كذلك الا فى زعم المعتقد لافى نفس الامر او تكون تلك الصفات والآثار ونحوهما ثابتة لغير من اضيفت اليه وتلك الاقاويل دالة على تشخصات متعينة فى اذهان القائلين بحسب آرايهم وحد سهم وتصوراتهم فهى اعنى تلك الصور الذهنية الاعتقادية من حيث اول حادس ومستحضر ما انشأ تصوره منفعلة عنه ومن حيث السامع الاول القائل المستعبد نفسه من حيث هى بحسب ما ثبت فى نفسه وتصوره منها لقول القائلين منفعلة مرة اخرى وهلم جرا.
فالشخص اذا مستعبد نفسه لما انتشأ فى ذهنه وكان ناشئا ايضا عن صورة اخرى منفعلة عن متصور آخر بتصور هو بالاصالة منفعل هكذا ذاهبا الى اول فاعل منفعل وكون الامر كما تصور فانه يمكن ان يكون المتوجه اليه بالعبادة فاعلا من حيث هو ومنفعلا من حيث تعينه فى تصورات العقول والاذهان والظنون والاوهام او ليس كذلك فيه نظرا ما فى طور العقل فلا شك فى فساده وبطلانه لما يستلزم ذلك من المحالات التى لا حاجة بنا الى الخوض فيها كتجويز انضباط الحق وتعينه فى تصور احد على ما هو عليه فى نفسه مع استحالة ذلك فى نفس الامر فافهم.
ثم نقول وقد يكون الحاصل فى نفس العابد المتوجه امرا متركبا من مواد عقلية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومدركات حسية ومن مسموعات ومظنونات فالادراك على اختلاف ضروبه المعنوية والحسية تابع للمدرك فتوجه كل من شأنه ما ذكر يس الا الى صور منشآت فى الاذهان شخصتها نفوس المتوجهين من مواد ظنونها وآرائها او مما انتقل اليها من مشخصات اذهان من حكى لها او نقل اليها او هى منتزعة من صفات وآثار وآيات قرر المنتزع اضافتها وثبوتها لموصوف بها ومنسوب اليه جميعها وان ذلك كمال فى زعمه بمعنى ان من هو بهذه المثابة فجدير ان يعبد، هذا مع اعتراف كل منصف هذا شأنه انه حال حكمه بمثل هذا الحكم وتصوره هو فى نفسه ناقص وتصوره وغير ذلك من صفاته تابع له لان الصفة تتبع الموصوف كما قلنا فى الادراك.

فالحاصل فى ذهنه من صورة الكمال الذى يجب ان يكون حاصلا للمعبود صورة ناقصة والمنسوب اليه ذلك الكمال الثابت نقصه بما ذكرنا وغيره مجهول عنده فاين المطابقة الشاهدة بصحة التصور الذى يتبعه الحكم التصديقى وقد ثبت ان حاصل ما اشرنا اليه كونه ان شاء فى حال نقصه صورة ناقصة فى الكمال متحصلة من اجزاء وهمية وخيالية او استجلاءات نظرية ضعيفة غير مطابقة لما قصد تصوره ثم جعلها قبلة توجهه توقع منها السعادة والمغفرة وقضاء الحوائج ليس الله يقول {إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [الأعراف: ١٩٤] ألست تعلم ان الذى انشأته فى ذهنك منفعل مثلك بل انزل درجة منك من حيث انك منشئه.

فيا من هذا شأنه بالله عليك راجع نفسك وانظر هل يمكن ان يكون لمثل هذا الحال والاعتقاد ثمرة او يرضى بها عاقل ذو همة عالية فى معتقده او عباداته وتوجهه فى صلاة او غيرها من العبادات واين المقصود من قوله تعالى {فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَاتِ} [البقرة: ١٤٨] الآية فاين المسابقة واين المتوجه الصحيح المصدق قول المتوجه الى الحق فى زعمه {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [الفاتحة: ٥] وهو كاذب فانه لم يخاطب بهذا الا الصورة الذهنية التى خلقها بعقله السخيف او وهمه وخياله ورأيه الضعيف وانى ترجى ثمرة عبادة او صلاة هذا اساسها **"واني قسمت الصلاة بيني وبين عبدى"** وذكره سبحانه الفاتحة واقسامها **"كمجدنى عبدى"** وفوض الى **"وهذه بنيى وبين عبدى"** **"وهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل"**

فبالله عليك هذه الصورة المنتشية فى ذهنك تقول شيئا من هذا او تقدر على شئ هيهات المنشئون لتلك الصور لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فما الظن ببعض ما انتشأ فيهم منهم على النحو المذكور واعلم ان فى قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الفاتحة والصلاة يقبل من الصلاة ربعها ونصفها وتعديده الاقسام حتى انتهى الى التسع ثم قال "وآخر تؤخذ صلاته كالثوب الخلق فيضرب بها وجهه" اشارة الى ما ذكرنا من تفاوت حظوظ المتعبدين وقلة جدوى الكثير منهم وحرمان آخرين بالكلية وليس ذلك الا لما ذكرنا من تأسيس الامر على غير اصل صحيح ونعوذ بالله من ذلك ومثله ولنعد الآن الى بيان الوجهة التى هى قبلة قلوب المتوجهين وارواحهم وعقولهم ونفوسهم وطباعهم من حيث احكام الصفات والاحوال الغالبة عليهم بحكم هذه الامور المذكورة فان وجهة كل متوجه هدف سهم اشارته حال توجهه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقوله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [الفاتحة: ٥] (فنقول) فى ايضاح سر ذلك لاصل شجر الحضرة الالهية فروع يسرى فى كل فرع منها من سر الالوهية بالسراية الذاتية من الذات المقدسة قسط بمقدار ما يحتمله ذلك الفرع من اصله الاوان تلك الفروع هى الاسماء الالهية الاوان تلك السراية الذاتية الاصلية عبارة عن سريان التجلى الذاتى فى مراتب اسمائه بحسب ما تقتضيه مرتبة كل اسم منها ولذلك قلنا غير مرة ان كل اسم من وجه عين المسمى ومن وجه غيره وفصلنا فى ذلك ما يغنى عن اعادة الخوض فيه والاطناب.

ولما كان كل اسم من اسماء الحق سببا لظهور صنف ما من العالم كان قبلة له فاسم ظهرت عنه الارواح وآخر ظهرت عنه الصور البسيطة بالنسبة وآخر ظهرت عنه الطبائع والمركبات وكل واحد من المولدات ايضا ظهر باسم مخصوص عينته مرتبة الظاهر به بل حال المظهر واستعداده الذاتى الغير المجعول ثم صار بعد قبلة له فى توجهه وعبادته لا يعرف الحق الا من تلك الحيثية ولا يستند اليه الامن تلك الحضرة وحظه من مطلق صورة الحضرة بمقدار نسبة ذلك الاسم من الامر الجامع المراتب الاسماء كلها والصفات واما الانسان فلما توقف ظهور صورته على توجه الحق بالكلية اليه حال ايجاده وباليدين كما اخبر سبحانه ولاحدى يديه الغيب وللاخرى الشهادة وعن الواحدة ظهرت الارواح القدسية وعن الاخرى ظهرت الطبيعة والاجسام والصور ولهذا كان الانسان جامعا لعلم الاسماء كلها ومنصبغا بحكم حضراتها اجمع ما خص منها بالصور وكلما يوصف بالظهور وما اختص منها بكل ما بطن من الارواح وغيرها مما يوصف بالغيب والخفاء فلم يتقيد بمقام يحصره حصر الملائكة كما اشارت بقولها {وَمَا مِنَّآ إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ} [الصافات: ١٦٤] ولا حصر الاجسام الطبيعية وبذا وردت الاخبارات الالهية بلسان الشرائع وغيرها فتوجه الانسان الحقيقى ان تحرر من رق المقامات وارتقى وخلص بالاعتدال الكمالى الوسطى عن احكام جذبات الاطراف والانحرافات الى حضرة الهوية التى لها احدية جمع الجمع المنعوتة بالظهور والبطون والاولية والآخرية والجمع والتفصيل وقد مر للمتأمل فى الحديث عنها ما قدر ذكره وبيانه وسنزيد ذلك تفصيلا ان شاء الله تعالى.

وان مال اعنى الانسان عن الوسط المشار اليه الى طرف لمناسبة جاذبة قاهرة وغلب عليه حكم بعض الاسماء والمراتب فانحرف استقر فى دائرة ذلك الاسم الغالب وارتبط به وانتسب اليه وعبد الحق من حيث مرتبته واعتمد عليه وصار ذلك الاسم منتهى مرماه وغاية مبتغاه ووجهه من حيث حاله ومقامه حتى يتعداه ولما كانت مراتب الاسماء مرتبطة بعضها بالبعض واحكامها مشتبكة متداخلة بالتوافق والتباين الموضحين حكمى الابرام والنقض صارت احوال الخلق من حيث هم تحت حكم هذه المراتب ومحل آثارها متفاوتة مختلفة لان اجتماعات تلك الاحكام الاسمائية تقع فى المراتب الوجودية على ضروب فتصحل بينها كيفيات معنوية مقرونة بتقابلات روحية فيحدث فى البين ما يشبه المزاج فى كونه متحصلا عن تفاعل كيفيات ناشئة عن امتزاج واقع بين الطبائع المختلفة وقواها ونظيرها هناك التقابل والتباين اللذين بين الاسماء فتظهر الغلبة لبعض المراتب الوجودية والاسمائية كغلبة بعض الطبائع هنا على البعض حتى يقال هذا مزاج صفراوى ودموى وغير ذلك ويقال هناك زيد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عبد العزيز وآخر عبد الظاهر وآخر عبد الباطن وآخر عبد الجامع وآدم فى السماء الاولى وعيسى فى الثانية وابراهيم فى السابعة ونحو ذلك ثم انه يحصل بين تلك الامزجة المعنوية والروحانية وبين هذه الامزجة الطبيعية اجتماع آخر تظهر له احكام مختلفة تنحصر فى ثلاثة اقسام قسم يختص بمن غلبت عليه احكام روحانيته على احكام طبيعته حتى صارت قواه الطبيعية تابعة لقواه الروحانية وكالمستهلكة فيها وقسم يختص بجمهور الخلق وهو عكس ما ذكرنا فان قواهم وصفاتهم الروحانية مستهلكة تحت حكم قوى طبائعهم وقسم ثالث يختص بالكمل ومن شاء الله من الافراد وآيتهم {أَعْطَىٰ كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ} [طه: ٥٠] فافهم فهذا مقام لا يحتمل البسط.
ثم نقول فيظهر لما قلنا بحسب الغلبة المذكورة حكم ما يقتضيه وصف الامر الغالب من المراتب والاسماء والطبائع وان لم يخل المحل عن حكم الجميع لكن انما ينتسب لمن ظهرت له السلطنة عليه فمنزه ومشبه وجامع بين التنزيه والتشبيه ومشرك وموحد وغير ذلك فتفرعت لما ذكرنا الآراء المتباينة والاحوال المختلفة والمنازل المتفاوتة والمقاصد والتوجهات فمن عرف مراتب الوجود وحقائق الاسماء عرف سر العقائد والشرائع والاديان والاراء على اختلاف ضروبها وكيفية تركيبها وانتشائها وسنلمع لك بيسير من هذا الباب فاتخذه انموذجا ومفتاحا تعرف سر ما اشرنا اليه ان شاء الله.

(وصل)

لتعلم بعد استحضارك ما مر ان للانسان عبادتين عبادة ذاتية مطلقة وعبادة صفاتية مقيدة فالذاتية قبول شيئيته الثابتة المتميزة فى علم الحق ازلا للوجود الاول من موجده واجابته لندائه وامتثاله للامر التكوينى المتعين بكن وهذه العبادة مستمرة الحكم من حال القبول الاول والاجابة والنداء المشار اليه لا الى امدمتناه فانا من حيث عينه ومن حيث كل حال من احوالها مفتقر الى الموجود دائما لانتهاء مدة الوجو المقبول فى النفس الثانى ن زمان تعينه وظهوره والحق ممده دائما بالوجود المطلق المتعين والمتخصص بقبول الانسان من الاسماء وغيره من الممدودين به والحركات والافعال التى لا تعمل للانسان فيها والانفاس ايضا من لوازم هذا القبول ومن جملة صور هذه العبادة والعبادة المقيدة الصفاتية تختص بكل ما يظهر عن ذات العابد من حيث حكم صفاته او خواصه او لوازمه من حال او زمان معين ذى بداية ونهاية وغيرهما.
وتختص بهذه العبادة ايضا عبودية الاسباب الكونية وتفاوت الخلق فيها بحسب غلبة احكام الصفات على حكم الذات وحكم ما يناسبها اعنى الصفات من الامور المؤثرة فى الانسان الذى هو منفعل لها ومنجذب بالقهر الذى هو الاستعباد فى الحقيقة اليها فانك عبد ما انفعلت له وظهر عليك سلطانه ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم **"تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة"** والضابط فى هذا المعنى ان التأثير مطلقا حيث كان لسر الربوبية والانفعال مطلقا لمعنى العبودية وقد اسلفنا ان الكامل لا يؤثر اصلا انما هو مرآة تامة صحيحة الهيئة يظهر كل منطبع فيها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بحسب ما هو عليه فى نفسه فاذكر تعرف سر ما سبقت الاشارة اليه.
وهاتان العبادتان هما فى مقابلة رحمة الوجوب ورحمة الامتنان المذكورتين من قبل وكما ان فى رحمة الوجوب رائحة التكاليف ورحمة الامتنان المذكورتين من قبل وكما ان فى رحمة الوجوب رائحة التكليف ورحمة الامتنان مطلقة لا ايجاب فيها ولا التزام كذلك العبادة الذاتية التى لا تكليف فيها وليست من نتائج الامر وانما متعلق الامر والتكليف العبادة المقيدة الصفاتية المشار اليها رأفة من الله ورحمة واحتياطا وتحذيرا من ميل الانسان بجاذب احدى صفاته اليها فحصل بذلك الميل الذاتى لتلك الصفة الغلبة على غيرها من الصفات بحيث تستهلك احكام باقى الصفات التى بظهور سلطنتها يحصل الاستكمال المتوقف على حفظ الصحة والاعتدال الروحانى والمعنوى المختص بالمزاجين المتحصلين من الاجتماعات الواقعة بين الارواح وقواها الباطنة وبين الصفات وغيرها من المعانى المجردة وقد سبق التنبيه على ذلك فى تفسير اسم الرب منذ قريب فاذكر.
ثم نقول اعلم ان العمل جسد وروحه العبادة فالعمل يطلب الثواب من جنة وغيرها لكن لا مطلقا بل من حيث يستند الى اصل وحدانى المرتبة شامل الحكم والعبادة تطلب المعبود والعبادات من احوال الروح والاعمال تختص بالبدن او بما تنضاف الى الروح باعتبار تعلقه بالبدن وتلبسه باحكامه الطبيعية وظهوره بحسب احكام اصباغها وحضور العبد بصفة الذل بين يدى عز ربه فى كل فعله من طاعة وغيرها من احوال العارفين الذين يصدرون الاعمال مصحوبة بالحياة الرفيعة التى اوجبها علمهم وحضورهم مع مشهودهم فيعلوا العمل الى منتهى مرقاة من المرتبة التى تستند اليها معرفتهم وشهودهم وتوجههم كما نبهت على ذلك فى تفسير **{مَـٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}** [الفاتحة: ٤] عند الكلام على مراتب العمال ومجازاتهم فاكتف واستبصر.
قوله **{وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** [الفاتحة: ٥] اعلم انه قد ذكرنا فى لفظة اياك ما يقتضيه حكم اللسان وما لا حاجة الى اعادته او ذكر مثله كما لا حاجة ايضا الى ذكر كليات اسرار بقية السورة لا انا انما صدرنا الكتاب بالكلام على الاصول الكلية وامهات الحكم والعلوم والاسرار العلية ليكتفى بها اللبيب حيث ما احيل عليها فان المقصود الا لماع والايجاز لا التصريح والاطناب فهذه اصول ومفاتيح كلية من فهمها وعرف كيف يطرد حكمها فيما هو فرع عليها وتبع لها عرف معظم اسرار القرآن العزيز بل وسائر الكتب فلا تتكل بعد على البسط للكلام منى فقد اتكلت على مزيد فهم وتأمل منك ان شاء الله تعالى وانما اذكر فيما بعد عقيب الفراغ من وظيفة الظاهر ما تتضمنه بقية لسورة مما يختص بكل آية آية منها من الحكم والاسرار الباطنة وما بعد الباطن كما سبق به الوعد ان شاء الله تعالى ولنشرع بعد هذا التقرير والاكتفاء فى ظاهر واياك الثانى بما مر فى اياك الاول فى الكلام بلسان الباطن.
فنقول اعلم ان متعلق الاشارة من **{وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** [الفاتحة: ٥] ليس هو متعلق الاشارة من **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ}** [الفاتحة: ٥] لان الاول اشارة الى الامر الذى ثبت استحقاقه للعبادة عند العابد وصار منتهى مدى مقصده ووجهته بحسب علمه او شهوده او اعتقاده المتحصل من مواد الظنون والتخيلات المنبه عليها من قبل ومتعلق الاشارة من **{وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** [الفاتحة: ٥] ليس مطلق ذلك المعبود من كونه معبودا فقط بل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من حيث ان له صلاحية ان يعين من يعبده فيما لا يستقل به العابد اذا طلب الاعانة منه وفى طلب الاستعانة من العبد دعوى ضرب من الاستطاعة بصورة تعريف بحاله فى العبادة وعلمه بمكانة المعبود وما يعامل به مع اعتراف خفى بعدم الاستقلال وكأنه يقول اجد عندى قوة على تحصيل مطالبى لكنى غير متيقن ولا جازم انها وافية بتحصيل الغرض فلا مندوحة عن معاونة منك لما عندى من التمكن لان المعونة منك اذا اتحدت بما عندى من القوة رجوت الفوز بالبغية والوفاء بحق العبادة وانى شاكرك على ما منحتنى من القوة وجدت بها على ابتداء دون سؤال منى وبها تمكنت من طلب العون منك رجاء القيام بحقك والانفراد لك دون تردد فيك وتعرض الى غير هذا لسان مرتبة العبد.

واما لسان الربوبية المستبطنة فى ذلك من كون الحق انزل هذا على عبادة وامرهم بعبادته على هذا الوجه فهو انه سبحانه لما علم ان القلوب وان كانت مفطورة على معرفته والعبادة له واللجأ اليه فان الشواغل والغفلات التى هى من خصائص هذه النشأة تذهل الانسان فى بعض الاوقات عن تذكر ما يجب تذكره واستحضاره فاحتاج الى التذكير وتعيين ما الاولى له الدؤب عليه لان ما لا يتعين لا يثمر ولا يؤثر لا جرم امره تعالى ان يقول بعد تقديم الثناء عليه **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** [الفاتحة: ٥] تذكير اله ان الذى تجده من العلم والقوة وغيرهما الا تظنين انك فيه مستقل او لك بشئ من الكمالات اختصاص بل ذلك كله منى ولى كما قال الكامل المكمل صلى الله عليه وسلم "انما نحن به وله" فالمرتبة الربانية تعرف العبد بتعذر الاستقلال فى الطرفين وهذا من غاية العدل حيث ينبهك الحق ذو الجود والفضل والاحسان والنعم التى لا تحصى على مالك من المدخل فى تكميل صورة احسانه ويعتد لك بذلك ويعتبره ولا يهمله كما قال سبحانه معرفا منها **{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا}** [النساء: ٤٠] وهذا من التضعيف ثم قال **{وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً}** [النساء: ٤٠] فافهم ترشد ان شاء الله تعالى.

(وصل من لسان الجمع والمطلع وبه نختم الكلام على هذا القسم الثانى بعون الله ومشيئته)

اعلم ان الله لما خلق الخلق لعبادته كما اخبر وهبهم من وجوده وصفاته ما قدر لهم قبوله فعبدوه به اذ لا يصح ان يعبدوه بهم على جهة الاستقلال لانهم من حيث هم لا وجود لهم ولا يتأتى منهم عبادة ولهذا شرع لهم ان يقولوا بعد قولهم **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ}** [الفاتحة: ٥] قولهم **{وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** [الفاتحة: ٥] لعدم الاستقلال فانبعثوا عند هذا التنبيه طالبين منه المعونة على عبادته كما كان القبول منهم لوجوده حالة الايجاد معونة لاقتداره سبحانه وتعالى فانه لولا مناسبة ذاتية غيبية ازلية يشهدها الكمل المقربون ما صح ارتباط بين الرب والمربوب ولا امكن ايجاد فالايجاد خدمة وعبادة بصورة احسان والعبادة ايجاد لصور اعيان اعمال وتسوية انشاء واحياء لنشات العبادة ليرجع الى المنشئ مما ظهر وانتشأ به كمال لم يكن ظاهرا من قبل كظهوره بعد الانشاء فكذلك الامر فى الطرف الآخر فانه لولا ظهور آثار الا سماء ما عرف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما هلا ولولا المرائى المتعينة فى المرآة الجامعة التى هى محلى ما امتاز من غيب الذات والتى ظهر فيها كوا من التعددات الحالية المستجنة فى غيب الذات ما ظهرت اعيان الاسماء فنحن العابدون وهو المعبود وهو الموجد ونحن الموجودون فلام العلة المنبه على احد حكميها بقوله {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦] ذاتية فى الجانبين فاظهر احد حكمى هذا السر بهذه اللام المذكورة فى ليعبدون حكمة ظاهرة واخفى حكمها الآخر فى قوله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥] حكمة باطنة لان له سبحانه فى كل شئ ولا سيما فى شرائعه واوامره واخباراته حكما ظاهرة وباطنة يشهدها ويتحقق بمعرفتها الكمال والمتمكنون من اهل الكشف والوجود ويشعر اهل العلوم الرسمية من ظاهر تلك الحكم بالاقل من القليل منها فى بعض الصور التكليفية بطريق التعليل.

واما سر قوله (نعبد ونستعين) بضمير الجمع فلسرين كليين احدهما ما سبقت الاشارة اليه من ان ظهور عين العبادة والاعمال مطلقا لا يحصل فى الوجود العينى الا بين الرتبة المشتملة على احكام الربوبية وبين المجلى المذكور المشتمل على احكام المربوبية فمتعلق ضمير الجمع بلسان الحق والكون حيث ورد مثل نحن وانا ونعبد ونستعين وغير ذلك هو لسان جملة ما يشتمل عليه كل واحدة من الرتبتين المذكورتين فافهم، واما السر الآخر المتضمن تحقيق ما اجمل وبيانه فهو ان لكل من هاتين المرتبتين الربانية والكونية المشار اليها نشأة معنوية غيبية ذات احوال وحقائق متناسبة متباينة ولاحكامها فيما بينها امتزاج وتداخل بائتلاف واختلاف وهى من جانب الحق عبارة عن الصورة التى حذيت عليها الصورة الآدمية وتعينها من غيب الحق الذاتى هو من حيث المرتبة الانسانية الكمالية المسماة هنا بحضرة احدية الجمع المظهرة اعيان الاشياء واحكام الاسماء والصفات والشؤون الالهية المتقابلة من جهة الاثر والمتفاوتة فى الحيطة والحكم كالقابض والباسط والمانع والمعطى والمميت والمحيى والعليم والقدير والمريد وكالسخط والرضا والفرح والحياء والغضب والرأفة والرحمة والقهر واللطف ونحو ذلك مما ورد فان لهذه كلها فى حضرة احدية الجمع التى هى البرزخ بين مطلق الغيب الذاتى وبين الحضرة التى امتازت عن الغيب من وجه وكانت محل نفوذ الاقتدار وهدف اسهم التوجهات الغيبية والآثار تعينا وانتظاما بهيئة غيبية يضاهيها نظم النشأة الانسانية بقواها الطبيعية واخلاقها الروحانية وخصائصها المعنوية الغيبية والحقيقة الالهية التى تتضاف اليها الصورة المذكورة فى مقابلتها العين الثابتة التى للانسان وانها عبارة عن صورة علم ربه به ازلا وابدا فى نفسه سبحانه كما ان صورة ربه عبارة عن صورة علمه سبحانه بذاته وشؤونها.

وصور العالم عبارة عن صور نسب علمه ونسب علمه فى ذوق المقام المتكلم فيه عبارة عن تعينات وجوده التى قلنا انها من حيث تعددها عينه واحواله له تتعين فى هذا البرزخ المسمى بحضرة احدية الجمع وتظهر متعددة فى الحضرة الكونية التى هى عبارة عن احد وجهى حضرة احدية الجمع المشتمل على صور لكثرة فان هذه الحضرة هى مقام الكمال الظاهر الحكم بالانسان الكامل المرآة لغيب الذات ولما تعين منه اى من الغيب المذكور فيه وبها ايضا وهذا البرزخ ايضا عبارة عن مبدأ تعينه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سبحانه بنفسه لنفسه بصفة ظاهريته ومظهريته وجمعه ببرزخيته المذكورة بين الطرفين من حيث الانسان الكامل وهذا التعين البرزخى الوسطى ايضا هو اصل كل تعين والمنبع لكل ما يسمى شيئا وسواء نسب ذلك التعين اى تعين كان الى الحق بمعنى انه اسم له او صفه او مرتبة او نسب الى الكون ايضا بهذا الاعتبار الاسمى او الصفاتى او المرتبى او اعتبر امرا ثالثا وهو ظهور الحق من حيث عينه ثانيا بالنسبة الى ما قام منه مجلى لسائر تعيناته اولا كما مر وثالثا ورابعا وهلم جر الى ما لا نهاية له فيما تعين لنفسه منه من كونه غير متعين ثم فيما تعين مما تعين منه وبه غيبا وشهادة مما يسمى عينا او غيرا بالنسبة فاعلم ذلك.

واذا تقرر هذا فاعلم ان العبارات اختلفت فى تعريف حضرة احدية الجمع وكلها صحيحة فان قلت انها الحقة الانسانية الالهية الكمالية التى كان كل انسان كامل من حيث صورته الظاهرة مظهر التلك الحقيقة ولوازمها صدقت وان سميتها برزخ الحضرتين الالهية والكونية لكونها مشتملة على جميع الاحكام الالهية الامكانية مع انها ليست بشئ زائد على معقولية احدية جمعها كسائر البرازخ صدقت ايضا وان سميتها مرآة الحضرتين او انها مرتبة صورة الحق والانسان الكامل من غير تعديد والحد الفاصل بين ما تعين من الحق وكان مجلى لما لم يتعين منه ولم يتعدد صدقت فكل ذلك ذاتى لها دائما ازلا وابدا وتقيد اليكمل الذين هم اصحاب هذه المرتبة من حيث بعض النشات التى يظهرون بها بالزمان ال يقدح فيما اصلنا ولا ينافى ما ذكرنا وقررنا.

ثم نقول الانسان الكامل فى كل عصر من حيث احد وجهى هذه المرتبة اعنى الوجه الذى يلى غيب ذات الحق ولا يغايره ولا يمتاز عنه يترجم عن غيب الذات وشؤونها التى هى حقائق الاسماء بنحن وانا ولدينا ونحو ذلك ومن حيث الوجه الآخر الذى ينطبع فيه الاعيان واحوالها يترجم عنها وعنه من حيث هى وبلسانها ومن حيث هو ايضا بلسان جمعية خصوصيته وما حوته ذاته من الاجزاء والخصائص والصفات والقوى الروحانية والجسمانية الطبيعية بنعبد ونستعين واهدنا ونحو ذلك لاحاطة مرتبته الكمالية هذه بالطرفين وما اشتملا عليه غيبا وشهادة روحا وجسما وعموما وخصوصا قوة وفعلا اجمالا وتفصيلا فافهم وامعن التأمل وراجع ربك بالتضرع والافتقار فانه إن نك لك ختم هذا الكلام عرفت سر الربوبية والعبودية فى كل شئ وسر العبادة والتوجه والطلب والفوز والحرمان وتحققت ان كل عابد متوجه من حيث فرعيته وخلقيته الى اصله الالهى المتعين به من مطلق غيب الذات فى المرآة المذكورة الكمالية الانسانية الالهية بانعكاس حكمى راجع من عرصة الامكان الى المرآة المذكورة فاياه يعبدو اليه يتوجه ومنه بدأ واليه يعود.

هذا مع انه ما عبد احد الا الله ولا توجه الا اليه من حيث ان تلك المرآة الكمالية الالهية قبلة كل موجود كان ويكون ومن حيث مواجهة كل شئ من هذه المرآة وفيها اصله المحاذى والمتعين له بن من غيب الذات فكل احد له قسط من الحق اخذه من مشكاة هذه المرتبة الكمالية المسماة هنا بالمرآة وذلك القسط عبارة عن تعين الحق من حيث شأن من شؤونه وذو القسط صورة ذلك الشأن فافهم.

فوالله ما اظنك تعرف مقصودى الا ان امدك الله بايده ونوره وما فاز بالحق الا الكامل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فانه يواجه غيب الذات باحد وجهيه المنبه عليه مواجهة ذاتية لايمتاز المتوجه فيها عن المتوجه اليه الا بالجمع بين الوجهين المشتملين على احكام الحضرتين فهو المطلق المقيد والبسيط المركب والواحد الكثير والحادث الازلى له وجد الكون وبه ظهر كل وصل وبين فتنبه وانظر بما بينا صحة حكم قوله تعالى {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ} [الإسراء: ٢٣] وقوله الآخر {إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ} [يوسف: ٤٠] وقضاؤه حكمه بلا شك وامره الحقيقى نافذ دون ريب كما قال سبحانه (لاراد لامره) {لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ} [الرعد: ٤١] فلو لم يكن سر العبادة كما ذكر لزم ان تصح عبادة غير الله والتوجه اليه ولزم تعقيب حكمه ورد امره ويتعالى الله عن ذلك وعن كل ما لا يليق بجلاله علوا كبيرا فالتخطيئة والمؤاخذة وقعتا من اجل الحصر والتعيين والاضافة لان اضافة استحقاق العبادة لشئ واعتقاداته انه الرب المطلق التصرف ذو الالوهية الشاملة الحكم على سبيل حصر هذه الامور فيه والتعين جهل وخلاف الواقع فصحت المؤاخذة مع نفاذ الحكم الاول والامر المؤصل.

(وصل من هذا الاصل)

ولما كان كل واحدة من المرتبتين المذكورتين اللتين كانت حضرة احدية الجمع مرآة لهما وجامعة بالذات بينهما اصلا من وجه فرعا من آخر كما سبق التنبيه عليه فى غير ما وضع من هذا الكتاب من جملة ذلك قولنا ان الحق من حيث باطنه مظهر لاحوال العالمين ومرآة من حيث حضرة احدية الجمع لا عيانها فيه يرى البعض منها البعض ويتصل حكم البعض بالبعض ويظهر اثر المتبوع المتقدم بالشرف المرتبى والوجود والزمان على المتأخر التابع وبالعكس ايضا من حيث ان التابع المتأخر من وجه آخر متقدم متبوع وشرط كما بين من قبل فى اولية الحق من حيث الوجود وآخريته من حيث الصفات كما اخبر سبحانه وابان بقوله {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [الزمر: ٦٢] وبقوله {هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ} [الحديد: ٣] وفى بيان مرتبة آخريته من حيث الصفات بقوله تعالى {إِن تَنصُرُواْ اللَّهَ يَنصُرْكُمْ} [محمد: ٧] وبقوله عليه السلام **"من عرف نفسه عرف ربه" "ان الله لا يمل حتى تملوا" "كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف"** الحديث فافهم واذكر من حيث ان الحق مسمى بالظاهر كان العالم من حيث حقائقه مظاهر لوجوده ومحالى تعينات شؤونه وكل مظهر فغير مرئى وان كان الاثر له وكل منطبع فظاهر ولا ينسب اليه أثر من حيث هو كذلك فلهذا او غيره قلنا ان كل فرع متوجه الى اصله وعابد له ولهذا الموجب وسواه رت احكام العبودية والربوبية فى كل شئ بحسب ما يليق به فظهر سر المعية الالهية الذاتية فى كل شئ بالاحاطة الوجودية والعلمية والحكمية فكل حاكم فبصفة الربوبية وكل مجيب وتابع فبالصفة الاخرى وقد عرفتك مراتب ظهور هذه الامور فى الاشياء كيف تكون ومتى تصح ومتى تمتنع وفى الشئ الواحد ايضا بحسب شؤونه المختلفة والمحال والمراتب والمجالى المتباينة والمؤتلفة فتذكروا كتف والله الهادى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(فاتحة القسم الثالث من اقسام أم الكتاب بموجب التقسيم الالهى والتعريف النبوى وهو آخر اقسامها والخصيص كما كان الاول خصيصا بالحق والمتوسط مشتركا بين الطرفين)

قوله تعالى {ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة: ٦] اعلم ان هذه الآية تشتمل على امور تتعلق بظاهرها وامور تختص بما بعد الظاهر وفوقه ونحن نبداء بالظاهر ثم نشرع فيما بعد. فنقول هذه الآية منتظمة من ثلاث كلمات لفظة اهدنا ولفظة الصراط المستقيم ولكل واحدة من هذه الثلاث ثلاث مراتب ظاهرة وثلاث مراتب باطنة سننبه عليها كلها ان شاء الله تعالى، فتذكر تثليث الفاتحة وافحص عن سره فان اشهدته شاهدت العجب واهدنا امر فى صورة دعاء وسؤال وهو مأخوذ من الهداية وهى البيان واصل هذه اللفظة بالياء وانحذفت للامر وورودها بصيغة الجمع هو ارداف لما سلف فى قوله (نعبد ونستعين) فكأن كل من العباد يترجم عن الجميع بلسان النسب الجامع والحكم المشترك بين الكل والحكمة الاولى فى ذلك ان الخلق لا يخلو فيهم من عبد يستجاب له فى عين ما سأل فيسرى حكم دعائه وبركة عبادته تلك فى الجميع ولهذا ورد "الجماعة رحمة" وحرضنا على الصلاة والذكر فى الجماعة بانواع من التحريض رجاء البركتين الواحدة ما ذكرنا من سراية بركة من اجيب دعاؤه وقبلت صلاته كلها فيمن لم تقبل صلاته ولم يستجب له فى عين ما سأل وبحسب ما اراد والبركة الاخرى هى انه لو قدر ان لا يكون فى الجمع من أتم نشأة تلاوته او صلاته على نحو ما ينبغى فانه قد يتحصل من بين الجمع باعتبار قبول المعبود من كل واحد من التالين والمصلين بعض ما اتى به صورة تامة عملية منتشئة من اجزاء صالحة مقبولة كل جزء وقسط يختص بواحد من تلك الجماعة فتعود تلك الصورة التامة بحكم كمالها تشفع فيما بقى من الاجزاء والحصص التى لم تستحق القبول وتسرى بركة المقبولة فى غير المقبولة سراية الاكسير بقوته فى الرصاص والقزدير فيقلب عينه ويوصل بينه ويرقيه الى درجة الكمال الذى اهل له فافهم.

لفظة (الصراط) الصراط هو ما يمشى عليه ولا يتعين الا بين بداية وغاية وفى هذه اللفظة ثلاث لغات الصاد والسين والزاى واختصاصها بالالف واللام هو للعهد والتعريف وهو احد اقسام التعريف لان التعريف بالالف واللام على ثلاثة اقسام احدها تعريف الجنس نفسه لا باعتبار ثبوته لما تحته من الافراد بل باعتبار ذاته فقط، والثانى التعريف باعتبار ثبوت الحقيقة لاحد الافراد التى تحتها، والثالث تعريف الحقيقة من حيث استغراقها وهو اعتبار ثبوتها لما تحتها من الافراد ويسمى الاول تعريف الذات والثانى تعريف العهد والثالث استغراق الجنس، وفى التحقيق القسم الثانى من هذه الثلاثة الذى هو تعريف العهد هو أتم الاقسام فان له وجها الى التعريف الذاتى. كأنه لا يغايره من ذلك الوجه وهكذا حكمه ايضا مع القسم الثالث فانه ما لم تسبق للمخاطب معرفة مقصود المخاطب من الادوات التى يعرف بها لم يعلم مراده فكل تعريف اذا لا يخلو عن حكم العهد بالاعتبار المذكور ولا شك ان الالف والام هٰنا لتعريف العهد فانه قد تكرر التنبيه على ذلك عند ذكر الكمل من الانبياء حيث

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال سبحانه {أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ} [الأنعام: ٩٠] وذكر التأسى ايضا بالجمع والافراد فى غير ما موضع وهو الاقتداء وبعد تعريفه سبحانه عباده ان نبيه صلى الله عليه وسلم يهدى الى صراط مستقيم نبههم واخبرهم انهم ان كانوا صادقين فى دعواهم محبة ربهم فليتبعوه يحبهم الله وهذا من الاقتداء ايضا الذى هو المشى على الصراط.

قوله (المستقيم) نعت الصراط والمراد بالمستقيم هنا استقامة خاصة نذكر سرها وسر اربابها واقسامهم فيما بعد والا فما ثمة صراط الا والحق غايته كما ستعرفه ان شاء الله.

ولنشرع بعد فى الكلام على اسرار هذه الآية على جارى السنة الملتزمة فنقول ولا اعلم ان للهداية والايمان والتقى وامثالها من الصفات ثلث مراتب اولى ووسطى ونهاية، قد نبه عليها سبحانه فى مواضع من كتابه العزيز وعاينها وتحقق بها اهل الكشف والوجود فمن ذلك قوله تعالى {لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ} [المائدة: ٩٣] وقوله {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ} [طه: ٨٢] فنبه بذلك كله الالبآء ليتفطنوا ان بعد الايمان بالله والاقرار بوحدانيته درجات فى نفس الايمان والهداية والتقى ونحو ذلك والى تلك الدرجات الاشارة بالزيادة كقوله {لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ} [الفتح: ٤] وكقوله فى اهل الكهف {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} [الكهف: ١٣] ولما لم يعلم اهل الظاهر من العلم هذه الدرجات ولم يعاينوها ولم يتحققوا بها اختبطوا فى هذه الامور وقالوا الصفات معان مجردة لا تقبل النقص والزيادة فشرعوا فى التأويل وها موافى كل واد من اوديته والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر بعد هذا الايمان بجلية الامر ويستشرف على كنه السر الا اولوا الالباب الذين لم تحجبهم القشور وتعدوها فعرفوا كنه حقائق الامور ومن غرائب ما فى هذه التنبيهات الربانية ذكر ثم المفيدة للتراخى والمؤذنة بامتياز ما بعدها عن ما تقدمها لئلا يرتبك المحجوب فاين الاهتداء المشار اليه بعد التوبة الايمانية ثم الايمان اللازم لتلك التوبة والاعمال الصالحة بتعريف الله من الاهتداء الى ان دين الاسلام هو الدين الحق بعد بعثة محمد وان ما جاء به صلى الله عليه وسلم حق وما سواه منسوخ او باطل واين الايمان والتقى المذكوران فى اول الآية التى اوردناها تأنيسا للمحجوب الضعيف من الايمان والتقى المذكورين فى وسطها والمذكورين فى آخرها فتذكر.

وللهداية ثلاث مراتب يقابلها ثلاث درجات من الحيرة التى هى الضلالة مقابلة الدركات النارية الدرجات الجنانية ستعين لك فيما بعد عند الكلام بلسان الجمع والمطلع ان شاء الله.

(وصل من هذا الاصل)

اعلم ان فى التخصيص المتعلق بالصراط المستقيم اسرارا منها ان الحق لما كان محيطا بكل شئ وجود واعلما ومصاحبا كل شئ بمعية ذاتية مقدسة عن المزاج

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والحلول والانقسام كل ما لا يليق بجلاله كان سبحانه منتهى كل صراط وغاية كل سالك كما اخبر سبحانه بقوله بعد قوله {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ أَلاَ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلأُمُورُ} [الشورى: ٥٢-٥٣] فنبه ان مصير كل شئ اليه وكل من الاشياء يمشى على صراط اما معنوى او محسوس بحسب سالكه والحق غايته كما قال {وَإِلَىٰ ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ} [آل عمران: ٢٨] فعرف سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم ليعرفنا فقال له {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [الشورى: ٥٢] منها بالنسبة الى غيرها فهو تعالى غاية السائرين كما انه لا دلالة الحائرين لكن لا شرف فى مطلقاته التى يرتفع فيها التفاوت كمطلق خطابه ومطلق معيته ومصاحبته ومطلق الانتهاء اليه من حيث احاطته ومطلق توجهه الذاتى والصفاتى معا للايجاد فانه لا فرق بين توجهه الى ايجاد العرش والقلم الاعلى وبين توجهه الى ايجاد النملة من حيث احدية ذاته ومن حيث التوجه ومن صار حديد البصر لاتحاد بصره ببصيرته وانصباغهما بالنور الذاتى الالهى {مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ} [الملك: ٣] وهكذا الامر فى معيته الذاتية وصحبته فانه مع ادنى مكوناته كهو مع اشرافها واعلاها بمعية ذاتية قدسية لائقة وحكم مطلق خطابه ايضا كذلك هو المخاطب موسى ومن شاء وشرفهم بخطابه وبما شاء والمخاطب اهل النار باخسؤا فيها ولا تكلمون وباقى الآيات ولا شرف لهم من تلك المخاطبة ولا فضيلة بل يزيدهم ذلك عذابا الى عذابهم وهكذا الامر فى احاطته فانه بكل شئ محيط رحمة وعلما ورحمته هنا وجوده اذ ليس ثم ما يشترك فيه الاشياء على ما بينها من التفاوت والاختلاف الا الوجود كما بين من قبل فهو سبحانه من حيث الاحاطية والوجودية والعلمية غاية كل شئ وقد نبهتك ان علمه سبحانه فى حضرة احدية ذاته لا يغاير ذاته ولا يمتاز عنها اذ لا تعدد هناك بوجه اصلا ومع ثبوت انه غاية كل شئ ومع كل شئ ومحيط بظاهر كل ذرة وجزء منقسم او غير منقسم وبظاهر كل بسيط من روح ونسبة ومحيط بباطن الجميع فان الفائدة لا تعم والسعادة لا تشمل وانما تظهر الفوائد بتميز الراتب واختلاف الجهات والنسب وتفاوت ما به يخاطبك وباى صفة من صفاته يصحبك والى اى مقام من حضراته العلى يدعوك ويجذبك وفى اى صورة من صور شؤونه ولاى امر من اموره ينشئك ويركبك وفى اى حال ومقام يقيمك ويثبتك ومن ايها ينقلك ففى ذلك فليتنافس المتنافسون أليس قد عرفتك ان كل اسم من اسمائه سبحانه وان توقف تعينه على عين من اعيان الموجودات فانه غاية ذلك الموجود ومرتبة ذلك الاسم قبلته والاسم هو المعبود والاسماء وان جمعها فلك واحد فهى من حيث الحقائق المختلفة من حيث ان كل اسم من وجه عين المسمى والمسمى واحد يقال انها متحدة والا فاين الضار من النافع والمعطى من المانع واين المنتقم من الغافر والمنعم اللطيف من القاهر واين الرحمة والغضب والغلبة والسبق وما يقابلها من النسب باحدية الجمع حفظت على الاشياء صورة الخلاف الذى وصفت به وبسر الاحاطة والمعية الذاتية الاحدية حصل بين الاضداد الائتلاف فانتبه واليه يرجع الامر كله وما حرم كشفه فلا أبديه ولا احله ومما نبه الحق سبحانه الالباء على انه فى البداية والغاية والطريق المتعين بينهما بحسب كل منهما قوله بلسان هود على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام {إِنِّي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [هود: ٥٦] فاشار الى انه هو الذى يمشى بها ثم قال {إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [هود: ٥٦] فهم على صراط مستقيم من حيث انهم تابعون بالقهر لمن يمشى بهم وهذا هى الاستقامة المطلقة التى لا تفاوت فيها ولا فائدة من حيث مطلق الاخذ بالنواصى ومطلق المشى كما مر ونبه فى الذوق المحمدى على سر هذا المقام بنمط آخر ثم فقال {قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَىٰ ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} [يوسف: ١٠٨] تنبيه منه ان الدعوة الى الله مما هو المدعو حاصل فيه وعليه ايهام من وجه بان الحق متعين فى الغاية مفقود فى الامر الحاضر ولما كان حرف الى المذكور فى قوله {أَدْعُو إِلَىٰ ٱللَّهِ} [يوسف: ١٠٨] حرفا يدل على الغاية ويوهم التحديد امره ان ينبه اهل اليقظة واليقين على سر ذلك فكأنه يقول لهم انى وان دعوتكم لي الله بصورة اعراض واقبال فليس ذلك لعدم معرفتى ان الحق مع كل ما اعرض عنه المعرض كهو مع ما اقبل عليه لم يعدم من البداية فيطلب فى الغاية بل انا ومن اتبعنى فى دعوة الخلق الى الحق على بصيرة من الامر وما انا من المشركين اى لو اعتقدت شيئا من هذا كنت محدد اللحق ومحجوبا عنه فكنت اذا مشركا وسبحانه الله ان يكون محدودا متعينا فى جهة دون جهة او منقسما اوان اكون من المشركون الظانين بالله ظن السؤ واما موجب الدعوة الى الله اختلاف مراتب اسمائه بحسب اختلاف احوال من يدعى اليه فيعرضون عنه من حيث ما يتقى ويحذر ويتوقع من البقيا معه على ذلك الوجه الضرر ويقبل به عليه بما هدى وبضر لما يرجى من الفوز به وبفضله ويذكر فافهم وتذكر.

(فصل فى وصل)

اعلم ان الصراط المستقيم له ثلاث مراتب مرتبة عامة شاملة وهى الاستقامة المطلقة التى سبق التنبيه عليها ولاسعادة تتعين بها ومرتبة وسطى وهى مرتبة الشرائع الحقة الربانية المختصة بالامم السالفة من لدن آدم الى بعثة محمد صلى الله عليه السلام والمرتبة الثالثة مرتبة شريعتنا المحمدية الجامعة المستوعبة وهى على قسمين القسم الواحد ما انفرد به واختص دون الانبياء والقسم الآخر ما قرر فى شرعه من احكام الشرائع الغابرة والاستقامة فيما ذكرنا الاعتدال ثم الثبات عليه كما قال صلى الله عليه وسلم فى جواب سؤال الصحابى منه الوصية **"قل آمنت بالله ثم استقم"** وهذه حالة صعبة عزيزة جدا اعنى التلبس بالحالة الاعتدالية الحقة ثم الثبات عليها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم **"شيبتنى سورة هود واخواتها"** واشار الى قول الحق له حيث ورد {فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ} [هود: ١١٢] فان الانسان من حيث نشأته وقواه الظاهرة والباطنة يشتمل على صفات واخلاق واحوال وكيفيات طبيعية وروحانية ولكل منها طرفا افراط وتفريط والواجب معرفة الوسط من كل ذلك ثم البقاء عليه وبذلك وردت الاوامر الالهية وشهدت بصحته الآيات الظاهرة والموجودات العينية وصح للاكابر من بركات مباشرة الاخلاق والاعمال المشروعة ما صح ونبهت على ذلك الاشارات الربانية كقوله فى مدح نبيه صلى الله عليه وسلم **"ما زاغ البصر وما طغى"** وكقوله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فى مدح آخرين فى باب الكرم {وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاماً} [الفرقان: ٦٧] وكوصيته سبحانه لنبيه ايضا بقوله {وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً} [الإسراء: ١١٠] {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ} [الإسراء: ٢٩] فحرضه على السلوك على الامر الوسط بين البخل والاسراف وكجوابه لمن سأله مستشير فى الترهب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه **"لا ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم"** ثم قال لآخرين فى هذا الباب **"اما انا فاصوم وافطر واقوم وانام وآتى النساء فمن رغب عنى سنتى فليس منى"** فنهى عن تغليب القوى الروحانية على القوى الطبيعية بالكلية كما نهى عن الانهماك فى الشهوات الطبيعية وهكذا فعل فى الاحوال وغيرها فمن ذلك لما راى عمر رضى الله عنه وهو يقرأ رافعا صوته فسأله عن ذلك فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال له **"اخفض من صوتك قليلا"** واتى ابا بكر رضى الله عنه فوجده يقرأ ايضا خافضا صوته فسأله كذلك فقال قد اسمعت من ناجيت فقال له **"ارفع من صوتك قليلا"** فامرهما صلى الله عليه وسلم بلزوم الاعتدال الذى هو صفة الصراط المستقيم وهكذا الامر فى باقى الاخلاق فان الشجاعة صفة متوسطة بين التهور والجبن والبلاغة صفة متوسطة بين الايجاز والاختصار المجحف وبين الاطناب المفرط وشريعتنا قد تكفلت ببيان ذلك كله وراعته وعينت الميزان الاعتدالى فى كل حال وحكم ومقام وترغيب وترهيب وفى الصفات والاحوال الطبيعية والروحانية والاخلاق المحمودة والمذمومة حتى انه عين للمذمومة مصارف اذا استعملت فيها كانت محمودة وراعى هذا المعنى ايضا فى الاخبارات الالهية والانباء عن الحقائق فانه سلك فى ذلك طريقا جامعا بين الافصاح والاشارة وبسنته تقتدى وبالله نهتدى فاكتف بالتلويح فان التفصيل يطول.

وجملة الحال فيما اصلنا اولا ان الانسان لما كان نسخة من جميع العالم كانت له مع كل عالم ومرتبة وامر وحال بل مع كل شئ نسبة ثابتة لا جرم فيه ما يقتضى الانجذاب من وسطه الذى هو احسن تقويم الى كل طرف والاجابة لكل داع.

وليس كل جذب وانجذاب واجابة ودعاء بمفيد ولا مثمر للسعادة هذا وان كان الحق كما بينا غاية الجميع ومنتهاه ومعه ومبتغاه وانما المقصود اجابة وسير وانجذاب خاص الى معدن السعادات والى ما يثمر سعادة مرضية ملائمة خالصة غير ممتزجة مؤبدة لا موقتة فما لم يتعين للانسان من بين الجهات المعنوية وغير المعنوية الجهة التى هى المظنة لنيل ما يبتغى او المتكفلة بحصوله ومن الطرق الموصلة الى تلك الجهة وذلك الامر اسدها واقربها واسلمها من الشواغب والعوائق فانه بعد وجدان الباعث الكلى الى الطلب او مسيس الحاجة الى دفع ما يضر وجلب ما ينفع او ما هو الا نفع ظاهرا وباطنا او عاجلا وآجلا لا يعلم كيف يطلب ولا ما يقصد على التعيين ولا كيف يقصده ولا باى طريق يحصله فيكون ضالا حائرا حتى يتعين لا الامر والحال ويتضح له وجه الصواب بالنسبة الى الوقت الحاضر والمآل فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(وصل)

واذ قد يسر الله فى ذكر اسرار ظاهر هذه الآية وباطنها بعد ثم حدها الذى فرغنا منه الآن ما يسر فلنشرع فى الكلام عليها بما يقتضيه سر المطلع ولسانه ثم لسان الجمع على سبيل الالماع حسب التيسير والله المرشد.

اعلم ان الهداية ضد الضلال ولكل منهما ثلاث مراتب وصفة الضلال الذى هو الحيرة اللا تعين والتعين للهداية والسر فى تقديم حكم ضلالة الانسان على هدايته هو تقدم حكم الشأن المطلق الالهى الذاتى من حيث غيب هويته على نفس التعين كتقدم الوحدة والاجمال والابهام والعجمة على الكثرة والتفصيل والايضاح والاعراب وتذكر ما بين لك فى صدر الكتاب عند الكلام على سر الايجاد وبدئه وتقدم مقام "كان الله ولا شئ معه" ولا اسم ولا صفة ولا حال ولا حكم على التعين الاول المختص بحضرة احدية الجمع المنبه عليه فى صدر الكتاب ومنذ قريب ايضا المعين لمفاتح الغيب وكذا فلتتذكر تقدم حضرة احدية الجمع على الكينونة العمائية الثابتة فى الشرع والتحقيق والمقول بلسانها "كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف" وتقدم السر النونى على الامر القلمى وتقدم القلم على اللوح وتقدم الكلمة والحكم والامر العرشى الوحدانى الوصف على الامر التفصيلي الاول الصورى الظاهر بحكم القدمين فى الكرسي.

ثم انظر انتهاء الامر بالترتيب المعلوم فى العموم والمدرك فى الخصوص الى آدم الذى هو آخر صورة السلسلة واول معناها واجتماع الذرية واندماجها فى صورة وحدته كالذر **{خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً}** [النساء: ١] فبرزوا بعد الكمون والاندماج فى الغيب الاضافى الآدمى الجملى بابانة الحق سبحانه لهم وبثه اياهم حتى شهد كل منهم من نفسه وغيره ما كان عنه الاندماج محجوبا واتصلت احكام بعضهم بالبعض بالابرام والنقض غالبا ومغلوبا فافهم وامعن التأمل فيما لوحت به تعرف الهدى فى الحقيقة عين الابانة والاظهار لتمييز والتعيين.

فللوحدة والاجمال وما نعت آنفا بالتقدم البطون وللكثرة الظهور والابانة والفصل والافصاح ولما قدر الانسان على الصورة وظهر نسخة وظلا جاءت نسخته على صورة الاصول التابعة لاصله لا جرم كانت ضلالته متقدمة عل هدايته كما اخبر سبحانه عن اكمل النسخ وأتم الناس تحققا وظهور بالكمال الالهى والانسانى بقوله **{وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ فَهَدَىٰ}** [الضحى: ٧] اى كنت بحال من لم يتعين له وجه الصواب والاولوية فيما ذا فعينه لك وميزه من غيره وعلمك ما لم تكن تعلم فكملت فى مرتبة الهداية وغيرها ومتلأت حتى فضت فهديت وكملت وانبسط منك الفيض على غيرك فتعدى بك خيرى الى الكون وبى خيرك فسبحان الذى خلق الانسان وهداه النجدين ثم اختار له الصراط السوى الاعتدالى وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما فالجواذب يا اخى من كل ناحية وطرف تجذب والدعاة بلسان المحبة من حيث ان الانسان معشوق الكل وحيث حكم الربوبية الذى انصبغ به الجميع يدعون والدواعى بحسب الجواذب والمناسبات للاجابة والانجذاب تتبعث وانت عبد ما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

احببت وما اليه انجذبت والاعتدال فى كل مقام وحال وغيرهما وسط ومن مال عنه انحراف ولا ينحرف الا منجذب بكله او اكثره الى الاقل ومن تساوت فى حقه اطراف دائرة كل مقام ينزل فيه او يمر عليه ويثبت فى مركزه هيولانى الوصف حرا من قيود الاحكام والرسوم معطيا كل جاذب وداع منه قسطه منه فقط وهو من حيث ما عدا ما تعين منه بالاقساط باق على اصل اطلاقه وسذاجة طلسه دون وصف ولا حال معين ولا حكم ولا اسم فهو الرجل التابع ربه فى شؤونه حيث {أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ} [هود: ٥٠] اى بين واوضح.

ثم نقول اعلم ان للاعتدال مرتبة غيبية الهية هى عبارة عن الصورة المعنوية والهيئة الغيبية المتعقلة والمتحصلة من الاجتماع الازلى الواقع بحكم الجمع الاحدى بين الاسماء الذاتية الاصلية فى العماء الذى هو حضرة النكاح الاول الذى ظهر به القلم الاعلى والارواح المهيمنة وهى ام الكتاب فمن تعينت مرتبة عينه فيها بحيث يكون توجهات احكام الاسماء والاعيان اليه توجها متناسبا وينتظم فى حقه انتظاما معتدلا مع عدم استهلاك حكم شئ منها فى غيره وبقاء اختلافها بحاله على صورة الاصل وان ظهرت الغلبة لبعضها على البعض كالامر فى المزاج العنصرى كان مقامه الروحانى من حيث الصفات والافعال والاحوال ولروحانية الخصيصه بروحه معتد لا وكان اجتماع اسطقصاته هنا حال انتشاء بدنه واقعا على هيئة متناسبة فى الاعتدال فجمع بالاعتدال الغيبى الاصلى المذكور بين الاعتدال الروحانى والطبيعى المثالى والحسى كانت احواله وافعاله وتصوراته واقعة جارية على سنن الاعتدال والاستقامة سواء كانت تلك الافعال والآثار من الامور الزائلة او الثابتة الى اجل او دائما وكل شئ يصدر منه صدورا معتدلا فهو فى سيره من ربه آتيا وعائد ايمشى مشيا مستقيما على الصراط السوى بسيرة مرضية وتطورات معتدلة رضية فى نفس الامر عند الله ومن انحرف عن هذه النقطة الوسطية المركزية التى هى نقطة الكمال فى حضرة احدية الجمع فالحكم له وعليه بحسب قرب مرتبته من هذه وبعدها فقريب واقرب وبعيدوا بعد وما بين الانحراف التام المختص بالشيطنة وهذا الاعتدال الالهى الاسمائى الكمالى يتعين مراتب اهل السعادة والشقاء فللاعتدال الطبيعى السعادة الظاهرة على اختلاف مراتبها والنعيم المحسوس ويختص بالمرتبة الاولى من مراتب الهداية وبجمهور اهل الجنة وللاعتدال الروحانى الهداية فى الرتبة الثانية من ربها ويختص بالابرار ومن غلبت عليه الاحكام الروحانية من الاولياء كقضيب البان وامثاله وبعليين واصحاب الاعتدال الاسمائى الغيبى الالهى هم الكمل المقربون اهل التسنيم وخزنة مفاتيح الغيب ويختص بهم المرتبة الثالثة من مراتب الهداية الكاملة الآتى ذكرها عن قريب وينقسم اهل الهداية الظاهرة والباطنة المذكورين على اقسام عددها على عدد الاولياء الذين هم على عدد مراتب الاعتدال الطبيعى والروحانى وهى تزيد على الثلثمائة بمقدار قليل من حيث اصول هذه الاقسام واما من حيث امهات الاصول فلا تجاوز. التسعة.

فمنهم المهتدى بكلام الحق من حيث رسله الملكيين او البشريين فى نفسه فقط او فيه وفى غيره ولا يتعدى امر هؤلاء المسجد الاقصى عند سدرة المنتهى مع تفاوت عظيم بينهم فان فيهم من لا يتعدى امره السماء الاولى ولا الخطاب الالهى الوارد عليه ولا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرسول الملكى الآتى اليه ومنهم من يختص بالسماء الثانية وآخر بالثالثة هكذا الى المسجد المذكور عند سدرة المنتهى وليس فوق هذا المسجد تشريع تكليفى ولا الزام بصراط معين يتعبدبه احدهما القهر.
ومنهم المهتدى بكلام كل قدوة آخذ عن الله ما مور بالارشاد وداع على بصيرة ومنهم المهتدى بصور افعال الحق التى هى آيات الآفاق والانفس.
ومنهم المهتدى بما فعل الرسل وكل متبوع محق او واضع شريعة سياسية عقلية مصادفة ما قررتها الرسل لكن واضعها ابتدعها وتبعه فيها غيره تقليدا او استحسانا.
ومنهم المهتدى باذنه على اختلاف صور الاذن وقد نبه سبحانه على هذا المقام بقوله **{فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِ }** [البقرة: ٢١٣].
{إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ} [يونس: ٩].
ومنهم من اهتدى بامر متحصل من مجموع ما ذكر او بعضه كقوله تعالى **{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ ٱهْتَدَى}** [طه: ٨٢] هذا مع ان كل قسم مما ذكرنا ينقسم اهله الى اقسام فافهم.
ومنهم من اهتدى به سبحانه من حيث بعض اسمائه.
ومنهم من اهتدى به من حيث جملتها.
ومنهم من اهتدى به من حيث خصوصية المرتبة الجامعة بين سائر الاسماء والصفات.
ومنهم من اهتدى به لا من حيث قيد خاص ولا نسبة متعينة من اسم او صفة او شان او تجلى فى مظهر او خطاب منضبط بحرف وصوت او عمل مقنن او سعى متعمل او علم موهوب او مكتسب وبالاسباب او الوسائط محصل وانما علم الحق ان من مقتضى حقيقته التكيف بصورة كل شئ والتلبس بكل حال والانصباغ بحكم كل مرتبة وكل حاكم فى كل وقت وزمان فلما رآها مضاهية لصورة حضرته اختارها مجلى لحضرة ذاته المطلقة التى اليها تستند الالوهة الجامعة للاسماء والصفات فتجلى فيها تجليا تستدعيه هذه الحقيقة فعلم كل شئ من حيث تعينه فى علم ربه ازلا بذلك العلم عينه وهدى كل شئ لكل شئ وحكم على كل شئ بنفس ذلك الشئ فانحفظت به صور الحقائق من حيث عدم تغيرها فى مرآته على ما كانت عليه حال ارتسامها فى نفس موجدها ولولا هذا المجلى ما ظهر عن الحق بتجليه فيه صور الاشياء بين المجلى والمتجلى فافهم.

(وصل)

واذ قد ذكرنا نبذا من اقسام الناس فى مراتب الهداية والاهتداء فلنذكر ما يختص بالاستقامة اعلم ان الناس فى الاستقامة على سبعة اقسام، مستقيم بقوله وفعله وقلبه، ومستقيم بقلبه وفعله دون قوله، ولهذين الفوز والاول اعلى، ومستقيم بفعله وقوله دون قلبه، وهذا يرجى له النفع بغيره، ومستقيم بقوله وقلبه دون فعله، ومستقيم بقوله دون فعله وقلبه، ومستقيم بقلبه دون فعله وقوله، ومستقيم بفعله دون قلبه وقوله، وهؤلاء عليهم لا لهم وان كان بعضهم فوق بعض.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وليس المراد بالاستقامة فى القول هنا ترك الغيبة والنميمة وشبههما فان الفعل يشمل ذلك وانما المراد بالاستقامة فى القول ارشاد الغير بقوله الى الصراط المستقيم وقد يكون عريا مما يرشد اليه وسنجمع الامر لك فى مثال واحد واضح.
فنقول مثاله رجل تفقه فى امر صلاه وحققها ثم علمها غيره فهذا مستقيم فى قوله ثم حضر وقتها فاداها على نحو ما علمها محافظا على اركانها الظاهرة فهذا مستقيم فى فعله ثم علم ان مراد الله منه من تلك الصلاة حضور قلبه معه فيها فاحضره فهذا مستقيم بقلبه وقس على ذلك بقية الاقسام تصب ان شاء الله.

(وصل منه)

واذا عرفت هذا فنقول ان اسد صراط خصوصى فى مطلق الصراطات المشروعة ما كان عليه نبينا صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وحالا على نحو ما نقل من سيرته والفائز بها الكامل فى الاتباع تقليدا او عن معرفة وشهود وهى الحالة الوسطى الاعتداليه والناس فيها على مراتب لكل ذى مرتبة منها آية او آيات تدل على صحة تبعيته ونسبته منه صلى الله عليه وسلم بموجب القرابة الدينية الشرعية او القرابة الروحانية من حيث ورثه فى الحال او فى العلم ذوقا ومأخذا او فى المرتبة الكمالية التى تقتضى الجمع والاستيعاب وهذه الآيات تكون فى حق المحجوبين وفى حق اهل الاطلاع فآيتها فى الالهيات بالنسبة الى من هو دون الكمل والافراد شهود الحق الاحد فى عين الكثرة مع انتفاء الكثرة الوجودية وبقاء احكامها المختلفة هذا مع المعرفة اللازمة لهذا الشهود وهى معرفة سبب تفرع النسب والاضافات ورجوعها حكما الى الوجود الواحد الحق الذى لا كثرة فيه اصلا.
واهل هذا الحال فيه على درجات فى الشهود والمعرفة والولاية وفى معرفة سر الاتباع وحكمه موافقة واقتداء وفى نتائج الاعمال الموقتة وغير الموقتة الصادرة بالنسبة الى التابع وبالنسبة الى الموافق والاستقامة الوسطية بالنسبة الى غير اهل الكشف والمعرفة من المؤمنين والمسلمين ايضا على مراتب ودرجات فاتمهم ايمانا بهذا الذوق المذكور واشدهم تحريا للمتابعة واصحهم تصور لما يذكر من هذا الشأن اتمهم قربا من الطبقة الاولى ولهم الجمع بين التنزيه المنبه عليه فى سورة الاخلاص وفى **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}** [الشورى: ١١] وبين تشبيه "ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة" "ويسكن جنة عدن فى دار له فيها" ويتحول فى الصوم يوم القيامة وينزل مع ملائكة السماء السابعة فيستوى على عرش الفصل والقضاء ويراه السعداء ويسمعون كلامه كفاحا ليس بينه وبينهم ترجمان فيثبت كل ذلك للحق كما اخبر به عن نفسه وبحسب ما ينبغى لجلاله فى مرتبة ظاهريته لان كل هذا من شؤون الاسم الظاهر كما ان التنزيه متعلقة الاسم الباطن. ولحقيقته سبحانه المسماة بالهوية الجمع بين الظاهر والباطن كما نبه على ذلك بقوله **{هُوَ ٱلأوَّلُ وَٱلآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ}** [الحديد: ٣] فعين مقام الهوية فى الوسط بين الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية وكذلك نبهنا سبحانه فيما شرع لنا من التوجه الى الكعبة بعد التوجه الى بيت المقدس على سر ما اشرنا اليه بقوله **{قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [البقرة: ١٤٢] اي بين المشرق والمغرب لانه اردف ذلك بقوله {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} [البقرة: ١٤٣] كما جعلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب.

ولما كان المشرق للظهور والمغرب للبطون والوسط للهو كما بينا كان صاحب الوسط له العدل والاستقامة المحققة واما قوله {فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ} [البقرة: ١١٥] فهو تنبيه منه سبحانه على سر الحيطة والمعية الذاتية والاطلاق ويظهر حكم ذلك فى الحائر الذى لم يتحقق جهة القبلة وفيمن يتوجه الى القبلة من جهة المغرب او المشرق كان احدهما متوجه الى المغرب وان كان قصده استقبال القبلة من جهة المغرب والآخر بالعكس كأنه متوجه الى المشرق وفيمن يتنفل على راحلته فانه يصلى حيث توجهت به راحلته كما ثبت ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى المصلى فى نفس الكعبة لا يتعين بجهة معينة هكذا من عاين محتد الجهات وارتقى عنها الى حيث لا اين ولا حيث ولا الى لانه حصل فى العين وتحرر من رق كل جهة وكون ومقام وحال واين فصار قبلة كل قبلة وجهة اهل كل نحلة وملة لا يسلك ولا يسير بل منه ابرز ما ابرز واليه يسلك به واليه المصير.

ثم نرجع ونقول ودون هذه الطائفة المذكورة من قبل التامين فى التبيعية والايمان الطائفة المنزهة التى لا تعطل ولا تجزم لما تتأول ودون اولئك الظاهرية التى لا تشبه ولا تتحكم وكل طائفة من هؤلاء ينقسم الى اقسام وبين كل طائفتين منهم درجات فى الاعتقادات لكل منها اهل فمن عرف ما ذكرنا ثم استقرأ حال الفرق الاسلامية عرف حالهم وعرف ابعدهم نسبة من اقربهم المنبه على حاله وعرف ما بين الطرفين ونسبة قربهم وبعدهم من الطبقة العليا ولولا التطويل لذكرتهم على سبيل الحصر وعينت طرقهم وسيرهم ولكن الغرض الاختصار والايجاز وفيما ذكرنا غنية للالباء والله المرشد.

(وصل)

اعلم ان السر الذاتى الاصلى بالنسبة الى الحقائق الكونية والاسماء الالهية والارواح العلية والاجرام الفلكية والاستحالات الطبيعية والاحوال التكوينية وجميع التطورات الوجودية كلها دورية فسير الاسماء بظهور آثارها واحكامها فى القوابل وسير الحقائق بتنوعات ظهوراتها فى المظاهر المتنوعة وسير الارواح بلفتتيها استمدادا من الحق بلفتة وامدادا بلفتة اخرى وبالمواظبة على ما يخصها من العبادة الذاتية مع دوام التعظيم والشوق وسير الطبيعة باكساب كل ما يظهر عنها صفة صفة الجملة وحكمه (١) فافهم والسير الخصوصى من الوسط واليه خطى والخط المستقيم اقصر الخطوط فهو اقربها فاقرب الطرق الى الحق المعرف فى الشريعة الذى قرنت السعادة بالتوجه اليه هو الصراط المستقيم الذى نبهت عليه وقد ذكرت لك صورة العدل والاعتدال فى المراتب الكلية والاحوال والاخلاق العلية السنية ونبهتك على احكامها وآثارها ونتائجها الموقتة وغير الموقتة والظاهرة منها والباطنة واوضحت لك مراتب الهداية واهلها العالين والمتوسطين والنازلين وحال الناس فى الاستقامة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ايضا من حيث الفعل والقول والقلب وانا الآن اجمع لك ذلك جمعا موجزا من اول مرتبة الرشاد الذى هو الاسلام ثم الايمان ثم التوبة التى هى اول مقامات السالكين هكذا الى آخر مقام لينتظم الامر وترتبط السلسلة المتعينة بين بداية الامور وغايتها واوائلها واواخرها ثم انبهك على سر النبوة الآتية بصور الهدايات والدالة على غايات الكمالات اطلعك على سر الاستقامة والاعوجاج والمبادى والغايات وما يختص بجميع ذلك ان شاء الله تعالى.

فاقول اول مرتبة الرشاد فى الصراط الخصوصى المشروع الاسلام وله التنبيه الاجمالى على حكم التوحيد الكلى المرتبى والانقياد لله الموجد الذى لا يجهل احد الاستناد اليه والانقياد له وله فروع من الاحكام والاحوال وتلبس الانسان بتلك الاحوال وانقياده لتلك الاحكام هو سيره فى مراتب الاسلام ودرجاته حتى ينفذ منه الى دائرة الايمان وهكذا حاله فى دائرة الايمان بالاحكام والاحوال المختصة به حتى ينتهى الى حال الطائفة التى ذكرناها آنفا وقلنا انها تلى طائفة العرفان والكشف والشهود ومبدأ الشروع فى درجات الكمال الايمانى من مقام التوبة فالصراط المستقيم العدل الوسط فى التوبة عبارة عن التلبس بالحالة الخالصة من الشوائب المنافية للصدق والجزم عند قصد لانابة بحيث تكون التوبة طاهرة من كل ما يشينها مقبولة ثابتة الحكم ثم التصديق الخاص بان الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعل عباده وفى قوله سبحانه فى هذه الآية **{وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}** [الشورى: ٢٥] تنبيه على هذا الايمان المشار اليه فان الايمان كما علمت التصديق فمن صدق الله فى اخباره انه يعلم ما يفعلون لم يقدم متجاسرا على ما يكره لانه من الضعف بمثابة انه لو نهاه مخلوق مثله ممن له عليه تسلط عن امر ما وعرف انه كاره لذلك الامر ثم تأتى له فعل ذلك الامر مع وفور الرغبة ووجد ان الاستطاعة لكنه بمرأى من ذلك المتسلط الناهى ومسمع فانه لا يقدم على ارتكاب ذلك الفعل ابدا وان توفرت رغبته الى اقصى الغاية بل مجرد الحياء من معاينته له مع تقدير الأمن من غائلته يصده عن ذلك (فكيف به اذا لم يتحقق الامن فهذا النحو من الايمان ليس هو نفس الايمان بالله وكتبه ورسله على سبيل الاجمال بل هذا ايمان خاص ومن اكبر فوائد اخبار الحق ورسله والكمل من خاصته عن احكام القدر تنبيه النفوس والهمم وتشويقها للتحلى بعلم القدر او التحقق بالايمان به بعد الايمان بما ذكرنا كقوله تعالى **{مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِيۤ أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ آتَاكُمْ}** [الحديد: ٢٢-٢٣] كقوله عليه السلام **"ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب"** وكقوله **"لا يستكمل ايمان عبد مسلم حتى يكون فيما فى يد الله اوثق منه مما فى ايدى الناس" "حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه"** وحتى يخاف الله فى مزاحه وجده ونحو هذا فى هذا المعنى وغيره مما يطول ذكره ويجرب العبد بميزانه عليه السلام وميزان ربه ايمانه فيعلم ما حصل وما بقى عليه ولم يحصله.

ثم الصراط المستقيم العدل الوسط بعد التحقق بالتوبة المقبولة المنبه على حكمها هو الثبات على العمل الصالح بصفة الاخلاص الذى هو شأن اهل الانابة ثم الترقى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالعمل الصالح فى الدرجات العلى كما قال {إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ} [فاطر: ١٠] يعنى الارواح الطاهرة {وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ} [فاطر: ١٠] يرفعه) فلا يزال الانسان مع ايمانه وتوبته وملازمته الاعمال الصالحة يتحرى الاسد فالاسد والاولى فالاولى من كلام وعمل فيتقى ويرتقى من حق الايمان الى حقيقته كما نبه لرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك لحارثة وقد سأله كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا فقال ان "لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك" فقال عرفت نفسى عن الدنيا فتساوى عندى ذهبها وحجرها ونحو ذلك ثم قال وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا وكان اهل الجنة فى الجنة ينعمون واهل النار فى النار يعذبون فقال عليه السلام **"عرفت فالزم"** فهذا آخر درجات الايمان واول درجات الاحسان ثم ان العبد يرقى ويزداد من النوافل بعد احكام الفرائض واتقانها وجمع الهم على الله واحضار قلبه فيما يرتكبه لله مع مشاهدة التقصير بالنسبة الى ما يجب وينبغى ثم الاكثار من النوافل ما كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان احب الى الله فيدأب عليه ويلازمه لحب الله وفيه ورسوله ولانه اشد جلأ للقلب الذى مدار كل ما ذكرنا ومنتهى جميع ذلك ما اخبر الحق به على لسان رسوله بقوله **"ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره"** الحديث وهذا مقام الولاية وبعده خصوصيات الولاية التى لا نهاية لها اذلا نهاية للاكملية بل بين مرتبة كنت سمعه وبصره ومرتبة الكمال المختص بصاحب احدية الجمع المذكور غير مرة والمنبه عليه ايضا منذ قريب مراتب فما ظنك بدرجات الاكملية التى هى وراء الكمال فمن جملة ما بين مرتبة كنت سمعه وبصره وبين مرتبة المال مرتبة النبوة ثم مرتبة الرسالة ثم مرتبة الخلافة المقيدة بالنسبة الى امة خاصة ثم الرسالة العامة ثم الخلافة العامة ثم الكمال فى الجمع ثم الكمال المتضمن للاستخلاف والتوكيل الأتم من الخليفة الكامل لربه سبحانه فى كل ما كان الحق سبحانه قد استخلفه فيه مع زيادة ما يختص بذات العبد واحواله فكل نبى ولى ولا ينعكس وكل رسول نبى ولا ينعكس وكل من قرن برسالته السيف فخليفة وليس كل من يرسل هذا شأنه وكل من عمت رسالته عمت خلافته اذا منحها بعد الرسالة وكل ممن تحقق بالكمال علا على جميع المقامات والاحوال والسلام وما بعد استخلاف الحق والاستهلاك فيه عينا والبقاء حكما مع الجمع بين صفتى التمحض التشكيك مرمى لرام ومن ارادان يتفهم شيئا من احوال الكامل وسيرته وعلاماته فليطالع كتاب مفتاح غيب الجمع وتفصيله الذى ضمنته التنبيه على هذا وغيره وقد فرقت فى هذا الكتاب جملا من هذه الاسرار فان اردت الاطلاع على مثل هذه الجواهر فامعن التامل فى هذا الكتاب والحق آخر الكلام باوله واجمع النكت المبثوثة فيه وما قصد تفريقه من غامضات الاسرار ترى العجب العجاب وما يتوهمه المتامل تكرار فليس كذلك وانما كلما لا يمكننى التصريح به دفعة واحدة قد اعيد ذكره بتعريف آخر ولقب غير اللقب الاول لا كشف بذلك قناعا من حجبه غير ما كشف من قبل اقتداء بربى وسنن الكمل من قبلى فاجمع وتذكر واقنع واستبصر والله الهادى والمبصر.

(فصل)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فى بيان سر النبوة وصور ارشادها وغاية سبلها وثمراتها اعلم ان للنبوة صورة وروحا ولكل واحدة منهما حكم وثمرة فصورة النبوة والتشريع وهو على ثلاثة اقسام قسم لازم يختص بكل من تعبده الله فى نفسه بشريعة عينها له يسلك عليها ويعبد ربه من حيثها والشريعة الطريقة فافهم وقسم يختص بكل مرسل للارشاد الى طائفة خاصة فحكم نبوته متعدلانه ومن ارسل اليه من الطوائف شركاء فيما عين له لكن امر شريعته لا يعم والقسم الثالث رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم فانها رسالة مشتملة على جميع ضروب الوحى وجميع صور الشرائع وامرها محيط عام مستمر لم يعين لها انتهاء وانما ينقضى حكمها بانخرام نظم نشأتى صورة الكون والزمان الذى من جملته طلوع الشمس من مغربها وكفى بذلك عبرة وآية.

ثم نقول وللنبوة من حيث اصلها الظاهر الأثر تماما فى شريعتنا حكم كلى يظهر بتفاريعها الخمسة التى هى الوجوب والندب والحظر والكراهة والاباحة باعتبار ترتبها وانسحابها على سائر المكلفين بحسب احوالهم وافعالهم وفهومهم واوقاتهم ونشآتهم وما تواطؤا عليه وأنسته عقولهم والفته طباعهم الفة يتعذر عليهم الانفكاك عنها وحكم صورة النبوة حفظ نظام العالم ورعاية مصالح الكون للسلوك والترقى من حيث الصور الى حيث سعادة السالك المرتقى كما مر بيانه ولاقامة العدل بين الاوصاف الطبيعية واستعمال القوى والآلات البدنية فيما يجب وينبغى استعماله مع اجتناب طرفى الافراط والتفريط فى الاستعمال والتصرف بمراقبة الميزان الالهى الاعتدالى فى ذلك والعمل بمقتضاه والفوز ايضا بالنعيم المحسوس الطبيعى فى الدار الآخرة ابدا الآباد وتحصيل الاستعداد الجزئى الوجودى لاذعان البدن بجملة قواه للروح القدسى الالهى والانصباغ بصفته وحكمه وما يستلزمان من الامور الالهية والفوائد الروحانية وروح النبوة القربة وثمرتها الصفا والتخلية التامة ثم صحة المحاذاة المستلزمة لمعرفة الحق وشهوده والاخذ منه والاخبار عنه واحياء المناسبة الغيبية الثابتة بين روح السالك المتشرع وبين روح النبى ايضا الارواح الآتية اليه والملقية الوحى الالهى والتنزلات العلوية الظاهرة الحكم والاثر عليه عند تقوية الروح وطهارته ومشاركته وملائكة الوحى والالقاء فى الدخول تحت دائرة المقام الذى منه ينزل الوحى المطلق المنقسم على ملائكة الوحى والواصل الى من وصل بواسطة الملك والمشاركة ايضا فى الدخول تحت حكم الاسم الالهى الذى له السلطنة على الامة المرسل اليها الرسول وعلى الملك والرسول ايضا من حيث ما هو رسول تلك الامة فان كان الرسول هو كامل عصره كنبينا صلى الله عليه وسلم فله شرط آخر وهو ان يصير مرآة الحضرة الوجوب والامكان فى مرتبة احدية الجمع وقد مر حديثها.

وان كانت رسالة الرسول جزئية فان رسالته ناتجة وظاهرة عن اسمين الهيين احدهما الاسم الهادى والاسم الآخر يتعين بحاله وعلمه وشرعته ومنهاجه وليس فى الرسل من صدرت رسالته عن الاسم الله الجامع لسائر مراتب الاسماء والصفات المستوعب لاحكامها الا رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم فهو عبد الله ورسوله كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم وحكم النبوة من حيث روحها تنبيه للاستعدادات بالاخبار عن الله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعن اسمائه وصفاته والتشويق اليه والى ما عنده والتعريف باحوال النفوس والسعادات الروحانية واللذات المعنوية وامداد الهمم للترقى الى ما لم تستقل عقول الامة بادراكه دون التعريف الالهى من طريق الكشف المحقق والوحى لتسموهمم النفوس الى طلبه وتهتم فى تحصيله من مظنته وتحصيل معرفة كيفية التوجه الى الحق بالقلوب والقوالب ايضا من حيث تبعيتها لاحكام القلوب حين انصباغها بوصفها ومعرفة عبادة الحق الذاتية والحكمية الوقتية والموطنية الحالية والتوجه الجمعى بالسلوك نحوه على الصراط الاسد الاقوم الاقرب والوجه الاحسن وفهم ما اخبرت عنه سفراؤه والكمل من صفوته من العلوم والحقائق والاسرار والحكم التى لا تستقل عقول الخلق بادراكها والاستشراف عليها ومعرفة ارشاد الخلق للتوجه الى الحق التوجه المستلزم لتحصيل الكمال على الوجه الاسد والطريق الاقصد الاصوب وهو الطريق الجامع بين معرفة القواطع المجهولة الخفية الضرر والاسباب المعينة الخفية المنفعة ايضا ليتأتى طلب كل معين محمود يحتاج اليه ويستعان به على تحصيل السعادات والتحقق بالكمال على الوجه الاحسن الايسر ويتمكن من الاعراض عن العوائق وازالة ضرر ما اتصل من احكامها بالانسان ومعرفة النتائج التابعة للمضار والمنافع المنبه عليها وما هو منها موجل ومتناه وما لا يتقيد باجل ولا يحكم عليه بالتناهى واصلاح الاخلاق بتحسين السيرة والزهد فيما سوى المطلوب الحق وغاية كل ذلك الفوز بكمال معرفة الحق وشهوده الذاتى والاخذ عنه والتهيئ على الدوام القبول ما يلقيه ويامر به ويريه دون اعتراض ولا تثبط ولا اهمال ولا تفقه ولا تاويل يقضى بالتقاعد وليراع الاولى فالاولى والاجدر فالاجدر من كل امر بالقصد اولا بان تصفو مرآة قلبه وحقيقته ثانيا صفاء يستلزم ظهور هذه الامور كلها بل ظهور كل شئ فيها وبروزها به اى بالانسان فى الوجود على ما كانت عليه فى علم الحق من الحسن التام المطلق الذاتى الازلى دون تعويق مناف للترتيب الذاتى الالهى يوجبه صدى محل القابل او خداج حاصل بسبب نقص الاستعداد واختلال فى الهيئة المعنوية التى لمرآته يقضى بسوء القبول الذى هو عبارة عن تغيير صورة كل ما ينطبع فيها عما كان عليه فى نفس الحق صفة كان من صفاته او خلقا او علما او حالا او اسما الهيا او صفة من صفاته سبحانه او فعلا او كونا من الاكوان ومنتهى كل ذلك بعد التحقق بهذا الكمال التوغل فى درجات الاكملية توغلا يستلزم الاستهلاك فى الله استهلاكا يوجب غيبوبة العبد فى غيب ذات ربه وظهور الحق عنه فى كل مرتبة من المراتب الالهية والكونية بكل وصف وحال وامر وفعل مما كان ينسب الى هذا الانسان من حيث انسانيته وكما له الالهى وينسب الى ربه من حيث هذا العبد ظهورا وقياما يوهم عند اكثر اهل الاستبصار انه عنوان الخلافة وحكمها وحالها والامر بعكس ذلك فى نفس الامر عند الله وعند اهل هذا الشهود العزيز المنال ومن حصلت له هذه الحالة وشاهد اللحمة النسبية التى بينه وبين كل شئ وانتهى الى ان علم ان نسبة الكون كله اليه نسبة الاعضاء الآلية والقوى الى صورته ونسبة القرائب لادنين وتعدى مقام السفر الى الله ومنه الى خلقه وبقى سفره فى الله لا الى غاية ولا امد ثم اتخذ الحق وكيلا مطلقا به عن امره يقول حالتئذ اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل وانت حسبى فى سفرى فيك والعوض عنى وعن كل شئ ونعم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوكيل انت على ما خلفت مما كان مضافا الى على سبيل الخصوص من ذات وصفة وفعل ولوازم كل ذلك وما اضفته الى ايضا من حيث استخلافك لى على الكون اضافة شاملة عامة محيطة فقم عنا بما شئته منا كيف ما شئت وفى كل ما شئت فكفانا انت عوضا عنا وعن سوانا والحمد لله رب العالمين.

(خاتمة وهداية جامعة)

اعلم ان الاستقامة والاعوجاج فى الطرق هما بحسب الغايات المقصودة والغايات اعلام المبالغ والكمالات النسبية المسماة مقامات او منازل ودرجات وهى اعنى الغايات تتعين بالبدايات وبين البدايات والغايات تتعين الطرق التى هى فى التحقيق احكام مرتبة البداية التى منها يقع الشروع فى السير الذى هو عبارة عن تلبس السائر بتلك الاحكام والاحوال المختصة بالبداية والغاية جذبا ودفعا واخذا وتركا فانصباغه بحكم بعد حكم وانتقاله نم حالة الى حالة مع توحد عزيمته وجمع همه على مطلوبه الذى هو قبلة توجهه وغاية متبغاه واتصال حكم قصده وطلبه بوجهته دون فترة ولا انقطاع هو سلوكه ومشيه هكذا حتى يتلبس بكل ما يناسبه من الاحوال والاحكام ويستوفيها فاذا انتهى الى الغاية التى هى وجهة مقصده فقد استوفى تلك الاحوال والاحكام من حيث تلبسه بها وتكيفه بحسبها ثم يستانف امرا آخر هكذا حتى ينتهى الى الكمال الحقيقى الذى اهل له ذلك السائر كان من كان.
ثم نقول البدايات تتعين باوليات التوجهات والتوجهات تعينها البواعث المحركة للطلب والسلوك فى الطرق والطرق الى معرفة كل شئ بحسب وجوه التعرف المثيرة للبواعث واللبوعث تتعين بحسب حكم ارادة المنبعث فان بواعث كل احد احكام ارادته وشأن الارادة اظهار التخصيص السابق تعين صورته ومرتبته فى العلم والعلم فى نفس الامر هو نور الحق الذاتى وعلم الكمل بالنسبة الى الكمل ومن شاء الله من الافراد حصة من علمه سبحانه فان من عرف الاشياء بالله وحده فله نصيب من علم الله لانه علم الاشياء التى شاء الحق ان يعلمها بما علمها به الله والتنبيه على ذلك فى الكتاب العزيز قوله **{وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَآءَ}** [البقرة: ٢٥٥] وفى الحديث **"فبى يسمع وبى يبصر وبى يعقل"** فافهم واستحضر ما نبهنا عليه منذ قريب فى سر الاهتداء وتذكره كليا اوليا اليا ازليا والحظ مبدأئة الاشياء من الحق باعتبار تعينها فى علمه ثم بروزها بالارادة وقوله آخر **{وَإِلَىٰ ٱللَّهِ عَاقِبَةُ ٱلأُمُورِ}** [لقمان: ٢٢] وارق وانظر وتنزه ولا تنطق وامعن التأمل فى قوله **{هُوَ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** [الحديد: ٣] تعلم ما نريد ان شاء الله تعالى ثم نرجع الى اتمام هذه القاعدة الكلية الدورية.
فنقول والبواعث وان كانت تتعين العلم الى منتهى الدائرة كما بينا فقد تتعين ايضا بالنسبة الى البعض بحسب فهمه او شعوره او تذكره او حضوره عن استحضار او دون استحضار والحضور كيف ما كان عبارة عن استجلاء المعلوم الذى هو عبارة عن صور تعقلات العالم نفسه فى علمه بحسب كل حالة من احواله الذاتية واستجلائه ذاته من حيث هى اعنى من حيث احواله والتذكر والشعور والحضور والفهم سبب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للانجذاب الى ما دعت اليه السن الدعاة ومحدث صفة الاجابة وقوة الجذب واثر الدعاء بحسب ما من الداعى فى المدعو والجاذب من المجذوب وبالعكس ايضا والاجابة والانجذاب ممن هما صفتاه بحسب قوة المناسبة والشعور وغلبة حكم ما به الاتحاد والاشتراك على ما به الامتياز وحاصل جميع ذلك تكميل كل بجزء والحاق فرع باصل ليظهر ويتحفق كل فرد من افراد مجموع الامر كله بصورة الجمع وحكمه ووصفه والمنتهى بعد صيرورة الفروع اصولا بالتفسير المذكور وظهور الواحد فى تنوعات احوال ذاته اشخاصا وانواعا اجناسا وفصولا زوال عين الاغيار مع بقاء التمييز والاختلاف على الدوام والاستمرار وهذا سر لا اله الا الله المشروع فافهم واظن انك لا تكاد تفهم.

ثم اقول والحضور المذكور المعرف المعين بالعلم صور البواعث وحكمه استجلاء المعلوم لا يتأخر عنه الاستجلاء سواء تعلق العلم بالمعلوم حال الاستحضار او كان معلوما من قبل لكن منع من دوام ملاحظته غفلة او ذهول عنه بغيره لان حكم كل واحد من الحضور والغيبة لا يعم بل لا بد للانسان فى كل حال من حضور مع كذا وغفلة عن كذا ولا يظهر حكمهما الا بالنسبة والاضافة وهكذا الامر فى المبادى والغايات انما يتعينان كما قلنا بحسب قصد القاصدين واوليات بواعث السائرين والا فكل غاية بداية الغاية اخرى هذه بدايتها فاقوم الصراطات بالنسبة الى كل قاصد غاية ما يتوخاها ويقصد التوجه اليها هو الصراط الاسد الاسلم من الشواغب والآفات الاقرب الى تلك الغاية المقصودة له اية غاية كانت وكل صراط لا يكون كذلك فهو عنده بالاضافة الى الصراط المذكور معوج غير مستقيم فظهر ان الاستقامة والاعوجاج ايضا يتعينان بالمقاصد فالامر فيهما كما فى سواهما راجع الى النسب والاضافات فافهم فقد ابنت لك الحقائق الاصلية والاسرار العلية الآلية منتظمة محصورة فى اوجز عبارة والطف ايماء واشارة والله المرشد.

(فصل فى الهداية الموعودة)

ومضمونها التنبيه على سر الدعاء المدرج فى قوله تعالى {□ هْدِنَا} [الفاتحة: ٦] وعلى اشرف الاحوال التى ينبغى ان يكون الانسان عليها سلوكا ووقوفا وسكونا وظهورا وبطونا ما عدا الكمل.

فلنبدأ بسر الدعاء فنقول اهدنا سؤال من العبد ودعاء والسؤال والدعاء قد يكون بلسان الظاهر اعنى الصورة وقد يكون بلسان الروح وبلسان الحال وبلسان المقام ولسان الاستعداد الكلى الذتى الغيبى السارى الحكم من حيث الاستعدادات الجزئية الوجودية التى هى تفاصيله.

والاجابة ايضا على ضروب اجابة فى عين المسؤل وبذله على التعيين دون تأخير او بعد مدة واجابة بمعاوضة فى الوقت ايضا او بعد مدة واجابة ثمرتها التكفير وقد نبهت الشريعة فى ذلك واجابة بلبيك او ما يقوم مقامه وكل دعاء وسؤال يصدر من الداعى بلسان من الالسنة المذكورة فى مقابلته من اصل المرتبة التى يستند اليها ذلك اللسان حسب علم الداعى به او اعتقاده فيه اجابة يستدعيها الداعى من حيث ذلك اللسان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويتعين بالوصف والحال الغالبين عليه وقت الدعاء والصحة التصور وجودة الاستحضار فى ذلك أثر عظيم اعتبره النبى صلى الله عليه وسلم وحرض عليه عليا عليه السلام لما علمه الدعاء وفيه **"اللهم اهدنى وسددنى" "واذكر بهدايتك هداية الطريق وبالسداد سداد السهم"** فامره باستحضار هذين الامرين حال الدعاء فافهم هذا تلمح كثيرا من اسرار اجابة الحق دعاء الرسل والكمل والامثل فالامثل من صفوته وان صحة التصور واستقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط قوى فى الاجابة.

ومما ورد ما يوئد ما ذكرنا قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث طويل **"ولو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال"** فنبه على ما ذكرنا لان الأتم معرفة بالشئ الصح تصور له كما نبهت عليه قبل هذا وبيانه ان من تصور المنادى المسؤل منه تصورا صحيحا عن علم وروية سابقين او حاضرين حال الدعاء ثم كلمه ودعاه وسيما بعد امره له بالدعاء والتزامه بالاجابة فانه يجيبته لا محالة ومن زعم انه يقصد مناداة زيد والطلب منه وهو يستحضر غيره ويتوجه الى سواه ثم لم يجد الاجابة لا يلومن الا نفسه فانه ما نادى الآمر بالدعاء القادر على الاجابة والاسعاف وانما توجه الى ما استحضره فى ذهنه وانشأه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذ ذاك لا جرم ان سؤاله لا يثمر وان اثمر فبشفاعة حسن ظنه بربه وشفاعة المعية الالهية وحيطته سبحانه لانه تعالى شأنه مع كل تصور ومتصور ومتصور فالمتوجه المحكوم عليه بالخطأ مصيب من وجه فهو كالمجتهد المخطئ مأجور غير محروم بالكلية فاعلم ذلك وتذكر ما اسلفناه فى هذا الباب تصب ان شاء الله.

(تتمة الكلام على هذه الآية بمقتضى الوعد السابق)

لا شك ان لك مستند فى وجودك ولا شك انه اشرف منك وسيما من حيث استنادك اليه فان الرتبة الاولى لها الفعل والغنى وللثانية الفقر والانفعال فاشرف توجهاتك نحو مستندك واشرف احوالك من حيث سيرك اليه وقصدك له للقرب منه او الاحتضار به معرفة وشهود ومكانة وتمكينا ان تقصده بقلبك الذى هو اشرف ما فيك فانه المتبوع لجملتك بتوجه مطلق جملى لامن حيث نسبة او اعتبار معين علمى او شهودى واعتقادى يستلزم حكما فى او اثبات بصورة جمع او فرق وسواهما من الاعتبارات المتفرعة على النفى والاثبات كالتنزيه والتشبيه وغيرهما مما هو تاعب لهما ما عدا النسبة الواحدة التى لا يصح سير ولا توجه ولا رجاء ولا طلب بدونها وهى نسبة تعلقك به وتعلقه بك او قل تعقله لك وتعقلك له من حيث تعينه فى علمك او اعتقاد لك ولو ارتفعت هذه النسبة كباقى الاعتبارات لم يصح السلوك ولا لاستناد ولا غيرهما ولا تظنين ان هذا الحال انما هو بالنسبة الى المحجوب فقط بل ذلك ثابت فى حق العارف المشاهد ايضا فانه ولو بلغ اقصى درجات المعرفة والشهود لا بد وان يبقى معه اعتبار مبق للتعدد علما لاعينا ولولا ذلك الاعتبار لم تثبت مرتبة شاهد ولا مشهود ولا شهود ولا كان سير ولا طلب ولا بداية ولا غاية ولا طريق ولا فقر ولا تحصيل ولا توقع ولا وصول ولا لسان ولا بيان ولا رشد ولا رشاد ولا ضال ولا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هادى ولا غير ذلك ولا من هنا ولا الى هنالك فافهم.
ثم ان العارف قد يرى هذه النسبة الباقية بعين الحق ومن حيث هو سبحانه لا من حيث نفسه ولا بعينه وبحسب مرتبته فيحكم بان مشاهدة تلك النسبة الباقية لا تقدح فى تدريد التوحيد وربما ذهل عنها لقوة سلطة الشهود او حجبته سطوة التجلى عن ادراكها لكن عدم ادركه لها لا ينافى بقاءها فى نفس الامر لان عدم الوجدان لا يفيد عدم الوجود.
واذا تقرر هذا وعرفت انه لا مندوحة من بقاء نسبة قاضية بامتيازك واحتياجك اليه ولو فرضت انها نسبة تعقل امتيازك عنه بنفس التعين فقد فاجمع همك عليه وخلص توجهك اليه من اصباغ الظنون والاعتقادات والعلوم والمشاهدات وكل ما تعين منه لك او لسواك او كان مما منعه غيرك وخصك به دون الخلق وحباك وقابل حضرته بعد تخليص توجهك على النحو المذكور بالاعراض فى باطنك عن تعقل سائر الاعتبارات الوجودية والمرتبية الالهية الاسمائية والكونية الامكانية اعراض سائل حر عن الانقهار بحكم شئ منها والتعشق به ما عدا تلك النسبة المعينة بينك وبينه من حيث عينك لا عينه فتكون متوجها اليه من حيث ثبوت شرفه عليك واحاطته بك وبما لديك توجها هيولانى الوصف معتليا على الصفات والاسماء على ما يعلم نفسه فى اكمل مراتب علمه بنفسه واعلاها واولها نسبة اليها واولاها دون حصر فى قيد او اطلاق او تنزيه او تشبيه كما قلنا او نفيهما او الحصر فى الجمع بينهما بقلب طاهرا خلص من هذا التوجه قابل لاعظم التجليات ولتفنى وحدة توجهك الخالص المحرض على التجلى به سائر متعلقات علمك وارادتك فلا يتعين لك معلوم ولا مراد ولا حال ولا صفة الا توجهك الذاتى الكى المذكور المنزه عن كل تعين ومتى تعين لك امرا الهيا كان او كونيا كنت بحسبه وتبعا لك من حيث هو لا من حيث انت بحيث انه متى اعرضت عنه عدت الى حالك الاول من الفراغ التام بالصفة الهيولانية المطلقة المذكورة بل وزمان تبعيتك لما تعين لك انما تعين له من نفسك الامر المقابل والمماثل له من نسخة وجودك فنسبة ذلك الامر الى ما تعينت نسبة منك نسبة التعين الى المتعين فاذا قابلت التعين بتعين مثله كما بين لك ظهر الجزاء الوفاق والعدل التام وما سوى ما تعين منك من ذاتك فباق على اطلاقه لاصفة ولا اسم ولا كيفية ولا وسم ولا تعين ولا رسم كما هو الحق سبحانه فانه ما تعين من ذاته بالنسبة الى عرصة الالوهة التى هى مرتبته الا ما استدعته استعدادات الاعيان المتصفة بالوجود المنبسط منه وهو من حيث ما عدا ما استدعته وتعين بها وبحسبه باق على الطلسة الغيبية الذاتية منزه عن التقييد بصفة او اسم او حكم او حال او مرتبة او ورسم فافهم وسل ربك ان تتحقق بذلك لتكون على صورته وظاهر بسورته وكل حال ينتقل فيها السائرون الى الله الماشون على الصراط المستقيم بنفس او ثائرا هو حكم حالك المطلق المذكور كما ان مرجع الالوان المختلفة التفصيلية الى مطلق اللون الكلى الذى هو اصلها فسير هذا اللون المطلق الذى هو المثال نحو الكمال الخصيص بحقيقته هو بالالوان تنويعا وتفصيلا واتيانا وتوصيلا وكمال جميعها فى عودها اليه توحدا وتضولا (١) فالمح ما اشرت اليه واضفه الى ما سلف من امثاله تعرف غاية الغايات وكيفية المشى على الصراط المستقيم الخصوصى المتثل باعلى رتب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النهايات حيث منبع السعادات ومشرع الاسماء الالهية والصفات والله يقول الحق ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم.
قوله تعالى {صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم وَلاَ ٱلضَّآلِّينَ} [الفاتحة: ٧] آمين فى هذه الآية مما يتعين بيانه معنى النعمة العامة والخاصة ومعنى الغضب والضلال ومراتب ارباب هذه الصفات فلنبدأ اولا بذكر ما يستدعيه ظاهر هذه الآية ثم نتعدى من الظاهر الى الباطن وما وراء كجارى العادة ان شاء الله تعالى.
اعلم ان قوله {صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} [الفاتحة: ٧] تعريف للصراط المستقيم المذكور من باب رد الاعجاز على الصدور ولفظة الصراط قد سبق الكلام عليها بمقتضى اللسان فلا حاجة الى التكرار واما {ٱلَّذِينَ} [الفاتحة: ٧] فنذكر فيه ما تيسر.
فنقول الجملة من قسم النكرات ولا توصف بها المعارف الا بواسطة الذى ونحوه من الموصولات المتفرقعة منها والذى اصله الذى ولكثرة التداول والاستعمال افضى فيه الامر الى ان حذفت ياؤه المشدد ثم تدرجوا فحذفوا الياء الاخرى فقالوا اللذ ثم حذفوا الكسرة فقالوا اللذ وحذف بعضهم الذال ايضا فلم يبق الا اللام المشددة الذى هو عين الفعل فان اللام الاخرى لام التعريف فاذا قلت زيد الذى قام او قلت القائم كان المعنى واحد افلام القائم ناب مناب قولك الذى والياء والنون فى الذين ليس للجمع بل لزيادة الدلالة لما تقرران الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن سواء ولانه لو كان الياء والنون فى الذين للجمع لا عيد اليه حين الجمع الياء الاصلية المحذوفة على جارى العادة فى مثل ذلك ولم يكن ايضا مبنيا بل معربا والذين مبنى بلا شك فدل ذلك على صحة ما ذكر فاعلم.
واما فصول هذه الآية فهى كالاجوبة لا سؤلة ربانية معنوية فكأن لسان الربوبية يقول عند قول العبد اهدنا الصراط اى صراط تعنى فالصراطات كثيرة وكلها لى فيقول لسان العبودية اريد منها المستقيم فيقول لسان الربوبية كلها مستقيمة من حيث انى غايتها كلها والى مصير من يمشى عليها جميعها فاى استقامة تقصد فى سؤالك فيقول لسان العبودية اريد من بين الجميع صراط الذين انعمت عليهم فيقول لسان الربوبية ومن الذى لم انعم عليه وهل فى الوجود شئ لم تسعه رحمتى ولم تشمله نعمتى فيقول لسان العبودية قد علمت ان رحمتك واسعة كاملة ونعمتك سابغة شاملة لكننى لست ابغى الا صراط الذين انعمت عليهم النعم الظاهرة والباطنة الصافية من كدر الغضب ومزجته وشائبة الضلال ومحنته فان السلام من قوارع الغضب لا تقنعنى اذا لم تكن النعم المسداة الى مطرزة بعلم الهداية المخلصة من محنة الحيرة وبيداء التيه وورطات الشبه والشك والتمويه والافاية فائدة فى تنعم ظاهرى بانواع النعم مع تألم باطنى بهواجم التلبسات المانعة من السكون وروجم الريب والظنون هذا فى الوقت الحاضر فدع ما يتوقعه الحائر من اليوم الآخر فحينئذ يترتب ما ذكره صلى الله عليه وسلم عن ربه انه يقول **"هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل"** فاعرف كيف تسال تنل من فضل الله ما تؤمل.
ثم اعلم ان الاصل النعمة المشار اليها صورة وروحا وسرا فصورتها الاسلام والاذعان وروحها الايمان والاحسان وسرها التوحيد والايقان فحكم الاسلام متعلقه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ظاهر الدنيا والايمان الباطن الدنيا وباطن النشأة الظاهرة والاحسان للحكم البرزخى ونشأته واليه الاشارة فى جواب جبرئيل النبى صلى الله عليهما **"ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه"** وهذا هو الشهود والاستحضار البرزخى فافهم وسر التوحيد واليقين يختص بالآخرة فالمح ما ادرجت لك من اسرار الشريعة فى هذه الكلمات الوجيزة الشريفة تعلم ان كل شئ فيه كل شئ والله المرشد ثم ان الحق سبحنه قد نبه على الذين انعم عليهم النعمة المطلوبة منه فى هذه الآية بقوله **{وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّالِحِينَ}** [النساء: ٦٩] ثم قال **{ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيماً}** [النساء: ٧٠].

فهذه المراتب الاربعة كالاجناس والانواع لما تحتها من مراتب السعداء والصلاح هو النوع الاخير ثم فصل ما اجمله هنا فى موضع آخر فقال محرضا نبيه صلى الله عليه وسلم على موافقة الكمل من هؤلاء الطوائف لما عددهم مبتديئا بخليله على نبينا وعليه السلام فقال بعد ذكره **{وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ}** [الأنعام: ٨٤] ثم قال **{وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّالِحِينَ}** [الأنعام: ٨٥] ثم قال **{وَإِسْمَاعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَالَمِينَ}** [الأنعام: ٨٦] ثم ذكر قسما جامعا مستوعبا فقال **{وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}** [الأنعام: ٨٧] ثم قال **{ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}** [الأنعام: ٨٨] ثم قال **{أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ}** [الأنعام: ٨٩]الآية ثم قال **{أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ}** [الأنعام: ٩٠].

فما قسم سبحانه هؤلاء الانبياء المذكورين هنا فى ثلث آيات ونعت الطائفة الاولى بالاحسان والثانية بالصلاح والثالثة بالوصف العام الذى اشترك فيه الجميع الا للتنبيه على انهم مع اشتراكهم فى النبوة على طبقات ثم جعل حالة الطبقية الرابعة ممتزجة من احكام هذه الطبقات الثلاث ومن غيرها فاجمع بالك وتذكر ما نبهتك عليه من قبل واستحضر **{تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ}** [البقرة: ٢٥٣] مع اشتراكهم فى نفس الرسالة الذى لا تفريق فيها **{لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ}** [البقرة: ٢٨٥] وتنبه للمراتب الاربعة المذكورة وهى النبوة والصديقية والشهادة والصلاح تعرف كثيرا من الطائف اشارات القرآن العزيز ان شاء الله فهذه الآيات شارحة من وجه المراد من قوله **{ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}** [الفاتحة: ٦-٧] الى آخر السورة. واما المغضوب عليهم فورد فى الشريعة انهم اليهود والضالين هم النصارى واذا عين الرسول عليه الصلاة والسلام بعض محتملات الفاظ الكتاب العزيز فلا عدول عنه الى محتمل آخر اصلا فاعلم ذلك واذ قد يسر الله ذكر ما شاء ذكره فى ظاهر هذه الآية من المباحث النحوية واللطائف الشرعية القرآنية مع نبذ عزيزة من غامضات الاسرار جاءت فجأة فلم يمكن منعها وكتمها فلنشرع بعد فى الكلام عليها اعنى الآية بلسان الباطن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فنقول بعد الاكتفاء فى الكلام على الصراط بما مر اعلم ان النعم الواصلة من الحق الى عباده على قسمين نعم ذاتية ونعم اسمائية فالنعم الذاتية هى كل ما تطلبه الاشياء من الحق من حيث حقائقها بالسنة استعداداتها الكلية الغيبية وهذه السنة الذوات ولا تتأخر عنها الاجابة ولا تعويض فى حقها ولا تكفير بل هى اجابة ذاتية كالسؤال فى عين المسؤل وهذه النعم من حيث الاصل نعمة واحدة وتعددها انما هو من حيث تكيفها وتنوعها فى مرتبة كل حقيقة وبحسبها والنعم الاسمائية على اقسام فمنها نعم تثمر نعما كالاعضاء والقوى والآلات البدنية وكالصفات والاحوال الوجودية والمعنوية وهى باجمعها صور الاستعدادات الوجودية الجزئية فكل فرد فرد من هذا المجموع بالنظر الى فقر الانسان واحتياجه الى الاستكمال والاسباب المعينة على تحصيله نعمة تثمر نعمة او نعما والمجموع بالعناية الذاتية والاستعداد الكلى الغيبى يثمر بالنسبة الى الكمل التحقق بالكمال وبالنسبة الى سواهم الكمال اللائق به المؤهل له ومن آكدها بالنسبة الى الامر والمقام للذين اتكلم فيهما نعمة التوفيق الواصلة من الحق من حيث اسمه الهادى وهى على قسمين قسم يختص بالعلم وله باطن الانسان وروحه والاعمال الروحانية وقسم يختص بالعمل وله ظاهر الانسان ولوازم ظاهريته فالمختص بالعلم والعبادة الباطنة يثمر المشاهدات القدسية والاحوال الشهية الندسية واللذات الروحانية والملاحظات الاحسانية والانوار الايمانية والرياسات الربانية ولذة الخلاص والسلامة من الشكوك المعضلة والشبه المضلة فان الطالب سبيل الرشاد اذا اعتورته الشكوك واجتذبته الآراء المختلفة والاهواء والاعتقادات المتشعبة المشتتة عزائم المتوجهين المجدين والمقرحة افئدة المفكرين المترددين يكون فى اشد العذاب الروحانى ومنقهرا تحت سلطنة النزغات والتسويلات الخيالية الشيطانية فلا نعمة فى حقه وبالنسبة اليه اعظم وأتم من نعمة النور العلمى اليقينى الكاشف له عن جلية الامر والمخلص له من ورطة ذلك الشر فتلك عافية روحانية لا تضاهيها عافية لان العافية الجسمانية وسيما عقيب المرض يجد الانسان لها حلاوة لا يقدر قدرها فما الظن بالعافية الروحانية التى هى اشرف وادوم واثبت واقرب الى الاعتدال الحقيقى الاصلى واقوم وبها نيطت السعادة فى عالم الغيب والشهادة فافهم.

واما القسم الآخر من النعم المختص بالعمل وظاهر الانسان فانه يثمر المنازل الجنانية واللذات الجسمانية والراحات والفوائد الطبيعية النفسانية عاجلا غير مصفى وآجلا خالصا مصفى كما نبه الحق سبحانه على ذلك بقوله **"قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة"** يعنى هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ممزوجة بالغصص والعلل والانكاد وهى لهم فى الآخرة طاهرة طيبة مخلصة من الشوائب ولهذا ارشد الحق سبحانه عباده وعلمهم ان يطلبوا منه الهداية الى الصراط المستقيم الذى هو صراط من انعم عليه الانعام الخالص من شوب الغضب ومحنة الضلالة فلسان مقامهم يقول يا ربنا رحمانيتك الاولى العامة الشاملة قضت بايجادنا ورحيميتك الاولى يعنون اللتين فى البسملة خصصتنا بهذه الحصص الوجودية المختصة بكل واحد منا كل ذلك من حيث نعمتك الذاتية ورحمتك الامتنانية ورحمانيتك الثانية التى اوجبتها على نفسك بكرمك من حيث عموم حكم اسمك الهادى عمتنا معشر المؤمنين كما اشرت الى ذلك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بقولك **"كتب ربكم على نفسه الرحمة"** فلما شملتنا بنعمة الايمان والانقياد لامرك والاستسلام لحكمك والاقرار بتوحيدك انبرى كل منا يذكرك ويثنى عليك ويمجدك ويفوض اليك ويفردك بالعبادة بعد اقراره لك بالسيادة ويطلب منك العون بصورة الابانة عن صفة العجز ونقص الكون ثم انه لما خصصتنا برحيميتك الثانية بالحكم الخاص من احكام اسمك الهادى المقتضى طلب اشرف صور الهداية والسلوك على اقوم السبل واقصدها واسلمها طلبنا ذلك منك لاستلزامه الفوز لاحتظاء بالنعم التى وجدت بها على الكمل من احبائك حيث سلكت بهم على اسد صراط واقومه واقربه واسلمه حتى القواعصنى تسيارهم بفنائك وحظوا بعد التحقق بمعرفتك وشهودك بساغي احسانك واشرف نعمائك واخلص حبائك المقدس عن شوب المزج وشين النفاد المقرونين بالنعم المبذولة لاهل الفساد المغضوب عليهم ظاهر او الضالين باطنا عن سبل الرشاد فاستجب لنا يا رب وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد.

(وصل بلسان الحد والمطلع)

اعلم ان التمييز للعلم والتوحيد للوجود لا بمعنى العلم يكسب المعلوم التميز بعد ان لم يكن متميزا بل بمعنى انه يظهر تميزه المستور عن المدارك لانه نور والنور له الكشف فهو يكشف التميزات الثابتة فى نفس الامر وتوحيد الوجود هنا عبارة عن ابنساطه على الحقائق المتميزة فى علم الموحد ازلا فيوحد كثرتها لانه القدر المشترك بين سائرها فيناسب كلامها بذاته الواحدة البسيطة.
واذا تقرر هذا فاعلم ان الهداية حكم من احكام العلم فانه ليس لها لا تعيين المستقيم من المعوج والصواب من الخطأ والضار من النافع والاسد والاولى من كل امرين مرادين لجلب منفعة او دفع مضرة او وسيلتين تترجح احداهما بالنسبة الى الغايات المقصودة والمطالب المتعينة عند الطالب والمفقودة الغائبة عنه حال الطلب وهذا التعيين المشار اليه المنسوب الى الهداية ضرب من التمييز كما بين ذلك فالنعمة المقرون ذكرها باهدنا الصراط المستقيم والتعريف التابع من بعد بصراط الذين انعمت عليهم هى نعمة العدل والاصابة وثمراتهما كما بين لك من قبل ونتمم لك بيانه ان شاء الله تعالى.
والاصابة ثمرة العلم لان الخطأ على اختلاف مراتبه ثمرة الجهل فالاصابة فيه العلم لكن العلم من حيث هو علم مجرد مطلق عن قيد اضافته الى شئ لا حكم له ومن حيث اضافته مطلق الاضافة له احكام شتى تنحصر فى حكمين اهدهما هو من حيث اضافته الى الحق وله اوصاف كثيرة كالقدم والحيطة وغيرهما والثانى من حيث اضافته الى الممكنات فالنعمة الكلية المختصة بالممكنات من جهة علم الحق هو مطلق اختياره سبحانه لعبده ما فيه الخير والخيرة له فى كل حال يتلبس به او مقام يحله او يمر عليه ان نشأة تظهر بها نفسه وموطن يتعين فيه النشأة وزمان يحويه من حيث تقيده به ودخوله فى دائرته ومكان يستقر فيه من حيث ما هو متحيز واول كل ذلك ومبدأه هو من حال تعلق الارادة الالهية باظهار تخصيصه الثابت ازلا فى علم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحق ثم اتصال حكم القدرة به لابرازه فى التطورات الوجودية وامراره على المراتب الالهية والكونية وله فى كل عالم وحضرة يمر عليه صورة تناسبه من حيث ذلك العالم والحضرة وحال تخصه بحسب ما ذكرنا ايضا ووديعة يأخذها هى من جملة النعم وحظه من النعم الذاتية والاسمائية تتفاوت بحسب استعداده وحظه من نعمة حسن الخلق والتسوية والتعديل والتهمم به بموجب المحبة الذاتية التى لا سبب لها اضا حال التصوير.

فكم بين من باشر الحق تسويته وتعديله. وجمع له بين يديه المقدستين ثم نفخ بنفسه فيه من روحه نفخا استلزم معرفته الاسماء كلها وسجود الملائكة له اجمعين واجلاسه على مرتبة النيابة عنه فى الكون وبين من خلقه بيده الواحدة او بواسطة ما شاء ولم يقبل من حكمى التسوية والتعديل ما قبله من اختير للنيابة وكون الملك هو الذى ينفخ فيه الروح بالاذن كما ورد فى الشريعة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال **"يجمع خلق احدكم فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم اربعين يوما علقة ثم اربعين يوما مضغة ثم يؤمر الملك فينفخ فيه الروح ويقول يا رب أذكر أم انثى أشقى أم سعيد ما رزقه ما اجله ما عمله"** فالحق يملى والملك يكتب او كما قال صلى الله عليه وسلم.

فاين هذا من قوله **{فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ}** [الحجر: ٢٩] شتان بينهما هنا اضاف المباشرة الى نفسه بضمير الافراد الرافع للاحتمال ولهذا قرع بذلك المستكبر المتابى عن السجود له ولعنه واخزاه وقال له **{مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}** [ص: ٧٥] وأكد ذلك صلى الله عليه وسلم بامور كثيرة منها قوله **"ان الله خلق آدم على صورته وعلى صورة الرحمن"** وبقوله فى الصحيح ايضا الرافع للاحتمال الذى ركن اليه ارباب العقول السخيفة الجاهلون باسرار الشريعة والحقيقة فى وصيته بعض اصحابه فى الغزو **"اذا ذبحت فاحسن الذبحة واذا قتلت فاحسن القتلة واجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته"** وقال ايضا صلى الله عليه وسلم فى المعنى **"ان الله اذا خلق للخلافة مسح بيمينه على ناصيته"** فنبه على مزيد التهمم والخصوصية واشار ايضا فى حديث آخر ثابت ايضا **"ان الذى باشر الحق سبحانه ايجاده اربعة اشياء ثم سردها فقال خلق جنة عدن بيده وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق آدم بيديه"** وقال ايضا **"الانسان اعجب موجود خلق"** فافهم.

فلا يزال الانسان مباشرا فى سائر مراتب الاستيداع من حين افراز الارادة له من عرصة العلم باعتبار نسبة ظاهريته لا نسبة ثبوته وتسليمها اياه الى القدرة ثم تعيينه فى مقام القلم الاعلى الذى هو العقل الاول ثم فى المقام اللوحى النفسى ثم فى مرتبة الطبيعة باعتبار ظهور حكمها فى الاجسام ثم فى العرش المحدد للجهات ثم فى الكرسى الكريم مستوى الاسم الرحيم فى السماوات السبع ثم فى العناصر ثم المولدات الثلث الى حين استقراره بصفة صورة الجمع بعد استيفاء احكام مراتب الاستيداع مباشرة تابعة للمشيئة والعناية التابعين للمحبة الذاتية بالايجاب العلمى فمهتم به اهتماما تاما ومتساهل فى حقه كما نبه على الامرين صلى الله عليه وسلم بقوله فى جنازة سعد **"اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ"** وقال فى طائفة اخرى لما ذكر ان الموت ينتقى خيار الناس الامثل فالامثل **"حتى لا تبقى الا حثالة كحثالة**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التمر او الشعير لا يبالى الله بهم" فاين من يهتز لموته عرش الرحمن ممن لا يبالى الله بهم اصلا فكما هو الامر آخرا كذا هو اولا بلالخاتمة عين السابقة فافهم.
ثم نرجع ونقول متممين لما وقع الشروع فى بيانه ومكث الانسان فى كل عالم وحضرة يمر عليها ويهتم اهل ذلك العالم والمرتبة به وبخدمته وامداده وحسن تلقيه اولا ومشايعته ثانيا هو بحسب ما يدركونه فيه من سمة العناية واثر الاختصاص وما من عالم من العوالم العلوية يمر عليه الا وهو بصدد التعويق او الانحراف المعنوى لغلبة صفة بعض الارواح الذى يتصل حكمه به عليه والافلاك بالنسبة الى البواقى فيتعوق او ينحرف عما يقتضيه حكم الاعتدال الحالى الجمعى الوسطى الربانى الذى هو شأن من يختار للنيابة ثم الامثل فالامثل.
واذا دخل عالم المولودات وسيما من حين تعدى مرتبة المعدن الى مرتبة النبات وعالمه ان لم تصحبه العناية ولم يصحبه الحق بحسن المعونة والمرافقة والحراسة والرعاية والاخيف عليه فانه بصدد آفات كثيرة لانه عند دخوله عالم النبات ان لم يكن محروسا معتنى به والا فقد ينجذب ببعض المناسبات التى تشتمل عليها جمعيته الى نبات ردئ لأياكله حيوان او لا يمكن اكل الابوين او احدهما له ويفسد ذلك النبات الردئ فيخرج منه الى عالم العناصر ويبقى فيه حائرا عاجزا حتى يعان ويؤذن له فى الدخول مرة اخرى ثم بعد دخوله واتصاله بنبات صالح منذر بما عرضت له آفة من العناصر من برد شديد او حر مفرط او رطوبة زائدة او يبس بالغ فيتلف ويخرد ليستأنف دخولا آخر هكذا امرارا شتى حسب ما شاء الله وقدره.
ثم على تقدير سلامته ايضا فيما ذكرنا بنعمة الحراسة ونعمة الرعاية وباقى النعم التى يستدعيها فقره ربما تم فى صورة نبات ما لكن تناوله حيوان ولم يقدر للابوين اكل ذلك الحيوان المانع من الموانع او منع مانع عن اخذ ذلك النبات وتناوله لما لم يكن رزق اللذين سبق فى علم الله ان يكونا ابويه واذا قدر مواتاة كل ما ذكرنا وتناوله الشخصان المتعينان فى العلم ان يكونا ابويه او احدهما وصار ذلك النبات كيلوسا ثم دما ثم منيا فانه قد يخرج على غير الوجه الذى يقتضى تكوينه منه فهو مفتقر بعد الاتصال بالابوين الى نعمة الحراسة والرعاية وغيرهما فاذا تعين فى الرحم فقد تعدى مراتب الاستيداع وصار مستقرا فى الرحم متطورا فيه على الوجه المعلوم عند الجمهور من حيث الشرع ومن حيث ظاهر الحكمة فيحتاج الى حراسة اخرى ومعونة ورعاية لحسن الغذاء واعتدال حركات الوالدة وسلامتها من الامراض والآفات وان يكون انفصاله عنها فى وقت صالح سعيد مناسب فان لحكم الزمان والمكان حال مسقط النطفة وحال الانفصال عن الوالدة مدخلا كبيرا فى امر الانسان من حيث ظاهره وباطنه.
فالمختص بمسقط النطفة من حكمى المكان والزمان شاهدان على كثير من احواله الباطنة والمختصان بحال الولادة شاهدان على معظم احواله له الظاهرة وسر الابتداء فى السلوك الى جناب الحق سبحانه او الى ما يرغب الانسان فيه ويطلب الاستكمال به ينبه على الامر الجامع بين الظاهر والباطن.
وجملة الحال انه ما من مرتبة من هذه المراتب التى ذكرناها الا والانسان من حيث الخلق التقديرى المنبه عليه بقوله عليه السلام **"خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفى**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الف عام " وبقوله **"ان الله مسح على ظهر آدم فاخرج ذريته كامثال الذر"** الحديث وبما اخبرنا ان تعين صور الاشياء فى اللوح المحفوظ بالكتابة الالهية القلمية سابق على التعينات الروحانية والجسمانية معرض للآفات التى اجملنا ذكرها مما لا تستقل العقول بادراكه فاين من يكون احدى السير من حيث صدوره من غيب الحق الى عرصة الوجود العينى لم يتعوق من حيث حقيقته وورحانيته فى عالم من العوالم ولا حضرة من الحضرات متذكرا حين كشف الغطاء عنه هنا ما مر عليه يسئل عن ميثاق ألست فيقول كأنه الآن فى اذنى وغيره يخبر بما هو اكثر من ذلك ممن يتعوق ويتكرر ولوجه وخروجه المقتضيان كثافة حجبه وكثرتها وتقلبه فى المحن والآفات نعوذ الله منها.

ثم نقول واما الآفات والمحن التى الانسان معرض لها من حين الولادة بلمن حين الاستقرار فى الرحم الى حين تحققه بمعرفة ربه وشهوده وتيقنه بالفوز بتحصيل اسباب الرشد والسعادة بل الى حين تحقق حسن الخاتمة بالبشرى الالهية او بما شاء الله بالنسبة الى البعض فغير خاف على العقلاء وبالنسبة الى البعض الى حين دخول الجنة كما ورد **"لا تأمن مكرى حتى تجوز الصراط"** فما من مقام ولا حال ولا زمان ولا مكان ولا نشأة من النشآت الاستيداعية والتطورات الاستقرارية التى ذكرها الله فى خلق الانسان من تراب وماء مهين ونطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظم ولحم الى تمام النشأة الدنياوية ثم البرزخية ثم الحشرية ثم الجنانية الا ولله فيها على الانسان نعم كثيرة كما بينا موقتة ومستصحبة.

فالموقتة منها كل معمة هى من لوازم كل نشأة وحالة يتلبس الانسان بها ثم ينسلخ عنها فى العوالم والمراتب والاطوار التى يمر عليها والغير الموقتة والمستصحبة نعمة الحراسة ونعمة العناية ونعمة الرعاية ونعمة قبول الاعمال الذاتية ونعمة صحة المعرفة اللازمة للشهود الذاتى ونعمة الارتضاء والقبول الذاتى ونعمة حسن التعويض والتبديل والانشاء ونعمة التخلى للتجلى ونعمة اشهاد الخلق الجديد فى كل آن ونعمة حسن المرافقة فى كل ذلك وسواه ونعمة الامداد بما يحتاج اليه فى ذاته وخواصها ولوازمها وما يحتاج اليه فى الوصول الى مرتبة الكمال الذى اهل له ونعمة التوفيق والهداية المقربان للمدى المنافيان لما عليه العدى ونعمة العافية ونعمة تهيئة الاسباب الملائمة فى كل الامور والاعلى والاشرف نعمة المشاهدة الذاتية التى لا حجاب بعدها مع كمال المعرفة والحضور معه سبحانه على اتم وجه يرضاه للكمل منه ومنهم له دنيا وبرزخا وآخرة.

فقوله تعالى **{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}** [الفاتحة: ٧] بالنسبة لمن يعرف ما بينا هو ما اشرنا اليه واول موجود تحقق بالنعم الالهية القلم الاعلى الذى هو اول عالم التدوين والتسطير فان المهيمنين وان كانوا اعلى فى المكانة لكنهم لا شعور لهم من حيث هم بانفسهم فضلا ان يكون لهم شعور بنعيم ولذة.

وآخر الموجودات تحققا بهذه النعم عيسى بن مريم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لانه لا خليفة لله بعده الى يوم القيامة بل لا يبقى بعد انتقاله وانتقال من معه مؤمن على وجه الارض فضلا عن ولى وكامل كذا اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم ثم قال **"لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله ولا تقوم الساعة الا على**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شرار الناس" فينبغى لمن فهم ما ذكرنا ان يستحضر عند قوله **{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}** [الفاتحة: ٧] القلم الاعلى وعيسى ومن بينهما ممن منح النعم الالهية التى عددناها والتى اومأنا اليها اشارة وتلويحا على سبيل الاجمال فانه لا يفوته نعمة من النعم الالهية اصلا لان اهلها محصورون فى المذكورين ومن بينهما وسيما اذا استحضر قوله تعالى على لسان نبيه **"هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل"** وصدق ربه بايمانه التام فيما اخبر عن نفسه وفى وعده بالاجابة وانه سبحانه عند ظن عبده به فانه الله تعالى بعامله بكرمه الخاص واعتقاده فيه لا محالة كما اخبر وهو الصادق الوعد والحديث الجواد المحسان.

(وصل منه)

اعلم ان النعيم والعذاب ثمرة الرضا والغضب ولكل منهما ثلث مراتب كما لباقى الصفات على ما عرفت به من قبل عند بيان سر الهداية والايمان والتقى وغير ذلك فاول درجات الغضب يقضى بالحرمان وقطع الامداد العلمى المستلزم لتسلط الجهل والهوى والنفس والشيطان والاحوال والاخلاق الذميمة الحاكمة لكن كل ذلك موقت الى اجل معلوم عند الله فى الدنيا الى النفس الذى قبل آخر الانفاس فى حق من يختم له بالسعادة كما ثبت شرعا وتحقيقا وسواء كانت سلطنة ما ذكرنا باطنا او ظاهرا اوهما معا.
والرتبة الثانية تقضى بانسحاب الحكم المذكور باطنا هنا وظاهرا فى الآخرة برهة من زمان الآخرة او يتصل الحكم الى حين دخول جهنم وفتح باب الشفاعة وآخر مدة الحكم حال ظهور حكم ارحم الراحمين بعد انتهاء حكم شفاعة الشافعين وفى هذه المرتبة حالة اخرى تقضى بانسحاب حكم ظاهر الغضب ظاهرا هنا فقط منها بتعين المحن على الانبياء واهل الله وينتهى الامر بانتهاء حكم هذه النشأة كما قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة عليها السلام حين وفاته **"لا كرب على ابيك بعد اليوم"** وهذا الحكم باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وله التطهير ومزيد الترقى فى الامور التى سبق العلم انها لا تنال تماما الا بهذه المحن المنبه على اصلها وفوق هذا سر عزيز جدا لا اعرف له ذائقا أذكره ان شاء الله تعالى.
وذلك ان الكمل من اهل الله من الانبياء والاولياء ومن شاركهم فى بعض صفات الكمال انما امتازوا عن سواهم اولا بسعة الدائرة وصفاء جوهرية الروح والاستيعاب الذى هو من لوازم الجمعية كما نبهتك عليه فى سر مرتبة الجمع واختصاصها بالانسان الذى هو برزخ الحضرتين ومرآتهما وحضرة الحق مشتملة على جميع الاسماء والصفات بل هى منبع لسائر النسب والاضافات والغضب من امهاتها والمجاراه الشريفة الصفاتية الاولى انما كانت بين الغضب والرحمة فمن ظهر بصور الحضرة تماما وكانت ذاته مرآة كاملة لها لابد وان يظهر فيها كل ما اشتملت عليه الحضرة وما اشتمل عليه الامكان على الوجه الأتم ومن امهات ما فيها ما ذكرنا فلا جرم وقع الامر كما علمت ولولا سبق الرحمة الغضب كان الامر اشد فكما ان حظهم من الرحمة والنعيم والعظمة والجلال اعظم من حظوظ سواهم بما لا نسبة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فكذلك كان الامر فى الطرف الآخر لكن فى الدنيا لان هذه النشأة هى الظاهرة باحكام حضرة الامكان المقتضية النقائص والآلام ونحو ذلك وعند الانتقال منها بعد التحقق بالكمال يظهر حكم غلبة الرحمة والغضب وسبقها وثمرة الاستكمال المستفاد بواسطة هذه النشأة الجامعة المحيطة وحكم من دون الكمل بالنسبة اليهم بحسب قرب نسبتهم منهم وبعدها وكذا نبه صلى الله عليه وسلم فقال **"نحن معاشر الانبياء اشد الناس بلاء فى الدنيا"** وفيه اى فى الحديث "ثم الامثل فالامثل" وورد فى طريق آخر فى المعنى **"اشد الناس بلاء فى الدنيا الانبياء ثم الاولياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل"** وهكذا الامر فى طرف النعيم والسعادة ومن بعث رحمة للعالمين فدى بنفسه فى الاوقات الشديدة المقتضية عموم العقوبة لسلطنة الغضب ضعفاء الخلق وكذا نبه على هذا السر صلى الله عليه وسلم اهل هذا الذوق الاشرف لما رأى جهنم وهو فى صلاة الكسوف وجعل يتقى حرها عن وجهه بيده وثوبه ويتأخر عن مكانه ويتضرع ويقول **"ألم تعدنى يا رب انك لا تعذبهم وانا فيهم" "ألم ألم"** حتى حجبت عنه يريد قوله تعالى **{وَمَا كَانَ ﷲُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ﷲُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}** [الأنفال: ٣٣] فافهم.

واما الرتبة الثالثة من رتب الغضب بالنسبة الى طائفة خاصة تقتضى التابيد وكال حكمها يوم القيامة كما تخبر الرسل عن ذلك فاطبة بقولها الذى حكاه لنا نبينا صلى الله عليه وسلم وهو انها تقول **"ان الله قد ضغب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله"** فشهدت بكاله وشهادة تستلزم بشارة لو عرفت لم ييأس احد من رحمة الله ولو جاز افشاء ذلك وكشف سر تردد الناس الى الانبياء وانتهاؤهم الى نبينا صلى الله عليه وسلم وسر فتحه باب الشفاعة ور حثيات ربنا وسر فيضع الجبار فيها يعنى فى جهنم قدمه فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط اى حسبى حسبى وسر السجدات الاربعة وما يخرج من النار فى كل دفعة وما تلك المعاودة والمراودة وسر قول مالك خازن النار لنبينا صلى الله عليه وسلم فى آخر مرة ياتيه لاخراج آخر من يخرج بشفاعته يا محمد ما تركت لغضب ربك شيئا وسر قوله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين وسر قوله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم عند شفاعته فى اهل لا اله الا الله ليس ذلك لك الذى يقول فى اثره شفعت الملائكة الحديث وغير ذلك من الاسرار التى رمزها لنا واجمل ذكرها لظهر ما يبهر العقول ويحير الالباب ولكن الامر كما قال بعض التراجمة قدس الله روحه.

وما كل معلوم يباح مصونه ولا كل ما املت عيون الظبا يروى

ثم اعلم ان حكم الغضب الالهى هو تكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كانت كلتا يديه المقدستين يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة منهما يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه فافهم.

فللید الواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والحنان كما ورد وللاخرى القهر والغضب ولوازمها ولكل منهما دولة وسلطنة يظهر حكمها فى السعداء القائمين بشروط العبودية وحقوق الربوبية حسب الامكان وفى الاشقياء المعتدين الجائرين المنحرفين عن سنن الاعتدال الذى نبهناك عليه المفرطين فى حقوق الالوهة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والمضيفين الى انفسهم ما لا يستحقونه على الوجه الذى يتوهمونه وغاية حظهم من تلك الاحكام ما اتصل بهم بشفاعة ظاهر الصورة الانسانية المحاكية بصورة الانسان الحقيقى الكامل وشفاعة نسبة الجمعية والقدر المشترك الظاهر بعموم الرحمة الظاهرة الحكم فى هذه الدار قد عرفتك باسرارها فتذكر فلما جهلوا كنه الامر اغتروا وادعوا واجتروا واشركوا واخطأوا فى اضافة الالوهة حقيقة الى صورة متشخصة لم يظهر عليها من احكام الالوهة الا البعض فلا جرم استعدوا بذكل لاتصال احكام الغضب بهم ولان يكونوا هد فالسمها فالحق سبحانه من حيث اسماه الحكم العدل يطالبهم بحق الوهته ويحكم بينها وبينهم ويغضب لها على من بخسها حقها وجار وجهل سرها ولم يقدرها قدرها ولولا سبق الرحمة الغضب وغلبتها بالرحمة الذاتية الامتنانية التى هى للوجه الجامع بين اليدين ما تأخرت عقوبة من شأنه ما ذكر هذا مع انه ما ثم من سلم من الجور بالكلية ولو لم يكن الاجورنا فى ضمن ابينا آدم عليه السلام حين مخالفته فانا اذاً لم نكن غيره فبنا اذنب وسلب كما انه (١) ما سلب كما انه بتلقيه الكلمات من ربه وكمال جوهريته وجمعيته رجع الى مقامه الكريم فلكل من ذلك نصيب يجنى ثمرته عاجلا بالمحن والانكاد ان اعتنى به وآجلا بحكم **{وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا}** [مريم: ٧١] واما من لم يعتن به فشأنه كما اخبرنا فافهم.

والى عموم الجور والظلم اشار الحق سبحانه بقوله **{وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ}** [النحل: ٦١] ولكن استواء الرحمة العامة من حيث الاسم الرحمن على العرش المحيط بصور العالم وشفاعة الصورة واحدية الفعل من حيث الاصل والفاعل منع من ذلك فتأخرت سلطنة الحكم العدل الى يوم القيامة الذى هو يوم الكشف ويوم الفصل والقضاء الظاهر الشامل فهناك يظهر الامر تماما للجمهور ولهذا قال سبحانه **{مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ}** [الفاتحة: ٤] وهو يوم المجازاة والسر فى ذلك العالم هو انه لو ظهرت سلطنة الحكم العدل هنا ما جار احد على احد ولا تجاسر على ظلمه ولا افترى على الله وعلى عباده ولكان الناس امة واحدة ولم تكمل اذا مرتبة القبضتين ولا ظهر سر المجاراة الواقعة بين الغضب والرحمة والاسماء والصفات اللازمة لهما ولا كان حلم ولا عفو ولا صبر ولا تبديل سيئة بحسنة ولا غير ذلك فاين اذا **{كُلاًّ نُّمِدُّ هَـٰؤُلاَءِ وَهَـٰؤُلاَءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً}** [الإسراء: ٢٠] اي ممنوعا فالرحمة العامة تستلزم العطاء الشامل كل شئ لا جرم وقع الامر هكذا فحقت الكلمة وحلت النقمة وظهر حكم الغضب ثم غلبت الرحمة فافهم.

ثم لتعلم ان حكم الغضب الظاهر على الكمل هو من هذا القبيل انما يظهر بسبب التقصير فى اداء حقوق الالوهة وحصرها فى صورة معينة باضافة تنافى حيطتها وسعتها فهم ينتصرون لها ببعض مظاهرها العادلة المعتدلة ن مظاهرها المنحرفة المخدجة بسوء قبولها حسن اعتدال الالوهة ولطائف كما لا تهالا انهم يغضبون لانفسهم من حيث هم عبيد كما ورد عن النبى عليه السلام انه كان لا يغضب لنفسه واذا غضب لله لم يقم لغضبه شئ ومطلق غضبهم فى الحقيقة هو ما قلنا من قبل عبارة عن تعين غضب الحق فيهم من كونهم مجاليه ومجالى اسمائه وصفاته لا انهم يغضبون كغضب الجمهور وقد شهدت الشريعة ايضا بذلك فى قصة ابى بكر رضى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله عنه لما نهى صهيبا وبلالا وسلمانا وبقية الستة عن الوقوع فى ابى سفيان لما مر بهم وقالوا له بعد ما اخذت سيوف الله من عنق عدو الله فقال لهم ابو بكر تقولون هذا الشيخ قريش وكبيرها ونحو ذلك فلما بلغ ذلك الخبر الى النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلك اغصبتهم يا ابا بكر ان اغضبتهم اغضبت ربك فرجع اليهم وقال استغفرو الى يا اخوتى فقالوا غفر الله لك يا اخى فقال اغضبتكم فقالوا لا يا اخى فافهم ان ثمة من يغضب الحق لغضبه ويرضى لرضاه بل ثمة من نفس غضبه الحق وغين رضاه رضا الحق وغضب الخلق حالة ناتجة عن اثر طبيعى وفعل غير موافق لمزاج الغاضب مراده وهكذا حكم اهل الله مع باقى الصفات ليس حالهم معها حال الجمهور ولا نسبتها اليهم نسبتها الى سواهم وبين صفات الرحمة وصفات الغضب بالنسبة الى الحق والى الكمل ومن دونهم فروق دقيقة لا يعرفها الا من عرف سر احدية الفعل والفاعل وسر سبق الرحمة وسببها وما الغضب المسبوق المغلوب وسألمع لك بنبذة من اسراره تحت استار الامثلة والعبارات فارصد فهمك واجمع همك تعثر على المقصودات ان شاء الله.

اعلم أن باطن الغضب رحمة متعلقها الغضب والمغضوب عليه فاما الغضب فانه ينفث بغضبه وامضاء حكمه فى المغضوب عليه ما يجده من الضيق بسبب عدم ظهور سلطنة نفسه تماما التى بها نعيمه وفيها لذته وذلك التعذر اما لوجد ان المنازع او اعتياص الامر المتوقع منه ان يكون محلا لنفوذ الاقتدار تماما او آلة مواتية لما يراد من التصرف بها وفيها عن حسن المواتاة وعن تنفيذ الاوامر بها ايضا وفيها ولنفس الغضب مثلا موازين وسنن مع القدرة على حزمها لا يمكن ان تحرم اذلو حزمت لنيل مراد جزئى او تكميل امر خاص غير الامر المراد لعينه دون غيره استلزم ذلك الحزم فساد اصل كلى او فساد الامر الاصلى المراد لعينه والمراد ما سواه لاجله فوجب رعاية الاصلح وترجيح الاهم وبهذا قام الوجود وانتظم امر كل موجود وتفصيل هذا السر يطول وفى هذا الالماع كفاية للالباء وغنية واما سر الامر من جهة المغضوب عليه فهو على انواع ثلثة تطهير ووقاية وتكميل اما الوقاية فكصاحب الأكلة نسأل الله العفو والعافية منها ومن كل داء اذا ظهرت فى عضو اجدوا قدران يكون الطبيب والده او صديقه او شقيقه فانه مع فرط محبته فيه يبادر لقطع العضو المعتل لما لم يكن فيه قابلية الصلاح او المعالجة فتراه يباشر الايذاء الظاهر وهو شريك المتأذى بذلك الاذى ولا مندوحة لتعذر الجمع بين جلب العافية وترك القطع لما لم يساعد استعداد العضو على ذلك فافهم.

وتذكر **"ما ترددت فى شئ ترددى فى قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد له من ذلك"** والوالد يظهر الغضب لولده رعاية لمصلحته وهو فى ذاته غير غاضب وانما يظهر بصفة الغضب بحيث يظن الولد انه متصف بالغضب حقيقة وليس كذلك وانما موجب ظنه فى ابيه ما يشاهده من الاثر الدال على الغضب عادة والامر بخلافه فى نفس الامر وانما ذلك لقصور نظر الولد ولعدم استقلاله بالمصالح دون تعليم وزجر وتاديب وتقويم فلو وفى استعداده بالتحقق بالكمال المطلوب للوالد ما ظهر ما ظهر ولا ظن ما ظن بل علم مراد ابيه مما ظهر به من حكم الغضب مع عروه عنه واما الامر من حيث التطهير فمثاله لو ان ذهبا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مزج برصاص ونحاس وغيرهما لمصلحة لا يمكن حصولها الا بالمجموع كما هو مجرب فى بعض الطلسمات الروحانية المشترط فيها مجموع المعادن بحيث لو نقص شئ منها لم يحصل المقصود ثم انه اذا فرضنا انقضاء الوقت المراد لاجله ذلك الجمع وحصل المطلوب او انتهت مدة حكمه وقصد تمييز الذهب مما ما زجه من غير جنسه لا بد وان يجعل فى النار الشديدة لينفرد الذهب ويظهر كما له الذاتى ويذهب ما جاوره مما لم يطلب لنفسه وانما اريد لمعنى فيه يتصل بالذهب وقد اتصل كماء الورد كان اصله ماء وعاد الى اصله لكن بمزيد عطرية وكيفيات مؤثرة مطلوبة استفادها لمجاورة غير الجنس لم تكن موجودة فى مجرد الماء اولا وهكذا الامر فى الغذاء يوصله الانسان ويضمه اليه فاذا استخلصت الطبيعة منه المراد رمت بالثقل اذ لاغرض فيه واليه الاشارة بقوله تعالى **{لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ}** [الأنفال: ٣٧].

وقال فى هذا المعنى ببيان آخر اوضح وأتم تفصيلا **{أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَاطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلأَمْثَالَ * لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ}** [الرعد: ١٧-١٨]

الآيات فتدبرها ففيها تنبيهات شريفة على احوال اهل قبضة الغضب واهل قبضة الرحمة والرضا واما التكميل فمشار اليه فى تبديل السيئات حسنات فى قوله **"اسلمت على ما اسلفت من خير"** وفى الجمع بين حكم اليدين وفى استجلاء الرحمة المستبطنة فى الغضب والقهر وفى استطعام حلاوة الحلم مع القدرة واستجلاء كمال الصبر مع ان لا مكره من خارج فافهم وارق فانك ان علوت عن هذا النمط وقت الرواح لا وقت العود استجليت سر القدر المتحكم فى العلم والعالم والمعلوم ومن رقى فوق ذلك رأى غلط الاضافات السابقة فى الافعال والاسماء والصفات والاحوال فان رقى فوق ذلك راى الجمال المطلق الذى لا قبح عنده ولا تشريف ولا غلط ولا نقص ولا تحريف فان رقى فوق ذلك رأى الجور والعدل والظلم والحلم والحقوق المؤداة والتقصير والبخس والاهانة والجد والتعظيم والكتمان والابانة كلها محترقة بنور السجات الوجهية مستهلكة فى عرصة الحضرة الذاتية الاحدية فان رقى فوق ذلك سكت فلم يفصح وخرس فلم يوضح وعمى فلم ينظر وذهب فلم يظهر فان اعيد ظهر بكل وصف وكان المعنى المحيط بكل حرف لم يعتص عليه امر ولم يستغرب فى حقه عرفان ولا نكر.

ولنعد الآن الى اتماما ما كنا قد شرعنا فيه من تقسيم مراتب الرضا المثمر للتنعم بالنعم بعد تعدينا بفضل الله مراتب الغضب والفراغ من النسة احكامه فنختم الكلام على الرضا لانه آخر الاحوال الالهية حكما فى السعداء كما سننبه عليه.

فنقول مراتب الرضا المثمر للنعم كلها والتنعم بها ثلث حكم اولها رضا الحق عن الموجودات من حيث استصلاحها لان يتوجه اليها بالايجاد وبقسط ما من الاحسان وحكم الثانية الرضا عن كافة المؤمنين وحكم الثالثة الرضا عن خواصهم وعن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الانبياء والاولياء كما ورد وثبت وهذا القسم ينقسم الى قسمين قسم خاص وقسم اخص فالخاص ما يتعلق بالانبياء والاولياء والاخص هو الذى عينه سبحانه بقوله {إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً} [الجن: ٢٧] فعرفنا ان هذا رضا مخصوص ليس لكل الرسل والانبياء لعدم عموم حكم العلامة المذكورة فى الجميع مع رضاه عن سائرهم ولانه اخبرنا انه قد رضى عن المؤمنين فعن الاولياء اولى فعن الانبياء آكد فما الظن بالرسل فحيث خصص هنا بمن وبالعلامة عرفنا انه رضا خاص وهو ثابت لا محالة لآخر الرسل صلى الله عليه وسلم فانه بعينه آخر الصفات الالهية حكما فى الآخرة فى السعداء فكان العطاء الآخر بالآخر محبة وكما لا انسب واما ان الرضا آخر لمنح الكلية الحاصلة من الحق للسعداء فالحجة فيه ظاهر ما ورد ان الله سبحانه اذا تجلى لعباده فى الجنة وخاطبهم ومناهم ولاطفهم وحياهم عدد عليهم نعمه ثم سألهم ماذا تريدون فلا يجدون للتمنى مساغا فيقول قد بقى لكم عندى فيتعجبون ويسألون فيقول فى آخر الامر رضاى عنك فلا اسخط عليكم ابدا فيجدون لذلك من اللذة والراحة ما لا يقدر قدره احد فصح ان الله سبحانه يختم امر السعداء بالرضا الذى به كمال نعيمهم كما ان شهوده روح كل نعيم.

واعلم ان مراتب النعيم اربعة مرتبة حسية واخرى خيالية وثالثة روحانية والرابعة السر الجامع بينها الخصيص بالانسان وهو الابتهاج الالهى بالكمال الذاتى يسرى حكمه فى الظاهر والباطن وما ذكر ومراتب الآلام ايضا الثلثة المذكورة وهى فى مقابلة الاعتدال الحسى والروحانى والمثالى والمقابل للابتهاج الرابع هو صفة الغضب المحدث كل ألم وتعب وانحراف فى المراتب الثلث وفى الاجسام الطبيعية هو الانحراف على اختلاف مراتبه فافهم وأتم مراتب مطلق النعيم رؤية الحق على الوجه الذى انبهك عليه وهو ان يكون الراى خلقا والمرئى حقا والذى يرى به حق ايضا فهذه الرؤية اللذيذة التى لا لذة فوقها اصلا وما سوى هذه من المشاهدات فاما دون هذه واما التى تفنى ولا لذة معها والى هذه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فى دعائه ربه **"وارزقنى لذة النظر الى وجهك الكريم ابدا دائما سر مدا"** ولم يقل وارزقنى النظر الى وجهك الكريم فافهم فالشرف والنعيم فى العلم والا فمجرد الرؤية دون العلم لا يجدى.

رب امرئ نحوا الحقيقة ناظر برزت له فيرى ويجهل ما يرى

وتذكر قول العلماء اللذة والنعيم عبارة عن ادراك الملائم من حيث هو ملائم فحيث لا ادراك لا نعيم ولا نعمة اذا فان المال والجاه والمطعم الشهئى والمنظهر البهئ وغير ذلك انما يعد نعمة ويتنعم به من حيث ادراك ما فى كل واحد منها من احكام الكمال بالنسبة الى المدرك فحصول اللذة والتنعم وتفاوته هو بحسب ذلك القرب الكمالى وصحة الادراك فبمقدار قوة ادراك الكمال من حيث احكامه المناسبة للمدرك تقع اللذة ويصدق اسم النعمة على ذلك الامر عند المدرك ومن تحقق بالكمال حتى صار منبعا لاحكامه صار هو ينبوع النعم وسببا لنعيم المتنعمين من كونه عين النعم ونفس اللذة لانه اصل كل شئ فيظهر بحكمه متى شاء فيما اراد من الصفات والاحوال التى هو جامعها باللذات واما هو فيلتذ بكل ما يلتذ به الملتذون مع اختصاصه بامر لا يشارك فيه وهو تنعمه باستجلائه حسن كما له وما تشتمل عليه مرتبته من الجهة التى تلائم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حاله حين الاستجلاء فافهم فهذا عزيز جدا او دون صاحب هذا الحال فى النعيم فى الدنيا من وافقت مراداته الطبيعية والنفسانية مراد الحق منه وعلمه فيه مع ملاحظة ذلك فى كثير من الاوقات وانما قلت فى كثير من الاوقات لاستحالة دوام ذلك فى كل حال ومثله او دونه بيسير من تمكن من الابراز الى الحس بكل ما تنشئه ارادته فى ذهنه وهذا التمكن شرط فى الكمال لا الظهور به وانما جعلت هذه الرتبة بعد الرتبة الاولى لان صاحب هذا التمكن لا بد وان يكون متعوبا من جهات اخرى هى من لوازم هذا التمكن دون انفكاك فاعلم ذلك واكثر الناس تألما فى الدنيا من كثرت فيه الامانى الشهية التى لم يقدر الحق ظهورها فى الخارج مع نقص عزائمه فى اكثر ما يتوخاه وشظف العيش اعاذنا الله من ذلك.

ثم نرجع ونقول واعلم ان للرضا المثمر للنعم والتنعم بها فى عرصة احوال الانسان ايضا ثلث مراتب كما هو الامر فى جانب الحق فاول درجاته فيه رضاه من حيث الباطن عن عقله وما زين له من الاحوال والاعمال التى يباشرها هذا عموما واخص منه ما ورد من ذكر المؤمن له رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ومن حيث الظاهر رضاه عن ربه بما تعين له منه من صور الاعمال والاحوال الظاهرة التى يتقلب فيها فى حياته الدنيا ومعاشه دون قلق مزعج يتمرر به العيش لا انه يطمئن ويسكن دون تمن وتشه فان ذلك من احكام المرتبة الثانية وانما اعنى ما عليه اكثر الناس من اهل الحرف والصنائع وامثالهما واما الرتبة الثانية من الرضا المقرون بقوة الايمان وارتفاع التهمة من جانب الحق فيما وعد واخبر عاجلا فى امر الرزق وباقى المقدورات التى الانسان بصدد التلبس بها المتكرر بيانها فى الكتاب والسنة والمجمل فى قوله تعالى **{مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِيۤ أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ آتَاكُمْ}** [الحديد: ٢٢-٢٣].

فانه من عرف ان الله ارأف به من نفسه واعرف بمصالحه واشد رعاية لها منه ويرى دقائق الطافة وحسن معاملته معه وماله عليه من النعم التى لا تحصى مما حرمها غيره فانه يرضى عنه وعما يفعله معه وان تألم طبعه فذلك لا يقدح وانما المعتبر فى هذا نفسه القدسية فان الرضا ليس من صفات الطبع واتم حال يكون عليه احد من اهل هذه المرتبة الثانية ان يقرر فى نفسه اذ لا يخلو فى كل حال يكون فيه من ارادة تقوم به سواء كان مختارا فى تلبسه بذلك الحال او مكرها عليه ان يجعل ارادته تبعا لحكم الشرع فى ذلك الحال او ذلك الامر كان ما كان فما اراده الشرع ورضى به رضيه لنفسه فى نفسه وفى غيره ومن غيره لاتصافه بالارادة لما اراده الشرع خاصة دون غرض باق له على التعيين فى امر ما غير ما عينه الشرع وسوغه وهذا يعرفه اهل مقام الرضا فان له اهلا من اكابر الصوفية ذائقين لحكمه عارفين باسراره منصبغين باحواله والادلة والشواهد فى هذا الباب بحسب الموازين المشروعة العامة والموازين الخاصة المتعارفة بين اهل هذا الشأن كثيرة لسنا نحتاج الى ذكرها اذ القصد الايجاز والالماع لا البسط.

واعلم ان كل مرتبة من هاتين المرتبتين تشتمل على درجات لكل درجة اهل وبين المرتبتين ايضا درجات كثيرة لها ارباب وهكذا الامر فى كل ما ذكرناه من هذا القبيل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فى هذا الكتاب وغيره انما نكتفى بذكر الاصول الحاصرة التى لا يخرج شئ عنها من جنسها واما التفاصيل المتشعبة فقد اضربنا عنها صفحا لرغبتنا فى الايجاز ولولا قصور المدارك ما احتجت الى هذه التنبيهات فى اثناء الكلام لانها كالعلاوة الخارجة عن المقصود.

ثم نرجع ونقول واعلى مراتب الرضا فى مرتبة العبودية ان يصحب العبد الحق لا بغرض ولا تشوف والا توقع مطلب معين ولا ان يكون علة صحبته له ما يعلمه من كما له او بلغه عنه او عاينه منه بل صحبة ذاتية لايتعين لها سبب اصلا وكل امر وقع فى العالم او فى نفسه يراه ويجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضا فلا يزال من هذا حاله فى نعمة دائمة ونعيم مقيم لا يتصف بالذلة ولا بانه مقهور او مغضوب عليه فتدركه الآلام لذلك وعزيز صاحب هذا المقام قل ان يوجد ذائقه.

وسبب قلة ذائقة امر ان احدهما عزة المقام فى نفسه لانه من النادر وجدان من يناسب الحق فى شؤنه بحيث يسره كل ما يفعله الحق وكأنه هو فاعله والمختار له بقصد معين وغير ذلك مما لا يمكن التصريح به والامر الآخر كون الطريق الى تحصيل هذا المقام مجهولا ولما كان الانسان لا يخلو نفسا واحدا عن طلب يقوم به لامر ما والطلب وصف لازم لحقيقته لا ينفك عنه فليجعل متعلق طلبه مجهولا غير معين الامن جهة واحدة وهو ان يكون متعلق طلبه ما شاء الحق احداثه فى العالم وفى نفسه او غيره فما رآه او سمعه او وجده فى نفسه او عامله به احد فليكن ذلك عين مطلوبه المجهول قد عينه له الوقوع فيكون قد وفى حقيقة كونه طالبا ويحصل له اللذة بكل واقع منه او فيه او فى غيره او من غيره فان اقتضى ذلك الواقع التغير تغير لطلب الحق منه التغير فهو طالب الواقع والتغير هو الواقع ليس بمقهور فيه ولا مغضوب عليه بل ملتذ فى تغيره كما هو ملتذ فى الموجد للتغيير ما ثم طريق الى تحصيل هذا المقام الا ما ذكر فافهم.

وما رأيت بعد الشيخ رضى الله عنه من قارب هذا الا شيخا واحدا اجتمعت به فى المسجد الاقصى ثم فى موضع آخر هو من اكبر من لقيت اعرف له من العجائب ما لا يقبله اكثر العقول صحبته وشاهدت من بركاته فى نفسى وفى ذوقى غرائب رضى الله عنه.

(وصل فى قوله {ولا الضالين})

قد سبق فى تفسير هذه الكلمة نكت نفيسة بلسان الظاهر والباطن وغيرهما تنبه على جملة من الاسرار وسنذكر الآن تمامها ان شاء الله تعالى، فنقول، اما بيان ما بقى من ظاهرها فهو ان هذه الكلمة معطوفة على قوله غير المغضوب عليهم فهو استثناء تابع لاستثناء لا غير واما الواجب بيانه هنا فتعيين مراتب الضلالة واهلها واحكامها ولنقدم مقدمة كلية نافعة قريبة من الافهام ثم نشرع فى التفصيل.

اعلم ان اضلال الحق عبده هو عدم عصمته اياه عما نهاه عنه وعدم معونته وامداده بما يتمكن به من الاتيان بما امره به او الانتهاء عما نهاه عنه وسر الاضلال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والاستهزاء والمكر والخداع ونحو ذلك مما اضافه الحق الى نفسه وتحير اكثر العقول عن نسبته الى الحق تنزيها له هو من باب تسمية الفرع باسم الاصل اذ مكر العبد مثلا واستهزاؤه هو الاصل المتقدم الجالب ما ذكر والمسمى مكرا واستهزاء وغير ذلك من هذه الاوصاف التى لا يعرف الاكثرون كما لها انما يظهر ويتعين بهذا الحكم من سر {سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ} [الأنعام: ١٣٩] فافهم والله المرشد.

ثم اعلم انه قد كنا نبهناك على ان الضلال الحيرة وان لها ثلث مراتب كما لباقى الصفات المنبه عليها فالمرتبة الاولى تختص بحيرة اهل البدايات من جمهور الناس وحكم الثانية يظهر فى المتوسطين من اهل الكشف والحجاب وحكم الثالثة مختص باكابر المحققين اما سبب الحيرة الاولى العامة فهو كون الانسان فقيرا طالبا بالذات فلا يمر عليه نفس يخلو فيه من الطلب ما ذكرنا من فقره الذاتى وذلك الطلب متعلقه فى نفس الامر الكمال الذى هو غاية الطالب ولنفس ذلك الطلب فروع متعلقة بمطالب ليست مرادة لانفسها كالطلب المتعلق بالمأكل والمشرب ونحوهما مما يعينه الوقت لجلب منفعة جزئية او دفع مضرة مثلها والغايات تتعين بالهمم والمقاصد والمناسبات الداعية الجاذبة وغير ذلك مما سبق ذكره مستوفى فما لم يتعين للانسان وجهة يرجحها او غاية يتوخاها او مذهب او اعتقاد يتقيد به بقى حائرا قلقا لانه مقيد من حيث النشأة والحال واكثر ما هو فيه فلا غنى له عن الركون الى امر يستند اليه ويربط نفسه به ويعول عليه وهكذا امره فيما يعانيه من الاشغال والحرف او الصنائع فاذا جذبته المناسبة بواسطة بعض الاحكام المرتبة رؤية او سماعا انجذب الى ما يناسبه من المراتب وهكذا الامر بالنسبة الى بواعث الانسان المتعينة من نفسه فان البواعث مخاطبات نفسانية داعية للمخاطب بها الى الاصل الذى يستند اليه ذلك الباعث وهذا هو السبب الاول فى انتشار الملل والنحل والمذاهب المتفرعة على ما عينه الحق بواسطة ضروب وحيه وارشاد الرسل والانبياء وكل مقتدى محق فالحيرة سابقة شاملة الحكم ذكرناه من قبل فى سر الهداية ولما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى واول مزيل لها اعنى هذه الحيرة الاولى تعين المطلب المرجح ثم معرفة الطريق الموصل ثم السبب المحصل ثم ما يمكن الاستعانة به فى تحصيل الغرض ثم معرفة العوائق وكيفية ازالتها فاذا تعينت هذه الامور تزول هذه الحيرة.

ثم ان حال الانسان بعد ان يتعين له ما ذكرنا ويشرع فى الطلب ويرجح امر اما يراه الغاية والصواب على ضربين اما ان يستحوشه ذلك الامر بحيث ان لا يبقى فيه فضلة يطلب بها المزيد كما هو حال اهل الاعتقادات والنحل غالبا او يبقى فيه فضلة من صحو فتراه مع ركونه الى حال معين وامر مخصوص كاكثر من يرى يفحص احيانا ويتامح عساه يجد ما هو أتم مما ادرك واكثر جدوا مما يتوخا تحصيله او حصله فان وجد ما اقلقه ونهه انتقل الى دائرة المقام الثانى وحاله فى هذا المقام كالحال المذكور فى المقام الاول من انه لا يخلو من امرين اما ان يكون فى كل ما يحصل له ويركن اليه مطمئنا مر توبا فاتر عن طلب المزيد او قد بقيت فيه ايضا فضلة تمنعه من الاستقرار وسيما اذا راى المتوسطين من الناس اهل هذا المقام قد تفرقوا شيعا وتحزبوا احزابا وكل منهم يرى انه المصيب ومن وافقه وان الغير فى ضلالة ويرى مأخذ كل طائفة ومتمسكها فلا يجدها تقوم على ساق ويرى الاحتمال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

متطرقا والنقوض وارادة ويرى ان الحكم بالخطأ والاصابة والحق والباطل والضلال والهداية والحسن والقبح والضرر والنفع فى هذه الامور وغيرها من المتقابلات انما هو بالنسبة والاضافة فانه يحار ولا يدرى اى المعتقدات اصوب فى نفس الامر واى النحل والاحوال والاعمال اوفق وانفع فلا يزال حائرا حتى يغلب عليه آخر الامر حكم مقام ما من المقامات التى يستند اليه بعض اهل العقائد والمذاهب فينجذب اليه لما فيه من سره ويطمئن ويسكن او يفتق له بالعناية او بها وبصدقه فى طلبه وجده فى عزيمته وبذله المجهود حال طلبه الحجاب فيصير من اهل الكشف وحاله فى اول هذا المقام كحاله فيما تقدم من انه اذا سمع المخاطبات العلية وعاين المشاهدات السنية ورأى حسن معاملة الحق معه وما فاز به مما فات اكثر العالمين هل يستعبده بعض ذلك او كله او يبقى فيه بقية من غلة الطالب والصحو فيثبت وينظر فى قوله تعالى **{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ﷲُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}** [الشورى: ٥١] وفى امثاله من الاشارات الربانية والتنبيهات النبوية والكمالية فيتنبه الى ان كل ما اتصل بالحجاب او تعين بالواسطة فللحجاب والواسطة فيه حكم لا محالة فلم يبق على طهارته الاصلية ولا صرافته العلية فيتطرق اليه الاحتمال وسيما اذا عرف سر الوقت والموطن والمقام الذى هو فيه والحال والوصف الغالب عليه وان لكل مما ذكر اثرا فيما يبدو له ويصل اليه فلا يطمئن وخصوصا ان تذكر قوله صلى الله عليه وسلم حال رؤية الريح كل وقت وتغير لونه ودخوله وخروجه وقلقه وقوله لمن سأله عن ذلك ولعله كما قال قوم عاد **"فلما رأوه عارضا مستقبل او ديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به"** وفى قوله صلى الله عليه وسلم فى غزاته ليلة بدر **"اللهم ان تهلك هذه العصابة لن تعبد فى الارض"** وكقوله لما جاءه جبريل فى المنام بصورة عائشة رضى الله عنها فى سرقة حريز وقال له هذه زوجتك ثلث مرات بعد الثالثة **"ان يكن من عند الله يمضه"** ولم يجزم ونحو ذلك مما يطول ذكره مع قوله عليه السلام **"زويت لى الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها"**

وقوله عن العشر الفوارس من طلائع المهدى عليه السلام الآتى فى آخر الزمان ويمينه صلى الله عليه وسلم والله انى لاعرف اسماءهم واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم والوان خيولهم فيطلع على لون فرس وصورة سخص واسمه ونسبه قبل ان يخلق بستمائة سنة وكسر ولا يجزم بل يخاف ان يقطع بامنه دون ذلك لعلمه بان الله يمحو ما يشاء ويثبت وان حكم حضرة الذات التى لا يعلم ما تقتضيه ولاما الذى يتعين من كنه غيبها فتبديه ويقضى على اخباراته تعالى وسيما الواصلة بواسطة مظاهر رسالاته والحاملة اصباغ احكام حضراته اسمائه وصفاته **{قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ ﷲِ الرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ}** [الأحقاف: ٩] تنبيه وتأديب الهى مانع من حصر الحق فيما اظهر واخبر **"ادبنى ربى فحسن ادبى"** لا جرم كان صلى الله عليه وسلم كما ذكر عنه.

نعم ولنعد الآن الى اتمام حال السائر المتوسط وبيان سر حيرته فنقول فالانسان المشار اليه بعد تعديه ما ذكرنا من المراتب والاحوال واحكام الحيرة اذا تأمل ما بيناه الآن فانه مع كشفه وجلالة وصفه يحار لانه يرى من فوقه كما ذكرنا ويعرف ان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحاصل له هو من فضلات تلك العطايا الاقدسية الحاصلة للكمل فيقول لو كان ما حصل لى ولمثلى يقتضى الطمأنية لذاته لكان الاعلى منا بهذا الحال اجدر واولى. فحيث لم تقنعه ما راى ما حصل دل ان الذى هو فيه اوجب وارجح وافضل فتراه اذا مع معرفة جلاله ما حصل له لا يقف عنده ولا يركن اليه وسيما اذا راى مشاركيه ومن وافقه فى مطلق الذوق والكشف يزيف بعضهم ذوق البعض ويرد بعضهم على بعض كموسى مع الخضر وغيرهما وكل يحتج بالله وبما علمه الله والعدالة ثابتة والحق صدوق ولكل منه سبحانه قسط ولكن فوق كل ذى علم عليم **{وَكُلاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً}** [الأنبياء: ٧٩] فما من طامة الا وفوقها طامة ولا تقف وسر فالطريق وراء الحاصل والامر كما ترى و **"عند الصباح يحمد القوى السرى"** والسلام.

وعلم ان السر فيما ذكرنا هو ان الخلق كلهم مظاهر الاسماء الصفات ولكن اسم وصفة تجليات وعلوم احكام وآثار تظهر فى كل من هو دائرته وتحت حكمه وتصريفه كما بينا ان كل صنف من الموجودات انما يستند الى الحق ويأخذ منه من حيثية اسم خاص هو سلطانه ولما كانت الاسماء متقابلة ومختلفة وكانت احكامها واذواقها وآثارها واحوالها ايضا كذلك ظهر للبيب وان لم يكمل كشفه بعد ان سبب الاختلاف هنا هو سبب الاختلاف فى الاصل فهى فى التعين تابعة للخلق والخلق فى الحكم والحال تابعون لها ولما كان كل اسم من وجه عين المسمى ومن وجه غيره كما بين من قبل كان حكمها ايضا ذا وجهين فالمحجوبون من اهل العقائد غلب عليهم حكم الوجه الذى به يغابر الاسم المسمى واهل الاذواق المقيدة غلب عليهم حكم الوجه الذى يتحدبه الاسم والمسمى مع بقاء التمييز والتخصيص الذى تقتضيه مرتبة ذلك الاسم والاكابر لهم الجمع والاحاطة بالتجلى الذاتى وحكم حضرة احدية الجمع فلا يتقيدون بذوق ولا معتقد ويقررون ذوق كل ذائق واعتقاد كل معتقد ويعرفون وجه الصاب فى الجميع والخطأ النسبى وذلك من حيث التجلى الذاتى الذى هو من وجه عين كل معتقد والظاهر بحكم كل موافق ومخالف منتقد فحكم علمهم وشهودهم يسرى فى كل حال ومقام ولهم اصل الامر المشترك بين الانام والسلام.

(وصل فى بيان الحيرة الاخيرة ودرجاتها واسبابها)

اعلم ان الانسان اذا تعدى كل ما ذكرناه واستخلصه الحق لنفسه واستصلحه لحضرة احدية جمعه وقدسه من جملة ما يطلعه عليه كليات احكام الاسماء والصفات المضافة الى الكون والمضافة اليه والقابلة للحكمين فمن جملة ما يشاهده فى هذا الاطلاع المشار اليه الكمال الالهى المستوعب كل اسم وصفة وحال كما اشرت اليه الآن وعلى ما ستعرفه او تفهم عن قريب ان شاء الله تعالى فيرى ان الصفات الظاهرة الحسن والخفى حسنها كلها له واليه مرجعها وانها من حيث هى له حسنة كلها عامة الحكم لا يخرج عن حيطتها احد فانه سبحانه كما انه محيط بذاته كذلك هو محيط بصفاته وهذا الوصف المتكلم فيه اعنى الحيرة من جملة الصفات وقد نبهت الحقيقة بلسان النبوة على اصلها فى الجناب الالهى بقوله **"ما ترددت فى شئ انا فاعله ترددى فى قبض نسمة عبدى المؤمن"** الحديث وقد ذكرته من قبل فعرفنا ان ثمة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ترددات كثرة هذا اقواها فافهم.
ولهذا نسب الاضلال سبحانه اليه بقوله {فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ} [إبراهيم: ٤] وتسمى به والفاتح لسر عموم حكمه وامثاله ما ذكرناه من ان الهداية والضلال وامثالهما من الصفات المتقابلة انما تثبت بالنسبة ولاضافة فكل فرقة ضالة بالنسبة الى الفرقة المخالفة لها فحكم الضلال اذا منسحب على الجميع من هذا الوجه من حيث ان ترتب حكم الناس على اكثر الاشياء هو بحسب ظنونهم وتصوراتهم مع اليقين الحاصل بالاخبار الالهى وغيره {إِنَّ ٱلظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْئاً} [يونس: ٣٦] وسيما فى الله فان الاحاطة لما كانت متعذرة كانت منتهى حكم كل حاكم فيه انما هو بمقتضى ما تعين له منه بحسبه لا بحسب الحق من حيث هو لنفسه وما لم يتعين منه اعظم واجل مما تعين لان نسبة المطلق الى المقيد نسبة ما لا يتناهى الى المتناهى بل لا نسبة بين ما تعين لمداركنا منه سبحانه وبين ما هو عليه فى نفسه من السعة والعزة والعظمة والاطلاق ثم ان المتعين ايضا منه لما لم يتعين الا بحسب حال القابل المعين وحكم استعداده ومرتبته علم ان القدر الذى عرف من سره لم يعلم على ما هو عليه فى نفسه وبالنسبة الى علمه نفسه بنفسه بل بالنسبة الى استعداد العالم به وبحسبه وحيث ليس ثم استعداد يفى بالغرض ويقضى بظهور الامر عند المستعد بهذا الاستعداد كما هو الامر فى نفسه فلا علم اذا واذ لا علم فلا هداية وان قيل بها فليس الا بالنسبة والاضافة.
وقد قال اكمل الخلق لما سئل عن رؤيته ربه **"نورانى أراه"** فاشار الى العجز والقصور وقال ايضا فى دعائه **"لا احصى ثناء أراه"** فاشار الى العجز والقصور وقال ايضا في دعائه **"لا احصى ثناء عليك لا ابلغ كل ما فيك"** وعترف بالعجز عن الاطلاع على كل امره وقال سبحانه منبها على ذلك {وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ} [آل عمران: ٢٨] وما اوتيتم من العلم الا قليلا والقليل هذا شانه فما ظنك بما ليس بعلم عند العقلاء كلهم ولهذا نهى الناس عن الخوض فى ذات الله وحرضوا على حسن الظن به وسيما فى اواخر الانفاس ولما صح ان اقرب الاشياء نسبة الى حقيقة الشئ روحه وكان عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والتسليم روح الله ومن المقربين ايضا باخبار الله واخبار كل رسله عنه ومع ذلك قال {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ ٱلْغُيُوبِ} [المائدة: ١١٦] علمنا بهذا وسواه من الدلائل التى لا تحصى كثرة مما اومانا اليه وسكتنا عنه لوضوح الامر وكونه بينا بنفسه ان الاطلاع على ما نفس الحق متعذر.
فالحاصل عندنا من المعرفة به المستفادة من اخباره سبحانه لنا عن نفسه هو بتقليد منا له وكذا ما نشهده وندركه بقوة من قوانا الظهرة او الباطنة او بالمجموع انما نحن مقلدون فى ذلك لقوانا ومشاعرنا وقصارى الامر ان يكون الحق سمعنا وبصرنا وعقلنا فان ذلك ايضا لا يقضى بحصول المقصود لان كينونته معنا وقيامه بنا بدلا من اوصافنا انما ذلك بحسبنا لا بحسبه كما بينا ولو لم يكن الامر كذلك لزم ان يكون كينونة الحق سمع عبده وبصره وعقله حاصلا وظاهرا على نحو ما هو الحق عليه فى نفسه فيرى العبد اذا كان مبصر ويسمع كل مسموع سمعه الحق وابصره ولزم ايضا ان يعقل كلما عقله الحق وعلى نحو ما عقله ومن جمله ذلك بل الاجل من كل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذلك عقله سبحانه ذاته على ما هى عليه ورؤيته لها كذلك وسماعه كلامها وكلام سواها ايضا كذلك وهذا غير واقع لمن صح له ما ذكرنا ولمن تحقق باعلى المراتب واشرف الدرجات فما الظن بمن دونه فاذا لكل من الحيرة فى الله وفيما شاء نصيب وتذكر قوله **"فى خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله"** وقوله **{قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَٰتِ والأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ}** [النمل: ٦٥] وقوله **{وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ}** [الأعراف: ١٨٨] وقوله **{وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ}** [الأنعام: ٣٥] وقوله **{وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ}** [الأحقاف: ٩] وغير ذلك مما يطول ذكره فافهم والله يقول الحق ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم.

(وصل آخر فى بيان اقوى اسباب الحيرة الاخيرة التى للاكابر واسرارها بلسان ما بعد المطلع)

اعلم انه قد ذكر لك ان الانسان فقير بالذات وانه دائما طالب ومتوجه الى ربه من حيث يدرى ومن حيث لا يدرى وخصوصا اهل طريق الله فانهم طالبون بالذات والفعل والحال فمن تعينت له منهم وجهة ظاهرة مقيدة بجهة من الجهات او باطنة فى امر ما من المعقولات او تقيد طلبه للحق ان زعم انه من طالبيه بحسب علم عالم او اعتقاد معتقدا وشهود مشاهدا ومن حيث اعتبار مميزا اوامر ما معين كان ما كان فهو ممن استشعرت نفسه بغايته وممن يكون له الرأى عند الفتح وممن يضعف حكم الحيرة المنبه عليها فيه او تكاد تزول ممن يأخذ او يترك ويقبل ويعرض ويختار ويرجح ومن لم يبق له فى العالم من كونه عالما رغبة بل ولا فى حضرة الحق لاجل انها مصدر للخيرات وسبب لتحصيل المرادات وتعدى مراتب الاسماء والصفات ومما ينضاف اليها من الاحكام والآثار والتجليات واللوازم التابعة لها من النسب والاضافات فلم يتعين له الحق فى جهة معنوية او محسوسة من حيث الظاهر او الباطن بحسب العلوم والمدارك والعقائد والمشاهد والاخبار والاوصاف وغير ذلك مما ذكر ولشعوره ايضا بعزة الحق واطلاقه وعدم انحصاره فى كل ذلك اوفى شئ منه ولعدم امتلائه ووقوف همته عند غاية من الغايات التى وقف فيها اهل المواقف المذكورة آنفا وان كانوا على حق وقفوا بالحق له وفيه بل ادرك بالفطرة الاصلية الآلية دون تردد ان له مستندا فى وجوده وتحقق ان ليس هو واقبل بقلبه وقالبه عليه مواجهة منه ومقابلة المستنده باجل ما فيه بل بكليته وجعل حضوره فى توجهه الى ربه هو على نحو ما يعلم سبحانه نفسه فى نفسه بنفسه لا على نحو ما يعلم نفسه فى غيره او يعلمه غيره فانه يصير حاله حينئذ حالا جامعا بين السفر الى الله ومنه وفيه لانه غير مسافر لنفسه ولا بنفسه ولا فى نفسه ولا بحسب علومه الموهوبة او المكتسبة بالوسائط المركبة او البسائط.

وهذه الحالة اول احوال اهل الحيرة الاخيرة التى يتمناها الاكابر ولا يتعدوها بل يرتقوا فيها ابدا الآباد دنيا وبرزخا وآخرة ليست لهم وجهة معينة فى الظاهر او الباطن لانه لم يتعين للحق عندهم رتبة يتقيد بها فى بواطنهم وظواهرهم فيتميز عن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مطلوب آخر بل قد اشهدهم احاطته بهم سبحانه من جميع جهاته الخفية والجلية وتجلى لهم منه لا فى شئ ولا جهة ولا اسم ولا مرتبة فحصلوا من شهوده فى بيداء التيه فكانت حيرتهم منه وبه وفيه.

(وصل اعلى منه واجلى واكشف للسر فرعا واصلا)

اعلم ان الوجود المحض من حيث هو لا يكون مرئيا ولا متعينا ولا منضبطا واعيان الممكنات سواء قيل فيها انها عين الاسماء او حكم بانها غيرها فانها من حيث هى اعيان مجردة لا يتعلق بها ادراك اصلا ولا تنضبط الا من حيث التصور الذهنى وتعينها فى الذهن عارض اذ ليس هو نفس تعينها الازلى فى علم الحق فان ذلك ثابت ازلا وابدا ثبوت الحق وهذا التعين عارض لذهن المتصور.
وغاية هذا التعين ان يشبه ذلك من حيث المحاكاة والمحاكاة انما تكون بحسب تصور المحاكى وقوته وذهنه ليس بحسب ما هى الحقائق المتصورة فى نفسها بالنسبة الى تعينها فى نفس الحق فليس احد من الخلق بمدرك لها من حيث هى كما هى ولا للوجود ولا لذات الحق ومن حيث اطلاقها عن احكام النسب والاضافات ولا نشك ان ثمة ادراكا وادراكات لمدرك او مدركين يتعلق بمدرك او مدركات فما الذى ادرك ومن المدرك له وليس ثمة الا ما ذكرنا وبينا انه يتعذر ادراكه كما هو ان كان متعلق الادراك النسب من انهار امور عدمية يلزم ان يكون المدرك لها وما ادرك به مثلها لان الشئ لا يدرك بغيره من حيث ما يغايره ولا يؤثر فيه ما يباينه من الوجه المباين هذا ما لا تردد فيه عند الكمل ولا دفاع له ولا ثمة كما مر الا وجود واحد تفرع منه ما اضيف اليه مما يسمى صفات واحوالا ولوازم.
وكلها معان بسيطة لا تقوم بنفسها ولا يظهر حكمها الا بالوجود والوجود شرط لا مؤثر ومع كونه كذلك فلا يتعين بنفسه فيدرك ولو تعين من كان مدركه اذا كان ما سواه لا وجود له الا به وهو غير متعين بنفسه بل لا بد له من امر يظهر به ويكون مرآته ووظيفته اعنى الوجود الاظهار لا غير والاظهار له هو من كونه نور او النور يدرك به ولا يدرك هو فلا يستقل بالظهور فكيف بالاظهار لان الاظهار موقوف على اجتماع واقع بين النور وما يقبله ويظهر بظهوره اما المعنى يعبر عنه بالاشتغال او المحاذاة والانطباع فهو حينئذ موقوف على نسبة الجمع والجمع ايضا نسبة او حال كيف قلت فكيف يتحصل من مجموع ما لا يقوم بنفسه ولا يستقل ولا يثبت ما يقوم بنفسه ويحكم بثبوته.
وكيف ينقسم ما لا يقوم بنفسه لذاته او لا فى ثانى الحال الى ما يقوم بنفسه ويكون مرئيا والى ما يقوم بنفسه وبغيره ويسمى رائيا والى ما لا يقوم بنفسه كالامر فى الاول وهو بعينه عين كل قسم من الاقسام المذكورة فيرى لا يرى ويرى لا يرى وينقسم لا ينقسم ويستقل لا يستقل ويجتمع مع انه لا يتعدد ولا يتغير ويظهر الجمع الذى لا وجود لعينه مع استحالة ظهوره بنفسه ومع كون الجمع صفته الذاتية فالجمع حالة واحدة والاجتماعات بحكم الجمع احوال العين واحدة والوحدة لا تتصور الا بمقابلها وهو معنى الكثرة ولا كثرة اذ ليس ثمة الا امر واحد متنوع فاين الجمع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والوحدة ليست ثمة ايضا الا بالتقدير فان المدرك هو الكثير والمميز عن الكثرة حال طلب التميز والحكم به غير متميز بل مقدر له التميز بالفرض وبالنسبة الى تشخصه فى بعض الاذهان واما هل هو فى نفسه مع قطع النظر عن هذا الفرض وهذا الشخص على نحو ما قدر له وحكم به عليه او لا حديث آخر بل الامر فى نفسه جزما ليس كذلك لان هذه الاحكام كلها طارئة والذى يقتضيه المحكوم عليه لذاته ثابت له ازلا من نفسه لا لموجب.

ثم ان هذه الاحكام كلها والاحوال تابعة لا نية كل مدرك من المدركين بالنسبة الى مداركه ومشاعره فالشئ لم يدرك على ما هو عليه اصلا ولا اهتدى اليه.

ثم نقول والمسمى عالما لم يكن مظروفا للحق لاستحالة ذلك ولا ظرفا لان الله كان ولا شئ معه ولا كان عدما محضا فصار وجود الانه لو كان كذلك لزم انقلاب الحقائق وانه محال فمن المدرك منا ومن المدرك ومن العالم من مجموع ما ذكرنا ومن الحق ومن العالم والعلم والمعلوم.

النسب كما بينا امور عدمية لا وجود لها الا فى الاذهان والاذهان واصحابها لم يكونوا ثم كانوا او كينونة الجميع ان كانت من النسب كما مر فقد ظهر الموجود من المعدوم وان كانت ظاهرة عن الوجود فالوجود لا يظهر عنه ما لا وجود له ولا اثر له كما مر من حيث هو وجود صرف لانه واحد والواحد البحت لا ينتج شيئا ولا يناسب ضده فيرتبط به وما لا وجود له مضاد للوجود فكيف الامر ولا يظهر عن الوجود ايضا عنيه لانه يكون تحصيلا للحاصل وان ظهر عنه عينه لا على النحو الحاصل لابد له من موجب غير نفس الوجود لانه لو كان موجبه نفس الوجود لزم مساوقته له ازلا وابدا ولا جائز ان يكون موجبه وجودا آخر لما يلزم من المفاسد البينة الفساد لو كان كذلك ولا جائز ايضا ان يكون الموجب نسبة عدمية لانه يلزم حينئذ تاثير المعدوم فى الوجود.

واستناد كل ما ظهر اما الى ما لا وجود له واما لوجود ونسبة معا بشرط اجتماعهما واجتماعهما ان كان طارئا لزم منه مفاسد لا تكاد تنحصر لان المقتضى للاجتماع اما كل منهما او احدهما او ثالث فان كان الوجود لزم ان يكون فيه جهة تقتضى الاقتران بالنسبة المعدومة ثانيا مع عدم اقتضائها ذلك اولا وفيه ما فيه من المحالات التى لا حاجة الى تعديدها وان كانت النسبة هى المقتضية للجمع لزم ان يكون ما لا وجود له يوجب حكما واثرا فى الوجود وان يكون سببا لظهور كل موجود وغير ذلك من المحالات مع ان الجمع فى نفسه لا وجود له بل هو نسبة كما مر وان كان امرا ثالثا عاد السؤال لان ذلك الثالث لا يخلوا ما ان يكون وجودا او نسبة ويلزم ما مر ذكره والامر غير خارج عن هذه الضروب المذكورة فكيف الامر فيثبت الحيرة.

وان استندنا الى الاخبارات الالهية فالكلام فيه كالكلام فيما مر لانها لا بد وان تكون تابعة للمدارك والمدارك اوصاف تابعة للموصوف والموصوف لم يثبث بعد ما هو فما الظن بما هو تبع له ومتفرع عنه ومع هذا كله فالادركات حاكمة ومتعلقة بمدرك متعدد من حيث تنوع ظهوراته او بمدركات شتى وثم لذة هى عبارة عن ادراك الملائم والم يعبر عنه بانه ادراك غير الملائم وثمة ظلمة ونور وحزن وسرور فالكل ثمة وما ثمة كل ولا جزء ولا ثمة فما العمل وما من وكيف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا تظنن ان هذه الحيرة سببها قصور فى الادراك او نقص مانع من كمال الجلاء هنا والاستجلاء لما هناك بل هذه حيرة انما يظهر حكمها بعد كمال التحقق بالمعرفة والشهود ومعاينة سر كل موجود والاطلاع التام على احدية الوجود لكن من تقيد وقف لضيقه وما ساروا نقهر لحكم ما عاين فانحرف ومار ومن اتسع جمع وكشف فاحاط فدار وحار وما ان حار بل جرى وانطلق فما روما جار واستوطن غيب ذات ربه متنوعا بشؤونه سبحانه وبحسبه بعد كمال الاستهلاك فيه به فنعم عقبى الدار هذا المقام السار.

(تنزل الى الافهام وتأنيس وايضاح مبهم بتمثيل نفيس)

ربما استنكرت ايها المتأمل ما اشرت اليه آنفا فى سر الحيرة لان فهمك ينبو عن درك سره وانت المعذور لا انا حيث اذكر لك مثل هذا واتوقع منك ومن الناس فهمه واستخلاص المقصود من مشتبهه وعلمه اللهم الامن حيث انى محل لتصرف ربى مرآة له فهو يظهر بى ويظهر ما يشاء من شأنه ويوضح ما اختاره من برهانه فانى ايضا مقهور لا مختار ولا مجبور وها انا اتنزل من ذلك المرقى الجليل اليك والى غيرك بالتمثيل للتفهيم وهدى السبيل فارعنى سمعك وارصد لى لبك وفهمك والله المرشد. اعلم انه سواء كان المتأمل لهذا الكلام من المرجحين لمذهب المتكلمين او النظار المتفلسفين فانه لا يشك ان ما يدركه من عالم الاجسام الذى هو فيه مركب من جوهر وعرض او هيولى وصورة فالجوهر لا يظهر الا بالعرض والعرض لا يكون الا بالجوهر كما ان الهيولى لا يوجد الا بالصورة والصورة لا تظهر الا بالهيولى ومعقولية الجسم المتعين فى البين عبارة عن معنى ما يمكن ان يفرض فيه ابعاد ثلاثة الطول والعرض والعمق.
ثم ان الهيولى المجرد عند اهل النظر لا يقبل القسمة عقلا وكذلك الصورة مع انه بحلول الصورة فى الهيولى صارتا جسما وقبلتا القسمة فانقسم ما كان لذاته غير قابل للقسمة مع انه لم يحدث الا الاجتماع وهو نسبة كسائر النسب فافهم.
ثم ان الطبيعة التى تولد عنها ما تولد عبارة ايضا عن معنى مجرد مشتمل على اربع حقائق تسمى حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة ذلك المعنى يناسب كلا من هذه الاربعة بذاته بل هو عين كل واحدة منها مع تضادها ومع كونها اعنى الطبيعة من حيث هى معنى جامعا للاربعة المذكورة وهذه وجميع ما تقدم ذكره عبارة عن معان مجردة لا يمكن ظهور شئ منها وادراكه بمفرده ولا بدون الوجود فان وجود الجميع ايضا من كونه وجودا بحتا لا يتعين بنفسه ولا يظهر من حيث هو فيدرك فاا اجتماع هذه المعانى هو المستلزم لظهورها وادراكها والاجتماع نسبة او حالة لا وجود لها فى عينها وما ثمة امر آخر يتعلق به الادراك وقد تعلق فما هو وكيف هو وهذه صورتك التى من حيث هى امكنك ادراك ما تدرك ناتجة عن الاصول المذكور شأنها واجلها الطبيعة فالصور ظهرت عن الطبيعة.
واذا امعنت النظر فيما ظهر عنها لم تلفه شيئا زائدا عليها ومع ان الذى ظهر ليس غيرها فليست من حيث معقولية كليتها عين ما ظهر ولم تزدد بما ظهر عنها ولم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تنتقص ولم تتميز اذ ليس ثمة غير فتتميز عنه لان الذى ظهر عنها جز ما ليس غيرها وهذا ما لاخفاء فيه فافهم. واما روحك الذى تزعم انه مدبر لصورتك وكل ما يسمى روحا فالحديث فيه ابسط اطول وسره اخفى واشكل وعن كنه ربك فلا تسأل فقد منعت الخوض فيه واوئيست فلا تطل فسر بعد والق عصا التسيار "فما بعد العشية من عرار" ولعمر الله ان جمعت بالك مما نبهتك عليه واستحضرت ما مر ذكره واضفت هذا الفصل والذى يليه اليه رأيت العجب العجاب وعرفت السر الذى حير اولى الالباب.

(فصل فى خواتم الفواتح الكلية وجوامع الحكم والاسرار الالهية القرآنية والفرقانية)

وهو آخر فصول الكتاب والله متم نوره فنم ذلك خاتمة تكون لمعظم اسرار الحق واسمائه واسررا الفاتحة موضحة وفاتحة فنقول مبتدئين نم بسم الله الى آخر السورة ان شاء الله.
اعلم ان الاسماء على اختلاف ضروبها ومفهوماتها فى الحقيقة هى اسماء للاحوال ولذى الحال من حيث هو ذو حال ومن حيث هو مدرك نفسه وما فيها فى كل حال بحسبه مبدأ تعين الجمه هو مقام احدية الجمع الذى نبهتك عليه غير مرة واخبرتك انه ليس وراءه اسم ولا رسم ولا تعين ولا صفة ولا حكم لكن تعين الاسماء من هذا المقام على نحوين النحو الواحد هو بحسب احكام الكثرة التى يشتمل عليها هذا المقام وهى الاسماء المنسوبة الى الكون ولهذا نقول وقتا الكثرة وصف العالم من كونه عالما وسوى وفى تجلى الكثرة واحكامها تتلاشى العقول النظرية وتفش (١) عن درك سر الوحدة والحسن المستجن فيها فتجبن عن اضافة شئ من احكامها الى الحق المتعين عندها وترد باحكام الكثرة عليها ولا تدرى وسبب ذلك كونها لم تشهد الوحدة الحقيقية التى لا تضادها الكثرة ولا تقابلها بل هى نسبة الوحدة المعلومة عندهم وعند غيرهم من المحجوبين واكثر العارفين والكثرة ايضا الى هذه الوحدة المشار اليها على السواء لانها منبع لهما ولاحكامهما مع عدم التقيد بالمنبعية وغيره.
ثم نرجع ونقول ومعقولية النسبة الجامعة لاحكام الكثرة من حيث وحدتها عبارة عن حقيقة العالم وتعين الحق من حيثها عبارة عن وجود العالم ثم ان هذا الوجود بعد ظهوره بشؤونه انقسم بالقسمة الاولى من حيث التعين الى ثلاثة اقسام الى ما غلب عليه طرف الوحدة والبطون كالارواح على اختلاف مراتبها بحسب درجات هذا القسم والى ما ظهر وغلب عليه احكام الكثرة كالاجسام المركبة على اختلاف مراتبها ايضا بحسب الدرجات والى ما توسط بينهما ثم ان المتوسط انقسم الى ما غلب عليه حكم الروحانية وحكم مجمل الظهور الاول كالعرش والكرسى والى ما غلب عليه نسبة الجمع بكمال الظهور والتفصيلى آخرا كالمولودات الثلث على ما بينها من التفاوت فى الدرجات مع دخولها تحت قسم واحد يسمى بعالم الشهادة فانه هو المقابل لعالم الارواح وعالم الغيب على ما ذكر فى اول الكتاب عند الكلام على الحضرات الخمس وبقى الوسط الذى تفرع منه ما تفرع مشتملا على درجات لكل منها اهل كالسماوات السبع والاسطقسات الاربع وظهر الانسان آخرا بصورة الكل مقام الجمع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاحدى الذى لا يتعين قبله اولية ولا غيرها وله العماء وقد مرحديثه فى صدر الكتاب فاذكر.
والخلافة للانسان بهذه الصورة هى من حيث صحة المحاذاة والمحاكاة والمطابقة لما ظهر من صورته فى الحكم والجمع والمحاكاة لما عداهما وغيرهما لما بطن منه والاستخلاف لما بطن هو من حيث السببية الاولى فى تعين صورة نفسه الجامعة لما اشتملت عليه ذاته والاستعلاء بعد التحقق بالكمال على الخلافة والخروج عنها بردها الى الاصل او الى المثل بمزيد من الحسن والبهاء كما مثل لك فى ماء الورد وغيره من قبل واستحضار قوله **{إِنَّ □للَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ □لأمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا}** [النساء: ٥٨] هو بخصوصية حكم مقام احدية الجمع المتنزه عن التقيدات بوصف وحال معين من خلافة ونيابة وغيرهما لاستيعابه كل حال ومقام ووصف واشتماله وقبوله كل حكم واسم وفعل وحرف.
الا كل شئ ما خلا الله باطل
{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ} [القصص: ٨٨] ثم نقول فالمسمات موجودات هى كما ذكر لك تعينات شؤونه سبحانه وهو ذو الشؤون فحقائق الاسماء والاعيان عين شؤونه التى لم تتميز عنه الا بمجرد تعينها منه من حيث هو غير متعين والوجود المنسوب اليها عبارة عن تلبس شؤونه بوجوده وتعددها واختلافها عبارة عن خصوصياته المستجنة فى غيب هويته ولا موجب لتلك الخصوصيات لانها غير مجعولة ولا يظهر تعددها الا بتنوعات ظهوره لا تنوعات ظهوراته فى كل منها هو المظهر لاعيانها ليعرف البعض منها من حيث تميزه البعض ومن اى وجه يتحد فلا يغايره ومن اية يتميز فيسمى غيرا وسوى وان شئت فقل كان ذلك ليشهد هو خصوصيات ذاته فى كل شأن من شؤونه. ومثال هذا التقلب فى الشؤون ولله المثل الاعلى تقلب الواحد فى مراتب الاعداد لاظهار اعيانها ولاظهار عينه من حيثها فاوجد الواحد العدد وفصل العدد الواحد بمعنى ان ظهوره فى كل مرتبة مما نسميه فى حق الحق شأنا كما اخبر عن نفسه سبحانه يخالف ظهوره فى المرتبة الاخرى ويتبع كل ظهور من حيثية كل شأن من الاسماء والاوصاف والاحوال والاحكام بمقدار سعة دائرة ذلك الشأن وتقدمه على غيره من الشؤون وكل ما يرى ويدرك باى نوع كان من انواع الادراك فهو حق ظاهر بحسب شأن من شؤونه القاضية بتنوعه وتعدده ظاهرا من حيث المدارك التى هى احكام تلك الشؤون مع كمال احديته فى نفسه اعنى الاحدية التى هى منبع لكل وحدة وكثرة وبساطة وتركيب وظهور وبطون فافهم.
وانظر الى احدية الصورة الجسمية التى يدركها بصرك وكون الفواصل المتعددة لمطلق الصورة الجسمية امورا غيبية غير مدركة كالمعنى الفاصل بين الظل والشمس والسواد والبياض واللطيف والكثيف والصلب والرخو وكل برزخ بين امرين مميز بينهما يرى حكمه ظاهرا وهو غيب لا يظهر الاوان الفواصل البرزخية هى الشؤون الالهية وهى على قسمين تابعة ومتبوعة والمتبوعة عن قسمين متبوعة تامة الحيطة وغير تامة.
فالتابعة اعيان العالم والمتبوعة التى ليست تامة الحطية هى اجناس العالم واصوله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واركانه وان شئت سمها الاسماء التالية التفصيلية وانت صادق والمتبوعة التامة الحيطة والحكم اسماء الحق وصفاته وفى التحقيق الاوضح فالجميع شؤونه واسماء شؤونه واسماؤه من حيث هو ذو شأن او ذو شؤون كما مر فلا تغلط واذكر فتسميته واحدا هو باعتبار معقولية تعينه الاول بالحال الوجودى بالنسبة اليه اذ ذاك لا بالنسبة اليه من حيث تعين ظهوره فى شأن من شؤونه وبحسبه وتسميته ذاتا هو باعتبار ظهوره فى حالة من الاحوال التى تستلزم تبعية الاحوال الباقية لها واحواله وان كانت كما قلنا بعضها تابعة وبعضها متبوعة وحاكمة ومحكومة فان كلا منها من وجه له الكل بل هو عينه وتسميته الله هو باعتبار تعينه فى شأنه الحاكم فيه على شؤونه القابلة به منه احكامه وآثاره وتسميته الرحمن عبارة عن انبساط وجوده المطلق على شؤونه الظاهرة بظهوره فان الرحمة نفس الوجود والرحمن الحق من كونه وجودا منبسطا على كل ما ظهر به ومن حيث كونه ايضا باعتبار وجوده له كمال القبول لكل حكم فى كل وقت بحسب كل مرتبة وحاكم على كل حال. وتسميته رحيما هو من كونه مخصصا ومخصصا لانه خصص بالرحمة العامة كل موجود فعم تخصيصه وظهوره سبحانه ومن حيث الحالة المستلزمة الاستشراف على الاحكام المتصلة من بعضها بالبعض تبعية ومتبوعية وتأثير او تاثرا كما قلنا واجتماعا وافترقا بتناسب وتباين واتحاد واشتراك سمى عاما وهو من تلك الحيثية وباعتبار كونه مدركا نفسه وما انطوت عليه فى كل حال وبحسبه سمى نفسه عالما.
والسريان الذاتى الشرطى من حيث التنزه عن الغيبة والحجبة ودوام الادراك المتعدى حكمه الى سائر الشؤون يسمى حياة وهو الحى بهذا الاعتبار والميل المتصل من بعض الشؤون بسر الارتباط بشؤون أخر بموجب حكم المناسبة الثابتة فى البين المرجحة تغليب حكم بعض الشؤون على البعض واظهار التخصيص الثابت فى الحالة المسماة علما لتقدم ظهور بعض الشؤون على البعض يسمى ارادة وهو من حيثها يكون مريدا او الحالة التى من حيثها يظهر أثره فى احواله بترتيب يقتضيه التخصيص المذكور والنشب المتفرعة عن كل حال منها تسمى قدرة وهو من حيثها قادر وانتظم امر الوجود وارتبط وزهق الباطل وسقط.
وها انا قد فتحت لك بابا لا يلجه ولا يطرقه الا الندر من اهل العناية الكبرى فان كنت ممن يستحق مثل هذا فلج وافتح بهذا المحمل مفصله وكن بكليتك لله فمن كان لله كان الله له.

(وصل منه بلسان جمع الجمع)

اعلم ان تقديم الشئ على سواه وتصدير الامور به يؤذن بتهمم المقدم لذلك الامر والمصدر له به فتقديم الحق ثناؤه فى يصدر كلامه دليل على امور منها التهمم به والتعريف بمزيته فانه المفتاح المشير الى المقصد الغائى الذى هو عبارة عن الحال الكلى الاخير الذى يستقر عليه امر الكل من حيث الجملة وانه ناتج من بين معرفتهم التامة بالحق وبكل ما يسمى سوى وبين شهودهم الذاتى الخصوصى المتفرعين عن الهداية الخاصة المحرض على طلبها والمتكفل بانالتها طالبيها لكن بعد حسن التوسل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يجزيل الذكر وجميل الثناء وتجريد التوحيد حال التوجه بالعبادة وكمال الاعتراف بالعجز والقصور والاستناد مع الاذعان كل ذلك بمعرفة الاستحقاق وتعين موجبات الرغبة المنبه عليها فى {رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ * ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ} [الفاتحة: ٢-٣] وموجبات الرهبة المندرجة {مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ} [الفاتحة: ٤] والتنبيه ايضا على ان من لم يتسم بسمة الهداية المعنية بحيث يسرى حكمها فى احوال المهتدى وافعاله وعاجل امره وآجله ومآله حتى ينتهى به الامر الى الاحتظاء بما حظى به الكمل من ربهم قبله او السعداء مثله والا فهو بصدد الانصباغ بحكم الغضب والوقوع فى مهواة الحيرة وبيداء التيه والغاية القصوى ما سبق الاشارة اليه من حال الكمل لان السبب الاول فى ايجاد العالم هو حب الحق ان يعرف ويعبد كما اخبر ويشهد كماله بظهوره ووجوده والمراتب الوجودية والعلمية انما تقوم وتدوم فى كل زمان بالكامل المستتاب والمستتدب لتكميل ذلك وحفظ نظامه فى ذلك الزمان فلا جرم وقع الامر كما هو عند من يعرفه وقد تكررت التنبيهات الالهية على ذلك فى الكتب المنزلة وبلسان المكمل فمن ذلك قوله سبحانه فى التوراة **"يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلى"** ومثله قوله لموسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام {وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} [طه: ٤١] وقوله لمجموع الكمل {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ} [الجاثية: ١٣] بعد التعديد والتفصيل غير مرة ونحو هذا مما يطول ذكره ولم يختلف فيه احد من اهل الاستبصار.

ولما كان الثنا من كل مثن على كل مثنى عليه تعريفا للمثنى عليه ومتضمنا دعوى المثنى انه عارف بمن يثنى عليه من حيث هو مثنى عليه وكانت الحجة البالغة لله اراد سبحانه ان يظهر كمال الحجة التى بها كمال المعرفة المطلوبة كتعلق ارادته باظهار كمال باقى شؤونه فان ثبوت معرفته بنفسه بكل شئ عند نفسه تكون حجة من حيث كما العلم وزوال التهمة لكن لا تكون بالغة الا اذا تم ظهورها فى كل مرتبة وعند جميع من كان من اهل تلك المرتبة او ظهر بها وفيها كظهورها ووضوحها فى نفس المبرهن الحق المحق وتذكر قوله تعالى {لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ} [النساء: ١٦٥] وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم **"من ان الله لا يؤاخذ احدا يوم القيمة حتى يعذر من نفسه"** يعنى حتى تتركب حجة الله عليه ويفلج ومن ذلك قوله ايضا صلى الله عليه وسلم **"ليس احد احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك ارسل الرسل وانزل الكتب"** فافهم.

فقد عرفتك فى هذه الخاتمة اشرف اسرار البسملة من حيث اصل الاسماء ثم عرفتك بسر الحمدلله وتصدير الكلام العزيز بها واما سر اضافة الحمد الى الله فهو من حيث انه اول التعينات المرتبية الجامعة وقد نبهت عليه منذ قريب وسر اضافة الربوبية الى الاسم الله هو تأنيس المخاطبين لما تعطيه حضرة الالوهية من الاحكام المتضادة الظاهرة والمغيبة وما يلازمها من فرط جلال الهيبة والعظمة بخلاف الربوبية المستلزمة للشفقة وحسن الاشتمال على المربوبين بالتغذية والتربية ولاصلاح ونو ذلك وسر الشمول بالاضافة هو لفتح باب مطامع الكل فيه اذا اطاعوا وليرهبوا ايضا باجمعهم اذا افرطوا وقصروا للمعنى المدرج فى {مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ} [الفاتحة: ٤] وهو المجازاة وسر اياك كما مر هو ان المتعين من علمك فيك اولا هو فى ثانى حال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هدف اسهم اشاراتك ومقصد تتعين عنده مراداتك وتستجلى فيه شؤونك كلها وتفاصيل احكام ارادتك فظهر الفرع بصورة الاصل وهذا امران عرفته عرفت الكل.
وسر {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥] هو عطف على الاشارة المتقدمة بوجه يخالف الوجه الاول كما مر بيانه وتصريح بما اجمل فى باء البسملة من حكم الفقر وعدم الاستقلال والاقرار بالانقياد والتوجه اليه والتعويل فى المهام عليه و {اهْدِنَا} [الفاتحة: ٦] الى آخر السورة هو طلب ادرج فيه سر المحاكاة من الفرع للاصل وسيما فى المقصود الاول من الايجاد الذى حاصله التعريف والتمييز المشار اليه "باحببت ان اعرف" فافهم فانه لولا الايجاد لم يظهر تمييز مرتبة الحدوث من القدم ولا مرتبة الوحدة من حيث اشتمالها على الاحكام المتعددة الكثيرة من الوحدة الصرفة التى لا حكم يقيدها ولا وصف يعينها ولا لسان يوضحها ويبينها وقد مر بيان ذلك فى صدر الكتاب.
واما سر المغضوبية فهو نفس الانحرافات الظاهرة الصورية والباطنة الروحانية والمعنوية المتعينة بين بداية امر الوجود وغايته بسبب تداخل الاحكام والاحوال المضافة الى الاسماء والاعيان وغلبة بعض تلك الاحكام للبعض غلبة تخرج جمعيتها عن نقطة الاعتدال الخصيص بتلك الجمعية اى جمعية كانت فافهم وقد عرفت سر البدايات والغايات وان الحق هو الاول والآخر وان شؤونه هى المتعينة فى البين فلا تنس.
ولما كانت الفاتحة أم الكتاب اى اصله وقد عرفتك فى اول الكتاب مرتبتها وانها الا نموذج الشريف الاخير وكان غيب الذات من حيث اللا تعين حال لا حكم ولا صفة ولا اسم متقدما على جميع التعينات الظاهرة والباطنة العلمية والوجودية وكان مصير الامور كلها ومنتهاها الى ما تعينت منه اولا والحق هو الاول اقتضى الامر لسر العدلى الكمالى العينى ختم الفاتحة بلفظ يدل على الحيرة التى كان آخر مراتبها من حيث حال المتصفين بها متصلا بغيب الذات ولهذا كان منتهى الاكابر فان خير تهم فى الله هو فى اعلى خصوصيات ذاته من ذاته بعد تعدى سائر مراتب اسمائه وصفاته وكما كان اول الحضرات الوجودية المتعينة من غيب الذات هى حضرة التهيم وفيه تعين المهيمون المستغرقون بما هم فيه عن الشعور بانفسهم وبمن هيمهم شهوده وفرط قربه وبالسوى كان الآخر نظير الاول كما بينا فان الخاتمة عين السابقة فختم سبحانه احوال الصفوة من عباده بما بدأ به وان كان بين اهل الحيرة الاخيرة هنا وبين من هناك فرقان عزيز لا يعرفه الا الندر من الاكابر.
وقد نبهتك عليه تعريضا وتمثيلا فتذكر وكذلك ختم سبحانه شؤونه مع خلقه من الوجه الكلى بالحال الذى بدأهم بحكمه وهو الرضا فانه لما كانت الرحمة نفس الوجود كما بينا كان وصفه الذاتى هو الرضا ولهذا قابله الغضب ووقعت بينهما المجاراة الشريفة التى ذكرها سبحانه ثم سبقت الرحمة الغضب وغلبته بالرضا الذى هو وصفتها الذاتى لانه سبحانه لو لم يرض لنفسه من نفسه الايجاد والاعيان الممكنات الاتصاف بالوجود الذى سمح به ورضيه لهم ما وجد ما وجد وكون الرضا له مراتب كثيرة لا ينافى ما ذكرنا فصورة الرضا العامة نفس الايجاد وبذل الوجود لكل موجود ثم تعينت خصوصياته بحسب احكامه وعددها مائة عدد عدد الرحمات فافهم فلا جرم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كان آخر احكامه الكلية فى السعداء من خلقه كما اخبر رضاه عنهم فلا يسخط عليهم ابدا فختم تعريفه لهم من الوجه الكلى بما تعين لهم منه آخرا وهو المتعين اولا والسلام.

وختم آخل احوالهم من حيث هم بالدعاء الذى هو السؤال وهو كان اول احوالهم لان اول امر انصبغوا به حكم سؤال الحق نفسه بنفسه وتعلق طلبه بكمالى الظهور والاظهار فسرى حكم ذلك السؤال فى حقائقهم لكونهم اذ ذاك فى عين القرب الذى هو عبارة عن ارتسامهم فى نفسه سبحانه فسألوا الايجاد بالسنة الاستعدادات من حيث حقائقهم فكانت اجابة الحق لهم ايجادهم كما نبهتك عليه فى صدر الكتاب عند الكلام على سر البدء فختمت احوالهم آخرا بالسؤال وكان ذلك بصيغة {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} [الفاتحة: ٢] كما اخبر سبحانه بقوله {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} [يونس: ١٠] لان المقصود من السؤال الاول المذكور انما ظهر كما له حينئذ لا جرم تعين الحمد كالآكل والشارب ونحوهما انما شرع له التحميد اذا قضى وطره مما يباشره فافهم.

وختم سبحانه القرآن العزيز المنزل بآية الميراث لان آخر الاسماء حكما وخصوصا فى الدنيا الاسم الوارث {إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ} [مريم: ٤٠].

وسأمثل لك فى سر الميراث مثالا ان امعنت النظر فيه اشرفت على علم كبير عزيز جدا وذلك ان اشعة الشمس وكل صورة نيرة لا تنبسط الا اذا قابلها جسم كثيف وفى التحقيق الاوضح لو لم يكن ثمة جسم كثيف لم يظهر للشمس نور منبسط فالشعاع تعين بين الشمس وبين الصورة الكثيفة فكلما كثرت ظهر انتشار الشعاع وانبسط وكلما قلت تقلص ذلك الشعاع فى الامر الذى انتشر منه فتقلصه بالوصف المتحصل له من كل ما انبسط عليه هو عودة الورث فورث نوره المنبسط عنه او لامتزايد الحسن مما استفاده من كل ما اقترن به فانطبع فيه كما مر فى ماء الورد وذهب ما لم يكن ثابتا لذاته ولا مراد العينة بل كان ثباته بالنور المنبسط عليه والامر السارى فيه الثابت آخر {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [القصص: ٨٨].

وقد عرفتك فى صدر الكتاب ان الكمال الذاتى وان لم يزل فاكمليته انما ظهرت بالكمال الاسمائى والاسماء انما تعينت بالأعيان علما وجودا فلولا الاعيان لم يكن الكمال الاسمائى المرتبى كما انه لولا الحق لم يحصل للاعيان الكمال الوجودى فكل وارث وهذا ان الحالان هما الموروثان آخر او المتماثلان اولا والى الله عاقبة الامور.

والامر فى احد الجانبين قد استبان بما ذكرنا وفى الجانب الآخر عبارة عن الشأن الذى اعقبه لاستخلاف بعد كمال الحضور والمباشرة للتصرف والايجاد والاستخلاف فمع البطون لا محالة ومدار الورث وما ذكرنا على البطون والظهور والغيبة الاخيرة التى هى من لوازم الاكملية بالاستهلاك الاتم فى الحق تقضى باستخلاف الخليفة ربه المستخلف له وتوكيله التوكيل الاتم وقد مر حديثهما من قبل فتذكر واما حكم ما عدا الكمل من الخلفاء فى الورث فبمقدار حظهم فى الخلافة وبحسب نسبتهم اليها وكل ذو حظ منها ونصيب وان قل فاستحضر ما اسلفت فى ذلك وافهم ومن الغرائب ان تفهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ما نريد والسلام.
{وَ□عْلَمْ} [البقرة: ٢٦٠] ان البحر يرث الانهار والارض ترث ما انفصل منها بوجه وكذا الهواء والنار مع الاوليين يرثون ما تولد عنهم والعلويات ترث القوى المنبثة منها فى القوابل وورث كل وارث فبحسب اصالته وكليته بالنسبة الى ما تفرع منه والله من حيث انه الجامع والاصل خير الوراثين بالنسبة الى المواريث والارث الاسمائى فتنبه.
ثم نقول ان الله ختم العبادة الصفاتية بالسجود الواقع فى الحشر من النبى صلى الله عليه وسلم حال فتح باب الشفاعة وممن شاء من الشفعاء والذين يؤذن لهم فى السجود كما ثبت فى الشريعة وليس بعد تلك السجدة الا العبادة الذاتية التى لا يقترن معها امر ولا تكليف وختم اتيانه بصفة ظاهريته من حضرة غيبه الذاتى وتوجهه الى كافة خلقه باتيانه فى ظلل من الغمام يوم القيامة للفصل والقضاء فانه كاتيانه الاول من غيب هويته فى العماء للظهور والاظهار وفصل الاعيان القابلة للوجود بالرحمة الشاملة من الاعيان الباقية فى حضرة الثبوت والحكم على كل منها بما يستحقه لذاتها بموجب استعداداتها وعلمه بها {كَفَىٰ بِنَفْسِكَ □لْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً} [الإسراء: ١٤] فافهم فقد كشف لك ما لا ينكشف الا للندر.
وختم القرآن العزيز من حيث الانزال بسورة براءة المميزة بين المقبولين والمردودين لان آخر حكم ينزل هو التمييز ولهذا كان يوم القيمة يوم الفصل فيميز الله فيه الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون وختم احكام الشرائع بشريعتنا كما ختم الانبياء بنبينا صلى الله عليه وسلم.
وختم حكم شريعتنا بطلوع الشمس من مغربها نظير طلوع الروح الحيوانى وتقلص نور الروح الالهى من مغرب البدن فان نسبة الشمس الى الصورة العامية الكونية نسبة الروح الحيوانى الى ابداننا ونسبة القلم الاعلى من حيث الانسان الكامل نسبة الروح الالهى المدبر لنشأتنا فكما انه لا اعتبار لايمان احد بعد طلوع الشمس من مغربها ولا لعمله كما قال سبحانه {لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً} [الأنعام: ١٥٨] وفسر ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا كذلك لا اعتبار لعمل حال اعراض روح الانسان عن تدبير بدنه ومفارقة روه الحيوانى كما قال صلى الله عليه وسلم "ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر" فافهم وختم الخلافة الظاهرة فى هذه الامة عن النبى صلى الله عليه وسلم بالمهدى عليه السلام وختم مطلق الخلافة عن الله تعالى بعيسى ابن مريم على نبينا وعليه السلام.
وختم الولاية المحمدية بمن تحقق بالبرزخية الثابتة بن الذات والالوهية لان ختمية النبوة يختص بحضرة الالوهية ولها السيادة فى عين العبودية ولختمية الولاية العامة سر باطن ربوبية العالمين بالملك والتربية والاصلاح وغير ذلك ونسبته الى الصورة الوجودية نسبة النفس فافهم فكل ممن ذكرنا صورة مرتبة الالهية من امهات المراتب وختم الكمل من عبيد الاختصاص الوارثين بعبد له جمع الجمع لا جامع بعده مثله ولا حائز لكل المواريث غيره وله كمال الآخرية المستوعبة كل حكم دون سواه فلهذا لا يعرفه غير مولاه وختم التجليات الحاصلة للسائرين بالتجلى الذاتى الذى انختم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بظهوره ايضا سير السائرين الى الله وختم الحج الذى هو نظيره بالطواف حول المقام الذى كان وجهة السائرين.
ولكل مقام من المقامات الكلية ختم يخصه الله وسر يكمله به ويبديه وينصه ولولا التطويل لعينت لك امهات المقامات وبمن ختمت او تختم ولكن قد اوردت انموذجا من ذلك التنبيه والتذكر وفيه غنية للالباء من اكابر المشاركين وما شاء الله كتمه فلا حيلة فى اظهاره {وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} [الأنعام: ٨٥] والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

(وصل فى وصل يتضمن نبذا من الاسرار الشرعية الاصلية والقرآنية)

اعلم ان خطاب الحق عباده بالسنة الشرائع وسيما الخطاب المختص بشريعتنا ينقسم بنحو من القسمة الى سبعة اقسام كلية تحت كل قسم منها اقسام.
فالقسم الاول من السبعة يتضمن الانباء عن الحقائق ويبين المضار الجلية والخفية والمنافع وينقسم الى قسمين قسم تستقل العقول بادراكه ابتداء او بعد تنبيه وتذكير وقسم لا تستقل العقول بادراكه بل تفتقر فى ادراكه الى نور الهى كاشف والمراد من ذكر ما هذا شانه تنبيه النفوس المستعدة وامداد الهمم للتشوف الى نيله والسعى فى تحصيله كيلا تقنع بالحاصل لها فى اول وهلة فتظنه الغاية وا نليس وراءه امر آخر فتفتر وتتقاعد عن طلب المزيد وربما وقع الاخبار عن بعض ما يتضمنه هذا القسم بالفاظ توهم بعدا وعظمة مفرطة مع ان المخبر عنه قد يكون مشهودا حاضرا ولا يشعر به ولا يعرف انه المسمى بذلك الاسم او الموصوف بتلك العظمة والسرفية ابقاء حرمة الاسرار لتوفر الرغبات الى التحقق بمعرفتها ولا تفتر عن الجد فى الطلب الذى ربما افاد بعون الله الاطلاع عليها وعلى غيرها بل على الاصل الذى قرنت السعادة بمعرفته.
فان من جملة فقه النفوس انه متى عرفت شيئا من هذا النوع من حيث فرعيته قبل التحقق بمعرفة اصله سقطت عظمة ذلك الامر عندها وازدرته بعد ذلك وربما قاست بقية ما سمعته من اسرار الحق بصفة التعظيم على ما تنبهت له فتفتر بالكلية وتهلك بل ربما تقف عند الفترة وربما عادت مستحقرة شعائر الله سبحانه مستخفة بحرماته بخلاف من سمعها بسمع الايمان الظاهر واستحضرها بصفة التعظيم الى ان يطلعه الحق عليها فيعرفها سمن اصلها فيعظمها اكثر من تعظيم المؤمن المحجوب بما لا نسبة (١) فان هذا التعظيم نتيجة العلم الذى لا يزول والتعظيم الاول تعظيم وهمى بصدد الزوال فكان الشارع ومن تحقق بتبعيته وشاركه فى اصل مأخذه لو صرح بمثل هذا كان سببا فى شقاء المستحقر المزدرى وحاشا من بعث رحمة للعالمين ان يكون كذلك.
واصحاب الآفة المذكورة هم اصحاب الفطرة البتراء واللوائح الاولى الذين لم يبقوا على ظهارة الايمان الصحيح ولا فاز والحقيقة الشهود الذاتى والكشف الصريح فان اهل الكشف المحقق والشهود يعظمون الاشياء ويرونها شعائر الحق ومظاهره وصور اسمائه والمضطرين وقفوا عند اسماء الاسماء لم يعرفوا حقائق الاسماء ولا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المسمى بها فتعظيمهم وسمى وهمى يزيله الحس وفقه النفس فاعتبر الشارع صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا امداد اللهمم وتحريضا على طلب المزيد بالتشويق المدرج فيما ذكرنا وليعلم الالباء كمال قوته فى التبليغ حيث لم يكتم ولم يوضح بل عبر عن الاسرار بعبارة تامة مؤدية للمقصود بيانه بالنسبة الى الفطن اللبيب والتسمية المطابقة مع السلامة من بشاعة التصريح وآفاته وعدم تفطن الغبى للمراد فجمع بين الكشف والكتم ليرتقى الضعيف النفس بالتشويق الى حضرة القدس وليزداد اللبيب استبصارا فجزاه الله واخوانه عنا وعن سائر المسترشدين افضل الجزاء آمين.

والقسم الآخر ما هو ضرب مثال لامر آخر يعلمه بالارشاد الالهى اهل النهى وهو على ضربين ايضا الضرب الواحد هو ما كان المثال نفسه فيه مراد بالقصد الاول ايضا كالامر الذى لاجله وقع التمثيل وذلك لشرف المثال وتضمنه الفوائد العزيزة والضرب الآخر هو ان يكون المراد بالقصد الاول ما لاجله ضرب المثال وقصد به التنبيه عليه واما ما يتضمن المثال من الفوائد فيقع مرادا بالقصد الثانى لا بالقصد الاول.

ولولا الخوف من العقول الضعيفة ورعاية الحكمة التى راعاها الشارع ويلزمنا الوقوف عندها لذكرنا من كل قسم مسئلة شرعية ونبهنا على اصلها فى الجناب الالهى لكن نذكرا نموذجا يكتفى به اللبيب وهو ان المراد بالقصد الاول ينقسم الى قسمين مطلق ومقيد فالمطلق الكمال المتحصل من تكميل مرتبة العلم والوجود وقد نبهت عليه غير مرة ومنذ قريب ايضا والمقيد فى كل زمان وعصر كامل ذلك العصر وما سواه مراد له وواقع بالقصد الثانى من تلك الحيثية وان كان واقعا باعتبار آخر بالقصد الاول لما اشرنا اليه ويتلو هذا اعنى المراد بالقصد الاول فيما ذكرنا اوائل المخاطبين فانهم اول هدف تعين لسهام الاحكام الشرعية وخصوصا من كان سببا لنزول حكم مشروع لم يقصد الشارع تقريره ابتداء فافهم ترشد ان شاء الله تعالى.

والقسم الآخر ما قصدت به مصلحة العالم من حفظه وصلاح حال اهله آجلا كالعلوم والاعمال النافعة فى الدنيا والآخرة وعند الله ومن شاء من عباده نفعا يعم صور المنتفعين وارواحهم وعاجلا كقوله تعالى {وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَٰوةٌ} [البقرة: ١٧٩] وكأخذ الزكوة من الاغنياء وردها على الفقراء وترك قتال الرهبان لما لم يتعلق بذل مصلحة واخذ الجزية وغير ذلك مما ذكر فى سر النبوة والسبل والفوائد المتعينة منها (١).

والقسم السابع هو ما اريد من الجمع بالقصد المطلق الول الذى ذكرته آنفا وله سراية فب جميع الاقسام ومن تحقق بميراث المصطفى صلى الله عليه وسلم وذاق سر التنزل القرآنى من ام الكتاب الاكبر بالذوق الاختصاصى عرف اسرار الكتاب العزيز وانحصار اقسامه الكلية فيما ذكرناه وراى ان فيه التحقق التام وفيه ما قصد به رعاية حال المخاطبين وفهومهم وماتو طؤا عليه وفيه ايضا ما روعت به حكمة الموطن والزمان والمكان وحال المخاطبين الاول لحرمة المرتبة الاولية كالسدر المخضود والطلح المنضود والماء المسكوب والظل الممدود وغير ذلك مما تكرر ذكره فى الكتاب والسنة ولاحظ لا كثر الامة من ظاهر ذلك فى الترغيب وغيره

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومثله واساور من فضة للرجال وانه تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء فافهم وتذكر.
ولنذكر الآن امهات الاحكام الشرعية الكلية فنقول الحلال على قسمين مطلق مقيد فالحلال المطلق هو الوجود لانه لم يحجر على قابل له اصلا والمقيد من وجه هو كل امر يباشره الانسان المكلف او يتقلب فيه بصفة الفعل او القول او الحال مما لم يحجر عليه هنا ولم يتوجه عليه المطالبة فيما بعد او العقوبة عاجلا وآجلا والحرام حرامان مطلق وهو الاحاطة بكنه الحق بحيث ان يشهد ويعرف كشهود نفسه بنفسه وكمعرفته بها والحرام المقيد من وجه كلما لم يتغير حكم الحق فيه لتغير حال المكلف ولازمه المطالبة والمؤاخذة كالشرك وكنكاح الوالدة والود ونحو ذلك فان هذا النوع ليس كتحريم الميتة ومثلها فانه متى انصبغ المكلف بالحالة الاضطرارية عادت حلالا فهذا النوع من الحكم يتنوع بتنوع حال المكلف فهو بعينه اولا بحالة وينسخه ثانيا بحالة اخرى واكثر الاحكام المشروعة هذا شأنها ولا حاجة الى التعديد والتطويل وما سوى ما نذكره فجزئيات بالنسبة الى هذه فافهم.
والمباح ايضا مطلق ومقيد فالمطلق كالتنفس والتحيز والحركة من حيث الجملة والمقيد كشرب الماء والتغذى بما لا يستغنى البدن عنه وكذلك ضرورة التدثر والاستكنان وغيرهما مما يحرس به الانسان نفسه ضرورة.
والمكروه هو عبارة عن التغليب فى ذكر كل امر ممتزج من خير وشر وكل مشابه لاحد الجانبين ميلا بهوى او عادة استحسان عقلى غير مستند الى نص صريح مشروع فان الجزم والاحتياط المرعى فى التقوى يقضى الاحتراز منه لما يتوقع من حصول ضرر خفى بالنسبة الى الاكثرين بسببه وسلامة البعض نادرا من ضرره للعناية او الخاصية الا كسير العلمى والحال لا يحتج بها كحال اهل الامزجة والنفوس القوية مع الاغذية الردية المضرة من السمومات وغيرها وكالطبيب المتدارك ضرر الاغذية الردية وغيرها بما يردع ضررها من معجون وترياق وغير ذلك ولسان هذا المقام فيما نحن بصدده قوله تعالى {إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ} [هود: ١١٤] وقوله صلى الله عليه وسلم **"اتبع السيئة بالحسنة تمحها"** فاعلم ذلك.
والمندوب اصله كل امر هو مظنة للنفع من وجه ضعيف او خفى لكونه ممتزجا مما لا ضرر فيه ومما يزجى نفعه غالبا ومما عساه يكون بليغ النفع احيانا بالنسبة الى البعض وكأنه عكس المكروه وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدة جامعة بين الامرين فقال **"ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيهوى بها فى النار سبعين خريفا وان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب بها فى عليين وفى اخرى فيكتب الله له بها رضاه الى يوم يلقاه"**
واما سر الناسخ والمنسوخ فالناسخ هو حكم الاسم الثابت الدولة الذى اذا تعينت سلطنته فى شريعة دامت الشريعة دوام سلطنة ذلك الاسم ويستمر ترجمتها عن احوال الاعيان التى تحويها دائرته والمنسوخ كل لسان وحكم متعين من الحق لطائفة خاصة من حيث سلطنة اسم يكون فلكه اصغر من فلك الشريعة يظهر حكمه فيها وقد قدر الحق انتهاء حكم ذلك الاسم قبل انتهاء دولة الشريعة التى تعين فيها ذلك الحكم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والزمان فاذا ظهر سلطان ذلك الاسم المقابل للاسم الحاكم فى الامر المقابل للنسخ مع اندراجهما فى حيطة الاسم الذى تستند اليه تلك الشريعة اندرج حكم الاسم المتقدم من الاسمين المخاطبين فى الاسم الآخر المتاخر وظهرت سلطنة المتاخر ودامت دوام دولته كما نبه الحق على اصالة ذلك على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله **"ان رحمتى تغلب غضبى"**

والمحكم هو البين بنفسه وما يقتضيه الحق لكونه الها وما يقتضيه الكون لكونه مألوها.

والمتشابه ما يصح اضافته الى الحق من وجه والى الكون من وجه آخر ويختلف الحكم باختلاف النسب والاضافات فافهم فقد نبهتك على اصول الاحكام المشروعة فى الحضرات الالهية وعرفتك بسر خطاب الحق عباده بالسنة الشرائع وبلسان شريعتنا المهيمنة على كل شريعة وذوق كل نبى فاعرف قدر ما نبهت عليه وقدر النبى الذى انتسبت اليه وقم بحقوق شريعته فانه من قام بحقوق الشريعة المحمدية القيام التام واستعمله الحق فى وفاء آدابها ورعاية ما جاءت به على ما ينبغى جلى له الحق ما استبطنه من الاسرار فى جميع الشرائع المتقدمة وتحقق بها وبسر امر الله فيها فحكم بها وظهر باى حالة ووصف شاء من اوصافها مع عدم خروجه من حكم الشريعة المحمدية المستوعبة المحيطة فان ارتقى من آدابه وآداب شريعته الظاهرة الى آدابه وآدابها الباطنة والتحم بروحانيته والتحق بالصفوة من عترته والكمل من اخوانه استطعم ما استطعموا وحكم فى الاشياء وبها بما به حكموا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(وصل من جوامع الحكم المناسبة لان تكون فى خاتمة الكتاب)

اعلم ان من الاشياء ما يحصى علما من حيث احكامه ومراتبه وصفاته ولا يشهد ولا يرى ومن الاشياء ما يشهد ويرى من حيث هو قابل للشهود ومن حيث تعلقه وتقيده بشؤونه المسماة باعتبار صفات وباعتبار اسماء ومراتب ونحو ذلك هذا مع تعذر الاحاطة به والحكم بالحصر عليه وحظنا من الحق هذا القسم ولقد احسن بعض التراجمة بقوله.

وجد العيان ساك (١) تحقيقا ولم تحظ العقول بكنهه تصحيحا

واعلم ان كل ماله عدة وجوه باعتبار شؤونه المختلفة وغير ذلك فان التفاضل فى معرفته انما يكون بحسب شرف الوجوه وعلوها او نزولها بالنسبة عن الدرجة التى يثبت بها الشرف او بكثرة الوجوه والنسب والاحكام التفصيلة بمعنى ان علم زيد مثلا يتعلق بخمسة اوجه وعلم بكر بعشرة واما فى معرفة الحقيقة من حيث هى فى نفس الامر فلا يقع فيها تفاضل ولا تفاوت بين العارفين بها اصلا الا اذا كان من معرفة الحق فانه ليس كذلك اذا لمدرك من الحق علما وشهودا ليس الا ما تعين منه وتقيد بحسب الاعيان او قل بحسب شؤونه الظاهرة بعضها للبعض او التى ظهر هو بها او بحسبها وادرك منها البعض البعض وادركته من حيثها وهذا القدر هو المتعين من الغيب الذى لا يتعين لنفسه ولا يتعين فيه لنفسه شئ والتعين دائم البروز من الغيب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الغير المتعين لانه لا نهاية للممكنات القابلة لتجلية والمعينة له او قل لشؤونه التى يتعين ويتنوع ظهوره فيها والحق تابع للمجلى وصفته ومرتبته كما تقرر فافهم وامعن التأمل وانظر ما ما دسست لك فى هذه الكلمات تر العجب.

(وصل)

اعلم انه لما يسر الله تكميل هذا الكتاب المودع فيه من جوامع الحكم ولطائف الكلم ما لا يستخلص المقصود منه الا من انتظم فى سلك اكابر المحققين فضلا عن الاطلاع على معدنه ومنبعه ومكتنزه ومشرعه تعين للعبد ان يشكر ربه بلسان عبوديته واعلى مراتب الشكر معرفة حقيقته وكون الحق هو المولى المنعم لاسواه فانا انبه على سر الشكر وموجباته بتنبيه عام الحكم فى جميع الصفات مشيرا الى الذوق الكمالى ثم اضرع الى ربى بما اضهر بى وعلم واوضح وفهم.
فنقول الشكر هو من نعوت الحق سبحانه فانه الشكور ويتعين به اى بالشكر التعريف والثناء المقيد وله موجبان احدهما النعمة الواصلة من عين المنة ابتداء ومن حيث ملاحظة سر {وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ﷲِ} [النحل: ٥٣] والآخر الاحسان الوارد فى مقابلة الصبر الظاهر والواصل لامتحان العبد واستخلاص زبد نشأته بمخضات الشؤون التى تقلب فيها وهذا الاحسان هو ثمرة شكر الحق عبده يثمر فى العبد شكرا آخر يستوجب به العبد المزيد فلا يزال الامر دائرا ابدا بين الرتبة الالهية والعبدية حتى تكمل حقيقة الشكر بظهور احكامها كلها فى مقام العبد بهذا التردد والمخض الواقع على النحو المذكور فيظهر حال الكمال العبادى والوصفى بصورة الكمال الالهى.
وهكذا الامر فى كل وصف وحال يضاف الى الحق والى العبد على الوجه الذى يسمى اشتراكا فى مقام الجمع والسوى وفى مقام الحجاب بالنسبة الى الكون فان الصفة تتردد بين الرتبة الربية والكونية تبدأ من حضرة الحق وجودا ومن حضرة الكون تعينا وهى ظاهرة مقدسة مطلقة القبول (١) وقد تعينت اولا بحكم العين فى الكون وليس اذ ذاك من الغين الا نفس التعين.
فاذا دخلت الوجود الكونى وقعت فى دائرة المغالبة بين حكم طهارتها الاصلية وبين الانصباغ الذى تقتضيها الاحكام الكونية من حيث حقائقها المختلفة اخذا وردا وتأثيرا او تاثرا او قيدا او اطلاقا ببطون وظهور فلا تزال كذلك الى ان تكمل تلك الصفة الالهية بظهور أثرها فى الطور والمقام الانسانى الذى هو المجلى المقصود ويستفيد الانسان ايضا من حيث تلك الصفة كما لا حاليا وصفيا يتحد به ويترقى الى الطور الالهى الذى هو حضرة احدية الجمع فاذا ظهر سر الكمال من حيث كل اسم وصفة وحال ومظهر ومرتبة وزمان وموطن فى المقامين الالهى والكونى وتحقق العبد بحكم الطورين الاطلاق من حيث حضرة الحق والتعينات من حيث الرتبة العبدية فانطلق العبد فى قيد وتقيد الحق فى اطلاق فقد ظهر الكامل الجامع المقصود ونعم الرفد المرفود والمقام المحمود.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(والثناء الذى به الختام)

اللهم انك قد علمت وعلمت ان الثناء من كل مثنى على كل مثنى عليه تعريف للمثنى عليه فاما من حيث الذات او الصفات او الاحوال او المجموع وظهور كل ذلك او بعضه بحسب ما يليق بجلالك منا متعذر الا بك لانك غير معلوم لغيرك كما تعلم نفسك فان اصبنا فى امر من تعريف او غيره فانت المصيب فيما ابديته لنا من صور مدحك وحقائق ثنائك واحكام شؤونك واسمائك ونحو ذلك والمظهر ما اخترت ظهوره من احوال ذاتك وملابس بقائك وان اخطأنا او قصرنا فلسنا الملومين حيث رشحنا بما انطوينا عليه وما اودع فينا بموجب استعدادنا ومبلغ علمنا وبحسب زعمنا انما نثبته لك او ننفيه عنك هو كمال لائق بك اوامر صالح نسبته اليك. اللهم فلك الحمد الجامع لكمال المحامد كلها المطلق عن قيود النعوت والاحكام والتصورات حسب ما ترضاه لنفسك منك وممن اخترت ظهور ثنائك به او تكميله بما اظهرت به وله على ما اصبنا من الاحكام والتعريفات المضافة فى ظاهر المدارك منا وبنا اليك ولك الحمد ايضا على ما قبلنا منك من حيث اقامتك لنا فى مقام القبول منك ولك العقبى ومنك نرجو العفو فى مقام الادب التام وبلسانه عما اخللنا من واجب حق عظمتك وجلا لك عجزا وقصور عن الاحاطة بكنهك والاطلاع على سرك والاستشراف على امرك اذلا نعلم من حيث اضافة العلم وغيره من الاوصاف الينا ولا نستطيع حالة التعريف الحمد والثناء الذى هذا لسانه اكثر مما ظهر بنا.

فان ازددنا سعة وحيطة واستشرا فاظهرت منا وبنا اذ ما من كوا من الزيادات ما شئت ظهوره ولك اول الامر وآخره وباطنه المجمل وظاهره وان اتصفنا بعد بالحصر ووقفنا فلنا النهاية لا لك الا من حيث نحن ولا غرو اذ جملة ما اطلعنا عليه انه ما من معلوم تعينت صورته تماما فى علمك الا ولابد ان يظهر حكمه بك وفى حضرتك ومن جملة ذلك ظهور معنى النهاية وثبوتها لموصوف ما بها وحيث لم تجسر العقول على نسبته اليك لجلالك فنحن له اهل اذ لا ثالث فلا عتب ولنا العذر ايضا ان نحن ظهرنا بما لا يصح نسبته لغيرنا وهذا عذرنا وحالنا مع كل ما يجرى عليه لسان ذم ويوسم بالنقص من حيث الاسم والوصف سومع ذلك كله فمنا الاقرار بالسنة المراتب والاحوال والاسرار بل لنا العلم بما علمتنا والحكم ان الحجة البالغة لك على من جعلته سواك فى كل موطن ومقام اذ لا شئ لشئ منك الا ما اضفته لتكميل مراتب ظهوراتك وبسط انوار تجلياتك بتعينات مراداتك لا ان احدا منا يستحق دونك اضافة شئ اليه اضافة حقيقية بنسبة جزئية او كلية وكيف يصح ذلك والامر كله لك بل انت هو الظاهر فى صور احوالك التى هى تفصيل شأنك ونشر بساط سعة علمك الذاتى وجيطتك بالاشياء التى جعلتها مكنوناتك فاقتضى كما لك الحاكم على جلالك وجمالك تخصيص كل حال واسم واضافة كل متعين بحكم خصوصيته المميزة له من مطلق شأنك ونعته وتعريفه برسم ليظهر التعدد ويكمل ظهور السعة المستجنة فى غيب الذات بدوام تنوعات ظهورك والتجدد.

فمن غلب عليه حكم حصة من شأنك على حكم احدية ذاتك لانحرافه وان عد من العلماء نسب ما ادرك الى الشان بل الى خاصة وتوهم من اسمه ورسمه غير الحقيقة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لحد عن الطريق فعاد حكم ذلك فى ملابس ابتلاآتك المرضية وغير المرضية عليه حيث كان وكيف كان اخبرت فى كتابك المجيد بقولك **{وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}** [الأنبياء: ٣٥] ومن بقى بحكم ذاتك ولم تستهلكه وتقهره اصباغ ظهوراتك ثبت شهوده ومعرفته من حيث همالك حالة اختلاف احكام شؤونك التى هى عند من شئت اسماؤك وصفاتك فلم ينحرف الى طرف من الوسط وكان ممن استوطن بالذات مركز الدائرة الوجودية واقسط.

اللهم وانت المسؤل من حيث مبلغ العلم الحالى ان لا تنظمنا فى سلك ولا تقرنا باهل صدق ولا إفك بل ان اخترت تعيننا ولا بد بامر او امور فليكن تعينك لنا بحسب تعينك اذ ذاك وعلى نحو ما تختاره لنفسك من نفسك وممن شئت من المتعينين باعتبار نسبة التعين اليك او اليه لك واذ قد اهلتنا لهذا الامر واطلعتنا على هذا السر فلا تقمنا بعد فى حال ولا مقام يقتضى ثبوتنا وثبوت شئ مالنا او طلبه منا الا وتكون الكفيل بالقيام بحقك فى ذلك والمنسوب اليه ما هنالك لتحصل السلامة من كل شوب والطهارة والخلاص من كل ريب وخذنا منا وكن عوضا عن كل شئ واعنا على ما تحبه وترضاه لك منا ولنا منك كل الحب والرضا فى اكمل مراتب محبتك واعلى درجات رضاك آمين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com